سيرة النبي ﷺ

لأبي محمد عبد الملك بن هشام

المتوفى سنة ١٨٣ هـ

الجزء الأول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تحقيق ودراسة

مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا





المتوفى سنة ١٨٣ هـ



المجلد الأول

أعد مادته اللغوية وفهارسه العلمية

قسم التحقيق بالدار

بإشراف د/ فتحي أنور الدابولي

الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

تحقيق

مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا

للناشر
دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات :
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب : ٤٧٧
الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

«كلمة الناشر»

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.. وبعد:

فهذا كتاب السيرة النبوية للعلامة ابن هشام ، الذي هذب فيه كتاب «سيرة الرسول ﷺ »للعلامة المحدث محمد بن إسحاق، إمام أهل العلم في السير والمغازي ، إذ إنه أول من ألف كتاباً جامعاً في سيرة الرسول ﷺ ولما كان كتاب سيرة الرسول ﷺ قد فقد ، ولا يوجد بين أيدينا إلا كتاب السيرة النبوية لابن هشام الذي هو في حقيقته تهذيب لكتاب ابن إسحاق ، فلا شك أنه يأخذ نفس أهمية الكتاب الذي ألفه ابن إسحاق..

وإذا كان كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام قد طبع عدة طبعات من قبل وتعرض لتحقيقه أساتذة أجلاء وعلى رأسهم الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد ، إلا أن هذه الطبعات جميعها كان يهتم محقّقوها بضبط النص ، وتفسير غريبه فحسب ، وهذا جهد يشكر لهم ، إلا أن مادة الكتاب نفسه كانت في حاجة إلى تحقيق علمي يستند إلى معايير وضوابط علم الحديث ، وشروط علماء الحديث لمعرفة الصحيح من الضعيف، والوقوف على الثابت ، ونفي الضعيف والموضوع ، وذلك أن سيرة الرسول ﷺ هي القدوة المثلى لكل مسلم ، فعلى ضوئها يسر، وعلى هداها يهتدى..

* تم تزويد الكتاب بفهارس علمية يشعر الباحث بقيمتها وبسهولة الوصول إلى أي معلومة تخص بحثه في السيرة النبوية ؛ حتى إن تلك الفهارس لكأن الكتاب قد أُعِدّ بها .

* وقد أُعِدّت تقدمة علمية لبحث السيرة النبوية من جميع جوانبها جديرة بأن ترى النور لأول مرة.

* وقد قام فريق اللغة العربية بقسم التحقيق بالدار بمقابلة المخطوطة على

المطبوعة مع إثبات الفروق التي يشعر بها القارئ عندما يقارن طبعة الدار بغيرها ، وكذلك قام هذا الفريق بتذليل كل الصعوبات اللغوية الواردة في نصوص الكتاب نبوية كانت أو آثار السلف الصالح وعلى الخصوص الأشعار بتوضيح المبهم وتبسيط الغامض ، وذلك تيسيراً على القارئ في الانتفاع بهذا الكتاب المبارك.

وعهدت الدار لفضيلة الدكتور /فتحى أنور الدابولي ، بمراجعة هذا الجهد اللغوي المذكورآنفاً.

وقد قامت «**دار الصحابة للتراث بطنطا**» بالاضطلاع بهذا الدور المهم، فأسندت هذا الكتاب الطيب إلى نخبة من المحققين الأكفاء ، والمتخصصين ذوي الخبرة في مجال تحقيق كتب التراث والتعليق عليها فكان في هذه الصورة المشرقة والمشرفة..«من خلال قسم التحقيق بالدار».

وبصدور كتاب السيرة النبوية لابن هشام نكون – بحمد الله– قد قطعنا شوطاً كبيراً من الخطة الطموحة لإعادة إصدار أمهات الكتب والمراجع بعد تحقيقها تحقيقاً علمياً ، فقد أصدرنا مثلاً : كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي ، وكتاب «التذكرة» للإمام القرطبي ، وكتاب «جامع العلوم والحكم» للعلامة ابن رجب الحنبلي ، وكتاب «قصص الأنبياء» لابن كثير ، وكتاب «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» للإمام القرطبي، وهذا الأخير يطبع لأول مرة عن أصل مخطوط، وغيرها من أمهات الكتب التي هي في أمس الحاجة إلى هذا النوع من التحقيق.

والله نسأله أن يجعله عملنا هذا خالصا لوجهه إنه نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو حذيفة /إبراهيم محمد الشناوي

مقدمة الكتاب

{ 1 } تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله..

نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

قال الله تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾**(١)

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾(٢) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(٣)

أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٢ (٢) سورة النساء : ١

(٣) سورة الأحزاب : ٧٠- ٧١ .

{2} القدوة والأسوة في السيرة النبوية

فى البدء أقول:-

قدوة كل مسلم ومسلمة هو النبى ﷺ، وهو أسوة كل مؤمن ومؤمنة.

قال الله تعالى :

﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾[1] والأسوة : القدوة ، والأسوة : ما يتأسى به ، فيقتدى به ﷺ فى جميع أحواله الشريفة إلا ما كان من خصائصه الشريفة.

فهذه الآية الكريمة أصل كبير فى التأسى برسول الله ﷺ فى أقواله ، وأفعاله ، وأحواله .

والمرء فى زماننا أحوج ما يكون إلي التأسى برسوله ﷺ ، وليس هذا من باب المندوب إليه حتى يتراخى المرء بل هو من الأمور التى أوجبها الله تعالى . فالقرآن الكريم يعلمنا أن رحمة الله ستكون من نصيب من يتبعون الرسول ﷺ ، كما قال جل شأنة :

﴿ورحمتى وسعت كل شىء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى...﴾[2] .

بل إن الفلاح هو مصير الذين اتبعوا النور الذى جاء به عليه الصلاة والسلام .

---

(١) سورة الأحزاب: ٢١ .

(٢)سورة الأعراف :١٥٦ -١٥٧.

قال عز وجل :-

﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾[1]

وهداية الله تعالى هى من نصيب من اتبعوه ﷺ كما قال تعالى :

﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾[2] .

ولكى يصل العبد إلى محبة الله تعالى ، وينال مغفرته ، فعليه أن يتأسى به ﷺ ، كما قال جل شأنه:-

﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾[3] .

قال العلامة السلفى ابن كثير الدمشقى رحمه الله :

هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله ، وليس هو على الطريقة المحمدية ، فإنه كاذب فى نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدى، والدين النبوى فى جميع أقواله وأفعاله[4] .

قال الحسن البصرى رحمه الله :

زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية[5] والذين لا يتبعون الرسول ﷺ يعرضون أنفسهم للعذاب الأليم ، كما قال تبارك وتعالى :-

---

(١) سورة الأعراف :١٥٧

(٢) سورة الأعراف :١٥٨.

(٣) سورة آل عمران :٣١

(٤) تفسير ابن كثير (٣ / ٣٥٨).

(٥) انظر السابق.

﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾[1] فالأسوة فى حياة الرسول ﷺ باتباع أقواله،والعمل بتقريراته وأفعاله ، والصبر ، والمصابرة على طريقه .

والمسلم فى زماننا أحوج ما يكون إلى اصطحاب أحوال الرسول ، أينما ذهب حتى ينجو من شهوات الدنيا وشبهاتها .

وليس هناك ما هو أجدر من العيش مع «السيرة النبوية» ففيها الأسوة والقدوة ، وفيها العظة والعبرة.

{ 3 } بين يدي الكتاب

منذ القدم والناس يحبون الحديث عن عظمائهم ، وأصحاب الفضل فيهم ، وكلما ارتفعت مرتبة الذى يتحدثون عنه زاد لديهم الشوق والغرام بسجل حياته ، ومواقف عمره ، وفضائل أعماله .

وشتان بين الحديث عن صفوة الله من خلقه ، وخير رسله ،والحديث عن عظيم قوم ، أو صاحب فضل .

لذا فمنذ طليعة ظهور الإسلام والناس فى شوق لتتبع السيرة النبوية العطرة ، وازداد ذلك الشوق مع الغزوات النبوية .

وتمر الأيام ويزداد إقبال الناس على « السيرة النبوية » إذ إنها تسجيل لحياة «الإنسان الكامل » و«القدوة العظمى » و«الأسوة الحسنة» كما قال الله تعالى :

﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾[2]

(١) سورة النور : ٦٣

(٢) سورة الأحزاب: ٢١

وبحسب البداية الزمانية كان أول من صنف كتاباً فى غزوات الرسول ﷺ هو إمام المغازى موسى بن عقبة بن أبى العباس الأسدى.

و«مغازى ابن عقبة» من أصح المغازى ، فلقد كان الإمام مالك – رحمه الله –يقول :عليكم بمغازى الرجل الصالح موسى بن عقبة ، فإنها أصح المغازى ،وإنه رجل ثقة طلبها على كبر السن.

ولم يكن بالمدينة أعلم بالمغازى منه .

ويحدثنا العلامة الذهبى عن تلك «المغازى النبوية » فيقول : أما مغازى موسى بن عقبة فهى فى مجلد ليس بالكبير ، سمعناها ، وغالبها صحيح ، ومرسل جيد ، لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة بيان وتتمة.

وقد توفى موسى بن عقبة رحمه الله فى سنة ١٤١هـ[١] .

وقد حاول يوسف بن محمد قاضى شهبة ، والمتوفى سنة٧٨٩هـ محاولة جمع تلك المغازى من بطون الكتب [٢] .

وقد طبع كتاب «أحاديث منتخبة من مغازى ابن عقبة »[٣]

ولقد نقل عنه كل من جاء بعده ، واستفادوا من كتابه ذلك ، إذ يعد أقدم ما صنف فى جانب من جوانب السيرة النبوية العطرة.

ومن بعد «مغازى ابن عقبة »جاء الإمام ابن إسحاق الذى حاول كتابة السيرة النبوية بجوانبها المختلفة حتى صار بحق إمام المغازى والسير فهذا

---

(١) انظر ترجمته : الجرح والتعديل (٨ / ١٥٤) ، تهذيب الكمال (١٣٩٢) ، تذكرة الحفاظ (١ / ١٤٨) ، سير أعلام النبلاء (٦ / ١١٤)، التهذيب (١٠ / ٣٦٠) ، شذرات الذهب (١ / ٢٠٩)..

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربى (٣ / ١٠).

(٣) انظر : الأعلام(٧ / ٣٢٥) للزركلى.

الشافعي رحمه الله يقول :-

«من أراد أن يتبحر في المغازى ، فهو عيال على محمد بن إسحاق»[1].

«فلقد صار رحمه الله - بحق علامة المغازى .

وما أروع كلمات ابن عدى - رحمه الله -فى شأن ابن إسحاق ، إذ يقول : « لو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء إلا الاشتغال بمغازى رسول الله ﷺ ، ومبعثه ، ومبتدأ الخلق ، لكانت هذه فضيلة سبق بها ، ثم من بعده صنفها قوم آخرون ، فلم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق منها [2] .

ولقد ذكر أصحاب التراجم والأخبار أن ابن إسحاق -رحمه الله- بعد أن صنف كتابه فى «السيرة النبوية » قام بتقديم نسخة من كتابه إلي الخليفة المنصور.

ولقد كان كتاب ابن إسحاق - رحمه الله - ينقسم إلى ثلاثة أقسام كالتالى :

١- كتاب «المبتدأ »أو المبدأ و«قصص الأنبياء»

وقد نقل عنه كثيراً ابن جرير الطبرى فى تاريخه ، وابن كثير فى البداية والنهاية .

٢- كتاب « سيرة الرسول ﷺ » أو «المبعث ».

ويدور فى إطار المبعث النبوى ، والدلائل النبوية على صدق البعثة المحمدية والجانب الاجتماعى فى الحياة النبوية .

---

(١) السير (٧ / ٤٨) للذهبى نقلاً عن تاريخ بغداد (١ / ٢١٩) للخطيب البغدادى .

(٢) الكامل (٦ / ١١٢) لابن عدى ، التهذيب (٩ / ٤٤) لابن حجر.

٣- كتـاب « المغازى » وهى الغـزوات النبوية ، والسرايا الـتى أرسلها تلك الأقسام الثلاثة تمثل كتاب السيرة الذى صنفه ابن إسحاق .

ولقـد ترك ابن إسـحـاق لنـا تلك السـيـرة بوفـاته سنة ١٥٢ هـ على الراجح عندى ، فقد اختلف فى سنة وفاته[1] .

ثم جاء من بعد ابن إسـحاق الأخبارى ابن هشام فتـرك الجزء الخاص بالحـديث عن المبتدأ ، وهذب السيـرة النبـوية لابن إسحـاق ، وخـفف من أشعـارها ، وزاد فيـها بعض المواضع الـتى رواها عن عبـد الوارث بن سعـيد وأبى عـبيـدة ، وقـد سـمع الأصل من زياد البكائي ، وأصـبحـت ، السيـرة النبوية »لابن هشام فيما بعد هى أشهر الروايات لسيرة ابن إسحاق ومن بعد ابن هشام يرحمـه الله – جاء الشراح والمهذبون لتلك السـيرة ، ومن حاول السير على منواله ، وهذا ما سنقصه عليك بعد قليل .

وبعد فتلك رحلة كتاب « السيرة النبوية » منذ البداية .

وآن لنا التـعريف بـصاحـبى هذا الكتـاب الذى حفظ لنـا سيـرة النبى الأمين ﷺ.

****

(١) انظر التهذيب (٩ / ٤٥) وغيره.

ترجمة العلامة ابن إسحاق رحمه الله

(١)نسبه ونشأته العلمية

هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر القرشى المدنى المطلبى ، ولد ابن إسحاق - رحمه الله سنة ٨٠هـ ، وكان جده عراقياً قد وقع مع آخرين من بني بلدته أسيراً لملك العجم فى النقيرة عند عين التمر (وهى بلدة قريبة من الأنبار ، غربى الكوفة ، وسميت بعين التمر لأن منها يجلب التمر لسائر البلاد) وبعد الفتح الإسلامى كان يسار العراقى مع من سباهم خالد بن الوليد - رضى الله عنه - بعين التمر ، فقدم المدينة أسيراً سنة ١٢ هـ .وكان مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رضى الله عنه ، إلى أن أعتقه آل قيس بن مخرمة .

وقد نشأ ابن إسحاق فى بيئة علمية ، فقد كان والده إسحاق بن يسار من أهل الرواية ، وهو أحد الثقات[1] .

وفى تلك البيئة العلمية أقبل ابن إسحاق - رحمه الله - فى طلب الحديث وروايته ، ولقد رأى أنس بن مالك - رضى الله عنه - وابن المسيب رحمه الله [2] .

(٢) شيوخه الذين تلقي عنهم:-

أخذ ابن إسحاق - رحمه الله- العلم عن جم غفير ، ورحل إلى البلدان مما هيأ له من الشيوخ الكثير ، والكثير .

فلقد رحل إلى الكوفة ، والجزيرة ، والرى ، وبغداد ، وقد اختتم رحلاته فى مصر سنة ١١٥هـ ، ثم عاد إلى المدينة موطنه .

---

(١) انظر : التهذيب (١ / ٢٥٧).

(٢) انظر : السير (٧ / ٣٤).

من شيوخه : ابن يسار والده ، وعمه موسى بن يسار ، وسعيد بن أبى هند ، وسعيد المقبرى ، أبو سفيان طلحة بن نافع ، وعباس بن سهل ، والأعرج ، وعمرو بن شعيب ، وأبو جعفر الباقر ، ومكحول الهذلى ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، ومعبد بن كعب بن مالك ، والزهرى ، وعكرمة بن خالد ، وحميد الطويل ، وعطاء بن أبى رباح ، وسعد بن إبراهيم ، وعمرو بن أبى عمرو ، والعلاء بن عبد الرحمن ، ومحمد بن أبى أمامة ، ويحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، ويزيد بن أبى حبيب ، ويزيد بن رومان ، ويعقوب بن عتبة الثقفى ، وهشام ، ويحيى ابنى عروة بن الزبير ، وفاطمة بنت المنذر وغيرهم .

وهذا الجم الغفير جعل العلامة ابن إسحاق - رحمه الله - من أحفظ الناس ، وجعله ينفرد بأشياء ، حتى قال البخارى : محمد بن إسحاق ينبغى أن يكون له ألف حديث ينفرد بها .

(٣) تلاميذه الذين تلقوا عنه:-

أجمع الفضلاء الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه ، وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقاً وخيراً .

ولكثرة علمه ارتحل إليه التلاميذ ، وحملوا عنه رواياته، وفى مثل هذا المعنى يقول الحافظ عليّ بن المدينى : مدار حديث رسول الله ﷺ يدور على ستة ، وصار علم الستة عند اثنى عشر ، منهم ابن إسحاق .

ولقد صنف الزهرى شيخه المغازى ، فسئل عنها ، فقال : هذا أعلم الناس بها .

من تلاميذه:- يزيد بن أبى حبيب ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وهما من شيوخه، وشعبة ، وسفيان الثورى ، والحمادان: ابن سلمة ، وابن زيد ، وأبو عوانة ، وهشيم ، ويزيد بن زريع ، وأبو شهاب الحناط ، وابن

أبى زائدة ، وزهير بن معاوية ، وموسى بن أعين ، وجرير بن حازم ، وجرير بن عبد الحميد ، وسفيان بن عيينة ، وحفص بن غياث ، وعبدة بن سليمان، وأبو خالد الأحمر ، وابن إدريس ، وابن فضيل ، وزياد البكائى ، وأبو تميلة ، وأحمد بن خالد الوهبى ،وسلمة بن الفضل الرازى ، ويونس بن بكير ، وغيرهم الكثير .

وكل ذلك يوضح لنا قدر ما تركه من علم نافع، فتسابق أهل العلم على الأخذ عنه .

(٤) مصنفاته العلمية :

١- كتاب «المبتدأ» أو « المبدأ»[١] ويتحدث عن بداية الخليقة ، وفيه قصص الأنبياء ،وقد فقد إلا أن بعض نصوصه نقلها بالسند عن ابن إسحاق العلامة الطبرى فى تاريخه .

٢- كتاب « الخلفاء»[٢] روى عنه الأموى .

٣- كتاب «السير والمغازى » وهو أصل السيرة النبوية لابن هشام .

وبعضهم يجعل هذين الكتابين على قسمين ،الأول«السيرة النبوية» والثانى « المغازى » [٣] .

(٥) ثناء العلماء عليه ومدحهم له :

كان الزهرى – رحمه الله– يقول:

«لا يزال بالمدينة علم جم ما دام فيهم ابن إسحاق ، وسئل عن مغازيه

(١) انظر : تاريخ الطبرى (١ / ٣٤ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٢٦، ١٣٩) معجم الأدباء (١٨ / ٨) لياقوت الحموى، هدية العارفين (٦ / ٧) للبغدادى ، الأعلام (٦ / ٢٨) للزركلى ، معجم المؤلفين (٩ / ٤٤) لكحالة

(٢) انظر السابق .

(٣) انظر السابق .

فقال : هذا أعلم الناس بهذا ، يعني ابن إسحاق ».

وقال عاصم بن عمر – رحمه الله ـ:

«لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق » .

وقال شعبة –رحمه الله– :محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث :فقيل له : لم ؟ قال : «لحفظه» ولما سئل عبد الله بن المبارك – رحمه الله – قال : إنا وجدناه صدوقاً ثلاث مرات .

وقال ابن المديني: حديث ابن إسحاق صحيح ، إن حديث ابن إسحاق ليتبين فيه الصدق ، ويروى مرة حدثني أبو الزناد ، ومرة ذكر أبو الزناد .

وقال أبو زرعة الدمشقي : أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه، وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقاً وخيراً مع مدحة ابن شهاب له.

وقال ابن حبان رحمه الله : لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه ، ولا يوازيه في جمعه ، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار .

(٦) مآخذ العلماء عليه:

١– قال الذهبي–رحمه الله – هو صالح الحديث ، ماله عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة ، والأشعار المكذوبة.

٢– وقال ابن أبي حازم : كانت تعمل له الأشعار فيضعها في كتب المغازي ، فصار بها فضيحة عند رواة الأخبار والأشعار .

وأخطأ في كثير من النسب الذي أورده في كتابه.

٣–وقال ابن أبي فديك : رأيت ابن إسحاق يكتب عن رجل من أهل الكتاب .

وقال ابن أبي حازم : كان يحمل عن اليهودي والنصارى ، ويسميهم في كتبه أهل العلم الأول.

قال الذهبى : ما المانع من رواية الإسرائيليات عن أهل الكتاب مع قوله ﷺ :«حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج » .

وقال : « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » .

فهذا إذن نبوى فى جواز سماع ما يأثرونه فى الجملة ، كما سمع منهم ما ينقلونه من الطب ، ولا حجة فى شىء من ذلك ، إنما الحجة فى الكتاب والسنة.

٤- وقد اتهم ابن إسحاق - رحمه الله - بالقدر ، ومع ذلك قال ابن نمير : كان ابن إسحاق يرمى بالقدر ، وكان أبعد الناس منه .

وقال ابن عيينة : اتهموه بالقدر .

وقال أبو زرعة الدمشقى : قد ذاكرت دحيماً قول مالك فيه ، فرأى أن ذلك ليس للحديث ، إنما هو لأنه اتهمه بالقدر.

٥- وقال ابن نمير : إذا حدث عن من سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق ، وإنما أتى من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة .

وقال أحمد بن حنبل : هو كثير التدليس جداً.

والخلاصة : أن ابن إسحاق - رحمه الله - صدوق فى الرواية ،وكان يدلس ، هو إمام فى المغازى والسير بلا نزاع .

وقد أخرج له البخارى فى صحيحه تعليقاً ، ومسلم فى المتابعات ، وأصحاب السنن الأربعة .

قال ابن عدى رحمه الله : قد فتشت أحاديثه كثيراً ، فلم أجد من أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ ، أو يهم فى الشىء بعد الشىء ، كما يخطئ غيره ، ولم يتخلف فى الرواية عنه الثقات والأئمة، وهو لا بأس به .

(٧) وفاته :

توفى رحمه الله ببغداد ، ودفن فى مقبرة الخيزران بالجانب الشرقى واختلف فى عام وفاته على عدة أقوال كالتالى :

قال عمرو بن عليّ ، وإبراهيم نفطويه وغيرهما : مات ابن إسحاق سنة ١٥٠هـ.

وقال الهيثم بن عدى وأحمد بن خالد الوهبى وغيرهما :مات سنة ١٥١هـ.

وقال على بن المدينى ، وابن معين ، وزكريا الساجى وغيرهم مات سنة ١٥٢ هـ .

وقال خليفة بن خياط : مات سنة ١٥٢ ، أو ١٥٣ هـ .

والراجح كما قال أئمة الجرح والتعديل سنة ١٥٢ هـ .

وأخيراً رحم الله أبا عبد الله ، محمد بن إسحاق ، الذى حفظ لنا سيرة الرسول ﷺ بأسانيدها ، ومتونها .

ولمزيد من التفصيل يمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية :

١- الطبقات الكبرى : (٧ / ٣٢١) لابن سعد .

٢- التاريخ الكبير :(١ / ٤٠) للبخارى .

٣- التاريخ الصغير (٢ / ١١١) للبخارى .

٤- الجرح والتعديل : (٧ / ١٩١) لا بن أبي حاتم .

٥- تاريخ بغداد : (١ / ٣١٤) للخطيب البغدادى .

٦- الكامل : (٦ / ١٠٢) لابن عدى .

٧- معجم الأدباء : (١٨ / ٥) لياقوت الحموى .

٨- وفيات الأعيان :(٤ / ٢٧٦) لابن خلكان .

٩- تهذيب الكمال : (١١٦٦) للمزى .

١٠- تذكرة الحفاظ : (١ / ١٧٢) للذهبى .

١١- سير أعلام النبلاء : (٧ / ٣٣) للذهبى .

١٢- ميزان الاعتدال : (٣ / ٤٦٨) للذهبى .

١٣- التهذيب : (٩ / ٣٨) لابن حجر .

١٤- شذرات الذهب : (١ / ٢٣٠) لابن العماد الحنبلى .

١٥- الفهرست : (٩٢) لابن النديم .

١٦- الأعلام : (٦ / ٢٨) للزركلى .

١٧- هدية العارفين : (٦ / ٧) للبغدادى .

١٨- معجم المؤلفين : (٩ / ٤٤) لكحالة.

١٩- تاريخ الأدب العربى :(٣ / ١١) لبر وكلمان .

٢٠- ضحى الإسلام : (٢ / ٣٢٨) لأحمد أمين .

****

{ 5 } ترجمة العلامة ابن هشام

(١) نسبه ونشأته العلمية :

هو عبد الملك بن هشام بن أيوب ، أو محمد ، الذهلي السدوسي ، وقيل: الحميري ، والمغافري ، البصري ، نزيل الديار المصرية .

بدأ حياته العلمية في البصرة من أعمال العراق ، ولا تذكر لنا المراجع العلمية عن مولده ، أو بداية نشأته العلمية شيئاً ذا بال ،

لكننا من خلال تتبع عمله في السيرة النبوية يتضح لنا قدر إلمامه بالشعر والأخبار ، والنحو .

ولقد انتقل ابن هشام من البصرة إلى مصر ، وظل بها حتى توفي .

(٢) شيوخه الذين تلقي عنهم :

من شيوخه : زياد البكائي صاحب ابن إسحاق ، وقد سمع منه ابن هشام « السير والمغازي » لابن إسحاق .

وقد روى مواضع من « السيرة النبوية » عن عبد الوارث بن سعيد ، وأبي عبيدة ومن شيوخه الإمام الشافعي ، كما روى تلميذه المزي فقال:-

قدم علينا الشافعي ، وكان بمصر عبد الملك بن هشام صاحب «المغازي» وكان علامة أهل مصر بالعربية والشعر ، فقيل له المصير إلى الشافعي ، فتثاقل ، ثم ذهب إليه ، فقال ابن هشام رحمه الله :-

ما ظننت أن الله يخلق مثل الشافعي!!

ومن شيوخه الذين روى عنهم ابن هشام في السيرة : ابن أبي عمرو ابن العلاء، وخلاد بن قرة السدوسي .

(٣) تلاميذه الذين تلقوا عنه :

روى عنه : محمد بن الحسن القطان ، وعبد الرحيم بن عبد الله بن البرقي ، وأخوه أحمد بن البرقي .

وتتلمذ على يديه الكثير والكثير ، الذين كانوا يطلبون العربية ، وآدابها .

(٤) مصنفاته العلمية :

١- «السيرة النبوية » هذب سيرة ابن إسحاق ، وخفف من أشعارها ، وعلق على مواضع منها ،، وشرح غريب كلماتها .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، وسيأتى الحديث عن ذلك .

وهو فى أخبار اليمن وملوكها فى عهد الجاهلية .

٢-« القصائد الحميرية » مطبوع.

٣- «التيجان فى ملوك حمير » مطبوع .

وقد رواه ابن هشام عن أسد بن موسى ، عن ابن سنان ، عن وهب ابن منبه .

٤- «شرح ما وقع فى أشعار السير من الغريب » ..

٥- ثناء العلماء عليه:

قال الذهبى رحمه الله تعالى:

«عبد الملك بن هشام ، العلامة ،النحوى ، الأخبارى ، أو محمد الذهلى ».

** وقال ابن كثير رحمه الله :-

«أبو محمد عبد الملك بن هشام ، راوى السيرة ، وإنما نسبت إليه ، فيقال : سيرة ابن هشام ، لأنه هذبها ، وزاد فيها ، ونقص منها ، وحرر أماكن ، واستدرك أشياء ، وكان إماماً في اللغة والنحو » .

*** وقال أبو القاسم السهيلى رحمه الله :

«أبو محمد عبد الملك بن هشام ، شرح سيرة رسول الله ﷺ ، إنه

مشهور بحمل العلم ، متقدم فى علم النسب والنحو » .

* *** * وقال ابن العماد الحنبلى رحمه الله تعالى:

«عبد الملك بن هشام البصرى ، والنحوى ، صاحب المغازى ، هذب السيرة وكان أديباً ، أخبارياً ، نسابة » .

(٦) وفاته :

وبعد حياة حافلة بالعلم والتعليم فى مدينة الفسطاط بمصر ، توفى ابن هشام ، وذلك يوم ١٣ من شهر ربيع الآخر سنة ٢١٨ هـ .

ولمزيد من التفصيل فعليك بالرجوع إلى المراجع والمصادر التالية :

١- الروض الأنف : (١ / ٧) للسهيلى .

٢- وفيات الأعيان : (٣ / ١٧٧) ابن خلكان .

٣- إنباه الرواة : (٢ / ٢١١) للقفطى .

٤- حسن المحاضرة : (١ / ٣٠٦) للسيوطى .

٥- سير أعلام النبلاء (١٠ / ٤٢٨) للذهبى .

٦- البداية والنهاية :(١٠ / ٢٨١) لابن كثير .

٧- شذرات الذهب : (٢ / ٤٥) لابن العماد الحنبلى .

٨- كشف الظنون : (١٧٩ ، ١٠١٢) حاجى خليفة.

٩- هدية العارفين : (٥ ./ ٦٢٤) للبغدادى .

١٠- بغية الوعاة (٢ / ١١٥) للسيوطى .

١١- الأعلام : (٤ / ١٦٦) للزركلى .

١٢- معجم المؤلفين : (٦ / ١٩٢) لكحالة .

١٣- تاريخ الأدب العربى : (٣ / ١٢) لبروكلمان .

{ 6 } مصنفات وأعمال
حول
السيرة النبوية لابن هشام

لقى كتاب « السيرة النبوية » لابن هشام الكثير من الجهود العلمية المخلصة على اختلاف العهود والأزمان ما بين شارح ،ومهذب ، ومستدرك.

وهذه قائمة ببعض الأعمال التى ألفت حول «السيرة النبوية » لابن هشام[1] .

١- « الروض الأنف الباسم » مطبوع .

من تأليف عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ، المتوفى سنة ٥٨١ هـ.

وهو شرح لكتاب « السيرة النبوية » لابن هشام .

٢ -« الإشارة إلى سيرة المصطفى وآثار من بعده من الخلفاء » ..

وهو اختصار للروض الأنف مع بعض الإضافات ،صنفه السهيلى ، توجد منه نسخة مخطوطة فى ميونخ تحت رقم أول (٤٤٨) .

٣- «الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم » .

وهو من تأليف مغلطاى بن قليج المتوفى سنة ٧٦٢ هـ .

والكتاب عبارة عن حاشية على « الروض الأنف للسهيلى » .

٤- شرح « السيرة النبوية »لأبى ذر مصعب بن محمد بن مسعود،المتوفى سنة ٦٠٤هـ توجد منه نسخة مخطوطة فى دمشق تحت رمز «عمومية » برقم (٨١ ، ١٢)

وقد نشره أحد المستشرقين فى برلين سنة ١٩١١م

٥- «الميرة فى حل مشكل السيرة » .

---

(١) انظر : تاريخ الأدب العربى (٣ / ١٣) لبروكلمان .

من تأليف يوسف بن عبد الهادى ، المتوفى سنة ٩٠٩ هـ.

وله أكثر من مختصر على مدار العصور ، وتلك بعض المختصرات :

١- مختصر «السيرة » لعماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطى ، المتوفى فى سنة ٧١١هـ .

وله عدة نسخ مخطوطة ،منها نسخة برلين برقم (٩٠٥٦)، (٩٥٠٧) ، ونسخة شهيد عليّ فى إيران برقم (١٨٩٤) .

٢- مختصر « السيرة » لعبد الله بن الإمام يحيى المؤيد بالله ، وعنوانه:

« خلاصة السيرة النبوية » توجد منه نسخة مخطوطة فى بنكيبور برقم (١٥ / ١٠٠٩)

وله أكثر من ناظم ، قام بنظمه نذكر منهم :

١- نظم «سيرة ابن هشام » .

من تأليف الفتح بن موسى المغربى المتوفى سنة ٦٦٣ هـ.

٢- نظم بعنوان « الوصول إلى السول فى نظم سيرة الرسول ﷺ»

ولم يذكر اسم ناظمه ، توجد منه نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية ، كما فى فهرست المخطوطات (٥ / ٤٠٦).

من خلال تلك الرحلة مع المؤلفات العلمية ، والمصنفات الأدبية حول كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام ،يتبين لنا قدر ما لقى هذا المؤلّف من العناية .

****

{ 7 } نشرات علمية سابقة للسيرة النبوية

١- نشر هذا الكتاب منذ حوالى ١٤٠ عاماً فى طبعته الأولى ، وقد قام بنشرها المستشرق ڤستنفلد ، على عدة مخطوطات ، وذلك فى سنة ١٨٥٨ م.

وقد نشرت ترجمته إلى الألمانية فى شتوتجارت ١٨٦٤م.

٢- وكانت بعد ذلك نشرة بولاق فى سنة ١٢٩٥ هـ ، ولم يكن بها أى تعليقات أو شروح.

٣- وطبع بعد ذلك طبعة أخرى فى مصر سنة ١٣٢٤هـ مع تعليقات لمحمود الطهطاوى ، ثم أعيدت فى سنة ١٣٤٧هـ .

٤- وطبع بعد ذلك فى مصر سنة ١٩٣٦ بتحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبيارى .

٥- وطبع بعد ذلك فى مصر سنة ١٩٣٧ م بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد فى أربعة أجزاء ، وقد قام بخدمة الكتاب من الناحية الأدبية واللغوية خدمة طيبة ، وأعد له بعض الفهارس العلمية التى خدمت الكتاب خدمة طيبة .

وتلك النشرة تعد من أفضل النشرات العلمية ،التى طبعت فيها «السيرة النبوية » .

{ 8 } المؤلفات فى هذا الباب

باب السيرة النبوية من أكثر الأبواب التى دونت فيه المؤلفات ، وكتبت فيه المصنفات ، وهذه قائمة ببعض الأعمال التى دونت فى هذا الباب .

١- «دلائل النبوة » للبيهقى ، ويعد أكبر التصانيف التى تعرضت

للسير والمغازى النبوية ، وهو مطبوع .

٢- « الشمائل المحمدية » للعلامة الترمذى ، صاحب السنن ، وهو مطبوع .

٣- «الوفا فى فضائل المصطفى »لابن الجوزى ، وهو مطبوع .

٤- «الشفا فى شرف المصطفى » ، كما فى السير (٩ / ٢٢٥) ، (١٢ / ٦٧) للذهبى .

٥- «المغازى » لعروة بن الزبير ، كما فى السير : (٦ / ١٥٠) .

٧- «المغازى » لأبى معشر ، كما فى السير (٧ / ٤٣٥) .

٨- «المغازى والسير » للواقدى ، مطبوع .

٩- «سير النبى » لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى ، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ[١] .

١٠- « سير النبى » لأبى عمرو صالح بن إسحاق الجرمى النحوى ، المتوفى سنة ٢٢٥ [٢] هـ.

١١- «نفائس الدرر فى فضائل خير البشر » لحسن بن محمد الحسنى النساب الحلبى ، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ [٣] .

١٢- « زاد المعاد فى هدى خير العباد » لابن القيم ، مطبوع .

١٣- « السيرة النبوية » لابن كثير ، مطبوع .

١٤- « عيون الأثر فى المغازى والسير » لابن سيد الناس ، مطبوع .

١٥- « السيرة النبوية » للذهبى ، وهى فى « تاريخ الإسلام » وقد طبعت مستقلة .

---

(١) ،(٢) كشف الظنون (٢ / ١٠١٥) لحاجى خليفة .

(٣) كشف الظنون (٢ / ١٩٦٥).

١٦- «غاية السول فى خصائص الرسول ﷺ [١] لابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ ، وهو مطبوع .

١٧- « الدرر السنية فى نظم السيرة الزكية » للعراقى ، وهو مطبوع.

١٨- «المورد الهنى فى المولد السنى »[٢] للعراقى ، مخطوط .

١٩- « الدر المنظوم فى سيرة النبى المعصوم » [٣] لابن الحسبانى ، المتوفى سنة ٨١٥هـ وهو مخطوط .

٢٠- «السيرة النبوية » [٤] لعلاء الدين المعروف بمغلطاى .

٢١- «اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق »[٥] لابن ناصر الدين توفى سنة ٨٤٢هـ ، وهو مخطوط .

٢٢- «النور الباهر الساطع فى سيرة ذى البرهان القاطع [٦] .
من تأليف ابن فهدى المكى ، وهو مخطوط .

٢٣- « نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس »[٧] فى مجلدين ، وهو مخطوط من تأليف سبط ابن العجمى ، المتوفى سنة ٨٤١ هـ .

٢٤- «مختصرة سيرة الرسول ﷺ لمحمد بن عبد الوهاب ، مطبوع .

٢٥- « الرحيق المختوم » للمباركفورى ، مطبوع .

---

(١)ذيل التذكرة (ص / ١٩٩) ، وكشف الظنون (٢ / ١١٩٢) .

(٢) ذيل التذكرة (ص / ٢٣١) لابن فهد .

(٣) ذيل التذكرة (ص / ٢٤٥) لابن فهد .

(٤) ذيل التذكرة (ص / ١٣٩) لأبى المحاسن الحسينى .

(٥) لحظ الألحاظ : (ص / ٣٢١) لابن فهد .

(٦) ذيل التذكرة (ص / ٣) .

(٧) لحظ الألحاظ (ص / ٣١٣) .

وهذا قليل من كثير ، وغيض من فيض ، وكل ذلك له دلالة على اهتمام أهل العلم بالتصنيف فى هذا الباب .

وعلى رأس كل تلك المؤلفات تأتى « السيرة النبوية » لابن هشام ، التى هى فى أصلها «السير والمغازى » لابن إسحاق رحمهما الله تعالى .

{ 9 } ذكر مخطوطات الكتاب حول العالم

لعل من دواعى التعجب أن نسخ هذا الكتاب المخطوطة تعج بها مكتبات العالم فى بلدان عديدة .

وقد أعد المستشرق بروكلمان قائمة بمخطوطات الكتاب حول العالم أعدها بين يدى القارئ ليشعر بقدر اهتمام النساخ بنسخ هذا الكتاب.

فى ليدن أول (٨٦١) ، باريس أول ١٩٤٨ - ١٩٥٠ ، المتحف البريطانى ثانى (٥٠٣) ، أمبروزيانا أول (٣٤٧) ، اسكوريكال ثانى (١٦٧٨) ، كوبريلى (١١٤٠) ، مكتبة الجمعية الشرقية الألمانية (١١) .

وسليم أغا بإستانبول (٧٩٧) ، آصفية في حيدر آباد برقم (٣١٧) ، مكتبة داود بالموصل (٥٤) ،(١٠٨) ، دمشق العمومية (٨٧) ، (٢٢٣) ، والظاهرية بدمشق (١٥) ، وشهيد على (١٨٨٦) ،(١٨٨٩) ،(١٨٩٠).

وتلك هى نسخ الكتاب المخطوطة حول العالم ، أما الحديث عن نسخ الكتاب المخطوطة فى دار الكتب المصرية ، فنتحدث عنها بالتفصيل فى الصفحات التالية .

****

{ 10 } وصف مخطوطات الكتاب في دار الكتب المصرية

فى دار الكتب المصرية توجد العديد من نسخ الكتاب المخطوطة ، وتلك بيانات تلك النسخ باختصار شديد .

١- توجد نسخة تحت رمز « التاريخ » تتكون من مجلدين ، الأول عدد أوراقه (١٦٨) ورقة ، والثانى (٢٠٠) ورقة ، برقم (١٦٣٣) .

وقد كتبت هذه النسخة سنة ٥٠٣هـ .

٢- وتوجد نسخة أخرى تحت رمز « تاريخ طلعت » تتكون من (١٦٦) ورقة ، وتأخذ رقم (٢١١٠) .

وقد كتبت تلك النسخة سنة ٧٢٠ هـ .

٣- وتوجد نسخة تحت رمز « تاريخ » برقم (٤٠٠) ، تقع فى (١٥٤) ورقة .

وقد كتبت تلك النسخة سنة ٧٤٩هـ.

٤- وتوجد نسخة أخرى تحت رمز «ح» برقم (٧٠٨٣) ، وتقع فى (٢٩١) ق .

وقد كتبت هذه النسخة سنة ٨٦٢ هـ .

٥- وتوجد نسخة أخرى تحت رمز «تاريخ » برقم (١٣٢) وتقع فى (٢٧٣) ورقة ، وقد كتبت سنة ١١٤٤هـ .

وتعد تلك النسخة من أحدث النسخ .

ويوجد عدة نسخ أخرى لم يدون عليها التاريخ الذى نسخت فيه .

٦- توجد نسخة تحت رمز « تاريخ تيمور » برقم (٤٢٦) وتقع فى (١٨٢) ورقة .

٧- توجد نسخة تحت رمز « جلال الحسينى » برقم (١١١) ، وتقع

في (١٧٤) ورقة .

٨- وتوجد نسخة تحت رمز « الزكية » برقم (٨٦٩) ، وتقع في (٢٦٥) ورقة .

وأما النسخة التي تم الاستعانة بها في تحقيق هذا الكتاب إليك بياناتها بالتفصيل .

١ - كتب على صفحة الغلاف ما يلي :

« سيرة المصطفى وغزواته ﷺ لمحمد بن إسحاق » تهذيب عبد الملك ابن هشام.

٢ - ويحمل المخطوط الأرقام التالية:(٩٣٧/٣٥٥٨)هذا على الجانب الأيمن من صفحة الغلاف.أما على الجانب الأيسر فيحمل رقم(خ/٧٠٨٣).

٣ - وعلى صفحة الغلاف عدة تمليكات لعدد من الذين امتلكوا هذه النسخة.

٤ - وكتب على صفحة الغلاف أيضاً أرجوزة من ١٧ بيتاً في مدح الرسول ﷺ يقول في مطلعها :

يقول عبد الحق ذو التقصير الراجي عفو ربه القدير

هذا كتاب سيرة المختار محمد المخصوص بالأنوار

٥ - ويقع المخطوط في ٢٩١ ورقة ، من الحجم الكبير ، إذ تحتوي كل صفحة على ٢٥ سطراً ، وفي كل سطر حوالى ١٦ كلمة تقريباً .

٦ - وعلى الصفحة الأخيرة اسم الناسخ وسنة النسخ ، وكان نسخها سنة ٨٦٣هـ .

****

{ 11 } عملنا في هذا الكتاب

بعد الاستعانة بحول الله تعالى وقوته تم عمل التالى :

أولاً:قمنا بالمقارنة بين النسخة المخطوطة ، وأفضل النسخ المطبوعة ، وهى نسخة الشيخ محمد محيى الدين ، وتم إفراز الزيادات ، والفروق بين معكوفتين .

ثانيًا :تم تقسيم الكتاب إلى فقرات متسلسلة حتى يسهل تحقيقها ، وفهرستها ، ولا تختلط المادة العلمية ببعضها ، وتتداخل فيما بينها .

ثالثاً : تم تخريج ما فى الكتاب من أحاديث ،نبوية ، وآثار سلفية ، مع ذكر الكلام على درجة الحديث أو الأثر ، وذلك من خلال أقوال أهل الجرح والتعديل ، ولعل ذلك من أجل الخدمات التى نقدمها فى تلك الطبعات ، وقد خلت من ذلك الطبعات السابقة .

رابعاً : قمنا بالتعليق على بعض الكلمات الغريبة ، وهى كثيرة فى هذا الكتاب ، وضحنا معنى الكلمات الغامضة ، حتى نيسر مهمة القارئ فى الوصول إلى المعنى المراد .

خامساً : تم عزو الآيات القرآنية إلى سورها ، وتحديد مواضعها فى تلك السور .

سادساً : تم تخريج الأبيات الشعرية بحسب ما تيسر من دوواين الشعر القديمة .

سابعاً: تم إعداد مقدمة تحدثنا فيها عن الكتاب ومؤلفيه ، وما دار حوله من مصنفات علمية ، ووصف مخطوطات الكتاب ، والموضوعات فى الباب .

ثامناً : تم إعداد الفهارس العلميةالتى تخدم الكتاب ، وتكشف للقارئ عما يريد الوصول إليه من معلومات فى كتاب« السيرة النبوية» .

وأخيراً ....

يعلم الله تعالى كم بذلنا من جهد لكى يكون الكتاب فى أبهى حلة،وأزهى صورة ، وأجود خدمة ، ولكن بلوغ الكمال يعز على بنى الإنسان ، فحسبنا أن الله تعالى يعلم ما فى الصدور .

فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم ، أن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتنا ، ويغفر لنا به بعض سيئاتنا ، وينفعنا به فى حياتنا ، وبعد مماتنا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه / مجدى فتحى السيد أبو مريم .

طنطا،مصر

سيرة المصطفى وغزواته صلى الله عليه وسلم لمحمد ابن اسحق
تهذيب عبد الملك ابن هشام

سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم
لابن هشام رحمه الله تعالى

يقول عبد الحق ذو التقصير ... الراجي عفو ربه القدير
هذا كتاب سيرة المختار ... محمد المخصوص بالأنوار
من جاء بالآيات والإيمان ... وهو رسول الملك الديان
أرسل إلى جميع الخلق ... مؤيدا بالمعجزات الصدق
وعذاز الناس كل غمه ... به وكان للوجود رحمه
صلى عليه الله ثم سلما ... وآله وصحبه وكرما
لابن هشام تنسب إليه ... تلك وحقق ما عزي لربه
قالوا ولم يبح من كل السير ... إلا هي وذاك قول اشتهر
وكم حوت من معجزات المصطفى ... فرنا كشمس الصيف ما فيها خفا
أكرم بها من سيرة مرضيه ... لامعة أنوارها البهيه
أسألك اللهم بالشفيع ... محمد ذي الشرف الرفيع
وبأنبياء كلهم والأوليا ... وصحبه جميعهم والأصفيا
والقانعين من عذاب القبر ... ومن تكثر وهول يوم الحشر
واغفر لعبد الحق ما اقترف ... والطف به فأنت خير من لطف
وأسبل عليه سترك الجميلا ... وكن له في أمره كفيلا
وارحم بجودك فضلك العميم ... والده وامنحهم بالنعيم
في درجات في الجنان عاليه ... بروضة بها قطوف دانيه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة الحمد ابن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة ابن قصي واسم قصي زيد بن كلاب ابن مرة ابن كعب ابن لؤي ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة واسم مدركة عامر ابن الياس ابن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان ابن أدد ابن مقوم ابن ناحور ابن تيرح ابن يعرب ابن يشجب ابن نابت ابن اسمعيل ابن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله تعالى عليهم ابن تارح وهو آزر ابن ناحور ابن ساروخ ابن راعو ابن فالخ ابن عيبر ابن شالخ ابن ارفخشد ابن سام ابن نوح ابن لامك ابن متوشلخ ابن اخنوخ وهو ادريس النبي عليه الصلاة والسلام فيما يزعمون والله تعالى اعلم وكان اول بني آدم اعطي النبوة وخط بالقلم ابن يرد ابن مهليل ابن قينن ابن يانش ابن شيث ابن آدم صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام حدثنا زياد ابن عبد الله البكائي عن محمد ابن اسحق المطلبي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آدم صلى الله عليه وسلم وما فيه من حديث ادريس وغيره وحدثني خلاد ابن قرة ابن خالد السدوسي عن شيبان ابن زهير ابن شقيق ابن ثور عن قتادة ابن دعامة انه قال اسمعيل ابن ابراهيم خليل الرحمن ابن تارح وهو آزر ابن ناحور ابن اسرغ ابن ارعو ابن فالخ ابن عابر ابن شالخ ابن ارفخشد ابن سام ابن نوح ابن لامك ابن متوشلخ ابن اخنخ ابن يرد ابن مهلائيل ابن قاين ابن انوش ابن شيث ابن آدم عليه الصلاة والسلام وانا ان شاء الله تعالى مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسمعيل ابن ابراهيم صلوات الله تعالى عليهما ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده واولادهم لاصلابهم الاول فالاول من اسمعيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعرض من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من ولد اسمعيل صلى الله عليه وسلم على هذه الجهة للاختصار الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارك بعض ما ذكره ابن اسحق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس لشيء من هذا الكتاب بسبب ولا تفسير له ولا شاهد عليه لما ذكرت من الاختصار واشعارا ذكرها لم ار احدا من اهل العلم بالشعر يعرفها واشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء الناس ذكره وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ومستقص ما سوى ذلك ان شاء الله تعالى منه بمبلغ الرواية له والعلم به حدثنا زياد ابن عبد الله البكائي عن محمد ابن اسحق قال فولد اسمعيل ابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا نابتا وكان اكبرهم وقيذر واذبل ومنشا ومسمع وماشي ودما وأذر وطيما ويطور ونبش وقيذما وامهم بنت عمرو ابن

ضاقت بهم البلاد فاصبحوا   سودا وجوههم كلون الاثمد

ولقد ولدناه وفينا قبره   وفضول نعمته بنا لم نجحد

والله اكرمنا به وهدى به   انصاره في كل ساعة مشهد

صلى الاله ومن يحف بعرشه   والطيبون على المبارك احمد

[illegible] يه صلى الله عليه وسلم

[illegible] للساكنين ان الخير فارقهم   مع النبي تولى عنهم سحرا

من ذا الذي عنده رحلي وراحلتي   ورزق اهلي اذا لم يونسوا المطرا

ام من نعاتب لا نخشى جنادعه   اذا اللسان عتا في القول او عثرا

كان الضياء وكان النور نتبعه   بعد الاله وكان السمع والبصرا

فليتنا يوم واروه بملحده   وغيبوه والقوا فوقه المدرا

لم يترك الله منا بعده احدا   ولم يعش بعده انثى ولا ذكرا

ذلت رقاب بني النجار كلهم   وكان امرا من امر الله قد قدرا

واقتسم الفيء دون الناس كلهم   وبدده جهارا بينهم هـدرا

وسلم

اليت ما في جميع الناس مجتهدا   مني الية بر غير افنا د

تالله ما حملت انثى ولا وضعت   مثل الرسول نبي الامة الها دي

ولا برا الله خلقا من بريته   اوفى بذمة جار او بميعا د

من الذي كان فينا يستضاء به   مبارك الامر ذا عدل وارشا د

امسى نساؤك عطلن البيوت فما   يضربن فوق قفا ستر باوتا د

مثل الرواهب يلبسن المباذل قد   ايقن بالبوس بعد النعمة البا د

يا افضل الناس اني كنت في نهر   اصبحت منه كمثل المفرد الصا دي

ابن هشام عجز البيت الاول عن غير ابن اسحق انقضى

كتاب سيرة النبي سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورحم وكرم وشرف وعظم وهو اخر الجزء الثلاثين من اجزاء السيرة

السـ[illegible]ـير [illegible] وقد [illegible] صاحبها [illegible]

[illegible] ابن هشام بحمد الله وعونه و[illegible]

وعلى يد لنفسه [illegible] الفقير الى الله تعالى الراجي عفو [illegible] كريم

محمد ابن احمد ابي بكر الظاهري عفى الله ذنوبه وستر [illegible]

وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

سيدنا محمد وآله وصحبه [illegible] في سابع للشهر المبارك [illegible] عشر [illegible]

رمضان المعظم قدره وحرمته سنة ٨٦٣ [illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible] مقابلته من اوله الى اخره على النسخة المنقول منها [illegible]



سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

لأبي محمد عبد الملك بن هشام

المتوفى سنة ١٨٣ هـ

المجلد الأول

أعد مادته اللغوية وفهارسه العلمية
قسم التحقيق بالدار
بإشراف د/ فتحي أنور الدابولي
الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

تحقيق ودراسة
مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

ذكر سرد النسب الزكي، من محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام

(١) قال أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي : هذا كتاب سيرة رسول الله ﷺ : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب : [واسم عبد المطلب : شيبة] بن هاشم [واسم هاشم : عمرو] بن عبد مناف [واسم عبد مناف : المغيرة] بن قصى [واسم قصى زيد]بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة[واسم مدركة : عامر] بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد[ويقال : أدد]بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن.صلوات الله تعالى عليهم بن تارح [وهو آزر] بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ [وهو: إدريس النبي ﷺ فيما يزعمون والله أعلم- وكان أول بنى آدم أعطي النبوة وخط بالقلم] بن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم ﷺ .

(١) نسبة رسول الله ﷺ صحيحة إلى عدنان، وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه. انظر : دلائل النبوة (١ / ١٨٠) للبيهقى. تاريخ الطبرى (٢ / ٢٧١). البداية والنهاية (٢ / ١٩٤ - ١٩٥) لابن كثير. الأنساب (٧، ٩) لابن حزم. شرح السنة (١٣ / ١٩٣) للبغوى، أسد الغابة (١ / ٢٠) لابن الأثير.

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام وما فيه من حديث إدريس وغيره

(٢) قال ابن هشام : وحدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسى عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور ، عن قتادة بن دعامة أنه قال : إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح [وهو آزر] بن ناحور بن أسرغ بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قاين بن أنوش بن شيث بن آدم ﷺ .

قال ابن هشام : وأنا – إن شاء الله تعالى – مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل [ﷺ]بن إبراهيم [صلوات الله تعالى عليهما] ومن ولد رسول الله ﷺ من ولده وأولادهم لأصلابهم : الأول فالأول من إسماعيل ﷺ إلى رسول الله ﷺ وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار إلى حديث

---

(٢) أثر منقطع ، وهو من أقسام الضعيف .

وأخرج ابن عبد البر فى كتابه « الإنباه » بسنده أن عروة بن الزبير كان يقول : ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء عدنان إلا تخرصاً .

وقال ابن أبي خيثمة ، وكان من أعلم قريش بأشعارهم وأنسابهم : ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معدبن عدنان فى شعر شاعر ولا علم عالم .

انظر : البداية والنهاية (٢ / ١٩٤) ، وطبقات ابن سعد (١ / ٥٦ – ٥٨) .

سيرة رسول الله ﷺ ، وترك بعض ماذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله ﷺ ، فيه ذكر ولا نزل فيه من القران شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائى بروايته ، ومستقص – إن شاء الله تعالى – ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به

سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام

(٣) قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد ابن إسحاق المطلبي قال : ولد إسماعيل بن إبراهيم –عليهما السلام– اثني عشر رجلاً : نابتاً [وكان أكبرهم] وقيذر ، وأذبل ، ومبشا ، ومسمعا ، وماشي ، ودما ، وأذر ، وطيما ، ويطور ، ونبش ، وقيذما ، وأمهم : رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى .

قال ابن هشام : ويقال : مضاض ، وجرهم : ابن قحطان [وقحطان أبو اليمن كلها، وإليه يجتمع نسبها] بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح .

---

(٣) أثر مقطوع ، والخبر من الإسرائيليات .

أخرجه ابن سعد (١ / ٥١) فى طبقاته الكبرى من طريق رويم المقرى عن هارون الشامى عن ابن إسحاق ، ومن طريق الكلبى عن أبيه ، وأخرجه الطبرى (١ / ٣١٤) من طريق ابن حميد – وهو ضعيف – عن سلمة عن ابن إسحاق به .

قال ابن إسحاق : جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ [ويقطن هو: قحطان بن عيبر بن شالخ].

(٤) قال ابن إسحاق : وكان عمر إسماعيل - فيما يذكرون - مائة سنة وثلاثين سنة ، ثم مات- رحمة الله وبركاته عليه- ودفن في الحجر مع أمه : هاجر ، رحمهم الله تعالى .

قال ابن هشام : تقول العرب : هاجر وآجر، فيبدلون الألف من الهاء ، كما قالوا : هراق الماء وأراق الماء ، وغيره ، وهاجر : من أهل مصر.

(٥) قال ابن هشام : حدثنا عبد الملك بن وهب ، عن عبد الله ابن لهيعة ، عن عمر مولى غفرة أن رسول الله ﷺ قال : « الله الله في أهل الذمة ، أهل المدرة السوداء، السُّحْم الجعاد ، فإن لهم نسباً وصهراً ».

---

(٤) انظر : تاريخ الطبرى (١ / ٣١٤) . طبقات ابن سعد (١ / ٥٢) . البداية والنهاية (٢ / ١٩٣) .

(٥) إسناده مرسل ، وهو من أقسام الضعيف .

وصح الحديث بمعناه .

فى سنده عمر مولى غفرة ، وهو ابن عبد الله المدنى ، من الضعفاء ، وكان كثير الإرسال ، أخرج له أبو داود ، والترمذى . انظر : التاريخ الكبير (٣ / ٢ / ١٦٩) للبخارى ، الجرح والتعديل (٦ / ١١٩) لابن أبى حاتم ، والمجروحين (٢ / ٨١) لابن حبان ، والميزان (٣ / ٢١٠) للذهبى .

قال عمر مولى غفرة : نسبهم أن أم إسماعيل النبي ﷺ منهم وصهرهم : أن رسول الله ﷺ تسرر فيهم ، قال ابن لهيعة: أم إسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام الفرما من مصر وأم إبراهيم : مارية سرية النبي ﷺ التي أهداها له المقوقس من حفن (1) من كورة أنصنا (2)

(٦) قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن

---

(٦) **حديث صحيح : وإسناده مرسل .**

١- أخرجه عن طريق ابن إسحاق الطبرى (١ / ٢٤٧) فى تاريخه ، وأخرجه عبد الرزاق (٩٩٩٦) ، (٩٩٩٧) ، (٩٩٩٨) فى مصنفه من طرق عن الزهرى عن ابن كعب مرسلاً أيضاً ، والبيهقى (٦ / ٣٢٢) من طريق ابن وهب عن مالك والليث كلاهما عن الزهرى عن ابن كعب مرسلاً .

٢- وأخرجه الحاكم (٢ / ٥٥٣) من طريق معمر عن الزهرى ، عن ابن كعب عن أبيه به مرفوعا ، وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبى على شرطهما ، والطبرانى (١٩ / ٦١) فى الكبير من طريق الوليدعن مالك والأوزاعى كلاهما عن الزهرى عن ابن كعب عن أبيه ، وفيه عنعنة الوليد بن مسلم ،وهو مدلس .

٣-وأخرجه الطبرانى (١٩ / ٦١) فى الكبير ، والبيهقى (٦ / ٣٢٢) فى دلائل النبوة من طريق إسحاق بن راشد عن الزهرى عن ابن كعب عن أبيه .

وابن راشد ، وإن كان ثقة ، ففى حديثه عن الزهرى بعض الوهم ، وقال الهيثمى=

1- **حفن:** بفتح الحاء وسكون الفاء – قرية من قرى صعيد مصر.

2 –**أنصنا:** مدينة فى صعيد مصر ، اشتهرت بكثير من أهل العلم .

شهاب الزهري أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ثم السلمي حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحما » فقلت لمحمد بن مسلم الزهري : ما الرحم التي ذكر رسول الله ﷺ لهم ؟ فقال: كانت هاجر أم إسماعيل منهم، قال ابن هشام : فالعرب كلها ، من ولد إسماعيل وقحطان وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها .

(٧) قال ابن إسحاق : عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وطسم وعملاق وأميم : بنو لاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم .

= فى مجمع الزوائد (١٠ / ٦٣) : رواه الطبرانى بإسنادين ، رجال أحدهما رجال الصحيح .

٤- له شاهد من حديث أبي ذر - رضى الله عنه - أخرجه مسلم (٢٥٤١) ، وأحمد (٥ / ١٧٤) والبيهقى (٦ / ٣١٢) فى دلائل النبوة ، و (٩ / ٢٠٦) فى سننه الكبرى ، والطحاوى (٢ / ١٠٢) و (٣ / ١٢٤) فى مشكل الآثار .

٥- وله شاهد من حديث أم سلمة ، أخرجه الطبرانى (٢٣ / ٢٦٥) فى الكبير ، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٦٣) : رجاله رجال الصحيح .

٦- وفى الباب عن عمر عند ابن عساكر فى تاريخه كما فى الكنز (٣٤٠٢٢).

٧- فائدة : سئل سفيان بن عيينة رحمه الله عن قوله ﷺ « فإن لهم ذمة ورحما » ؟ فقال : من الناس من يقول : هاجر كانت قبطية ، وهى أم إسماعيل ، ومن الناس من يقول : مارية أم إبراهيم قبطية .

فولد نابت بن إسماعيل:يشجب بن نابت،فولد يشجب : يعرب ابن يشجب ، فولد يعرب:تيرح بن يعرب، فولد تيرح:ناحور بن تيرح، فولد ناحور: مقوم بن ناحور ، فولد مقوم :أدد بن مقوم ،فولد أدد: عدنان بن أدد.

قال ابن هشام : ويقال عدنان بن أد .

(٨) قال ابن إسحاق:فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام –فولد عدنان رجلين : معد بن عدنان ، وعك بن عدنان .

قال ابن هشام : فصارت عك في دار اليمن ، وذلك أن عكاً تزوج في الأشعريين ، فأقام فيهم ،فصارت الدار واللغة واحدة ، والأشعريون : بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو ،بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ، ويقال : أشعر بن نبت بن أدد،ويقال : أشعر بن مالك ، [ومالك:مذحج بن أدد بن زيد بن هميسع] ويقال: أشعر بن سبأ بن يشجب .

وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر وأبو عبيدة لعباس بن مرداس أحد بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضربن نزار بن معد بن عدنان يفخر بعك :

وعك بن عدنان الذين تلقبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد

وهذا البيت في قصيدة له .

وغسان : ماء بسد مأرب باليمن كان شرباً لولد مازن بن الأسد ابن الغوث ، فسموا به. ويقال : غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة ،

والذين شربوا منه تحزبوا فسموا به قبائل من ولد مازن بن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، قال حسان بن ثابت الأنصاري [والأنصار: بنو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث :

إما سألت فإنا معشر نجب الأسد نسبتنا والماء غسان

وهذا البيت في أبيات له.

فقالت اليمن وبعض عك –وهم الذين بخراسان منهم– :عك ابن عدنان بن عبد الله بن الأسد بن الغوث ويقال: عدثان [بن الديث] ابن عبد الله بن الأسد بن الغوث

(٩) قال ابن إسحاق فولد معد بن عدنان أربعة نفر : نزار بن معد وقضاعة بن معد – وكان قضاعة بكر معد الذي به يكنى فيما يزعمون – وقنص بن معد ، وإياد بن معد ، فأما قضاعة فتيامنت إلى حمير بن سبأ – وكان اسم سبأ عبد شمس وإنما سمي سبأ لأنه [كان] أول من سبأ في العرب – ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

قال ابن هشام : فقالت اليمن : وقضاعة : قضاعة بن مالك بن حمير، وقال عمرو بن مرة الجهني – وجهينة : ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة –

نحن بنو الشيخ الهجان[3] الأزهر قضاعة بن مالك بن حمير

3– **الهجان:** الهجان من كل شيء أجودها وأكرمها أصلاً ، والهجان الأزهر: شديد البياض .

النسب المعروف غير المنكر في الحجر المنقوش تحت المنبر

قال ابن إسحاق : وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما يزعم نساب معد ، وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد

[قال ابن هشام و يقال : قنص]

(١٠) قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس [بن سريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن عنزة بن قيس وهو ثقيف] عن شيخ من الأنصار من بني زريق أنه حدثه أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –حين أتي بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصى [وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة، وكان يقول : إنما أخذت النسب من أبى بكر الصديق– رضي الله عنه –وكان أبو بكر الصديق [رضى الله عنه] أنسب العرب فسلحه إياه] ثم قال : ممن كان يا جبير– النعمان [بن المنذر]؟ فقال : كان من أشلاء قنص بن معد .

(١١) قال ابن إسحاق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من لخم من ولد ربيعة بن نصر ،فالله أعلم أي ذلك كان.

قال ابن هشام:لخم بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

---

(١٠) إسناده ضعيف . فى سنده جهالة الشيخ الأنصارى .

ويقال : لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ ، ويقال : ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن.

أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب

(١٢) وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن ، فيما حدثني أبو زيد الأنصاري أنه رأى جرذا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضيهم ، فعلم أنه لابقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على النقلة من اليمن ، فكاد قومه فأمرأصغر ولده إذا أغلظ عليه ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو: [وهو أبوه] لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي . وعرض أمواله،فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله ، وانتقل في ولده وولد ولده، وقالت الأزد : لا نتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين ، يرتادون البلدان ، فحاربتهم عك ، فكانت حربهم سجالا ففي ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذي كتبنا ، ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان ، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب ، ونزلت خزاعة مرّا، ونزلت أزد السراة السراة ، ونزلت أزد عمان عمان ، ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ (٣٤ : ١٥ - ١٦) ﴿ **لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا**

له بلدة طيبة ورب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾.

والعرم : السد ، واحدته: عرمة فيما حدثنى أبو عبيدة قال الأعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل [بن قاسط] بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .بن معد.

[قالَ ابن هشام : ويقال : أفصى بن دعمى بن جديلة] واسم الأعشى : ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وفى ذلك قيل:

وفى ذاك للمؤتسى أسوة ومأرب عفى عليها العرم

رخام بنته لهم حمير إذا جاء مواره لم يرم

فأروى الزروع وأعنابها على سعة ماؤهم إذ قسم

فصاروا أيادي ما يقدرو ن منه على شرب طفل فطم

وهذه الأبيات في قصيدة له.

وقال أمية بن أبى الصلت الثقفى– [واسم ثقيف: قسى بن منبه ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضربن نزار بن معد بن عدنان] :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ * يبنون من دون سيله العرما

وهذا البيت فى قصيدة له ، وتروى للنابغة الجعدى ، واسمه قيس ,بن عبد الله أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

وهو حديث طويل منعني من استقصائه ما ذكرت من الاختصار .

(١٣)قال ابن إسحاق : وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته ، وفظع بها ، فلم يدع كاهنا ولا ساحرًا ولا عائفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا هالتني ، وفظعت بها ، فأخبروني بها وبتأويلها . قالوا له : اقصصها علينا ، نخبرك بتأويلها . قال : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها . فقال له رجل منهم : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه.

واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن [بن] غسان.

وشق : ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس بن عبقر ابن أنمار بن نزار وأنمار : أبو بجيلة وخثعم .

قال ابن هشام:وقالت اليمن : وبجيلة : بنو أنمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال:إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث . ودار بجيلة وخثعم يمانية .

(١٤) قال ابن إسحاق : فبعث إليهما ، فقدم عليه سطيح قبل شق ، فقال له : إني قد رأيت رؤياهالتني وفظعت بها . فأخبرني بها ،

---

(١٣) **إسناده ضعيف** .أخرجه ابن جرير الطبرى (٢ / ١١٢) فى تاريخه عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم .

وفيه ابن حميد من الضعفاء ، وجهالة شيوخ ابن إسحاق .

فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها . قال : أفعل ، رأيت حممة (4)خرجت من ظلمة ، فوقعت بأرض تهمة (*)، فأكلت منها كل ذات جمجمة . فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئا يا سطيح ، فما عندك في تأويلها؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين من حنش ، لتهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أبين إلى جرش . فقال له الملك : وأبيك يا سطيح ، إن هذا لنا لغائظ موجع ، فمتى هو كائن ؟ أوفي زماني هذا أم بعده ؟قال : لا بل بعده بحين ، أكثر من ستين أوسبعين ، يمضين من السنين. قال : أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟ قال :لا ، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين . قال : ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال : يليه إرم بن ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحداً منهم باليمن قال : أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع قال : ومن يقطعه ؟ قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي . قال : وممن هذا النبي ؟ قال رجل من ولد غالب بن فهر ابن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر. قال : وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، يسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون.قال: أحق ما تخبرني ؟ قال : نعم والشفق والغسق ، والفلق إذا اتسق ، إن ما أنبأتك به لحق ، ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح ، وكتمه ما قال سطيح ، لينظر أيتفقان أم يختلفان ؟ قال : نعم ،رأيت حممة ، خرجت من ظلمة ، فوقعت بين

4- حممة : الفحمة ، وكل ما احترق بالنار ، وجمعها حمم.

* أرض تهمة: أى واسعة منحدرة باتجاه البحر، ولذا أطلق على الجزء المحاذى للبحر الأحمر من الجزيرة العربية «تهامة».

روضة وأكمة (5) فأكلت منها كل ذات نسمة، قال : فلما قال له ذلك ، عرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد إلا أن سطيحاً قال : وقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة، وقال شق: وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة فقال له الملك : ما أخطات ياشق منها شيئا فما عندك في تأويلها ؟ قال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة البنان(6) وليملكن ما بين أبين إلى نجران . فقال له الملك: وأبيك ياشق ، إن هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن ؟ أفي زماني أم بعده ؟ قال :لا، بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذوشان ويذيقهم أشد الهوان. قال: ومن هذا العظيم الشان ؟ قال :غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذي يزن ، فلا يترك أحداً منهم باليمن . قال : أفيدوم سلطانه أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل ، بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل. قال : وما يوم الفصل؟ قال : يوم تجزي فيه الولاة ويدعى فيه من السماء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، ويجمع فيه بين الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات . قال : أحق ما تقول ؟ قال : أي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض ، إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض .

قال ابن هشام : أمض يعني شكاً هذا بلغة حمير . وقال أبو

5- **أكمة** : التل من حجارة ، وهو أعلى من السهل وأخفض من الجبل .

6- **طفلة البنان** : المرأة الطفلة : الرخصة الناعمة ، والمراد أنهم سيغلبون وتسبى نساؤهم.

عمرو : أمض : أى باطل .

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالا ، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له: سابور بن خرزاذ ، فأسكنهم الحيرة فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان ابن المنذر ، فهو - في نسب اليمن وعلمهم - النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ذلك الملك.

قال ابن هشام : النعمان بن المنذر بن المنذر فيما أخبرني خلف الأحمر .

استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوه إلى يثرب

(١٥) قال ابن إسحاق: فلما هلك ربيعة بن نصر ، رجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تبان أسعد(7) أبي كرب [وتبان أسعد هو : تبع الآخر] بن كلي كرب بن زيد [وزيد هو: تبع الأول] بن عمرو ذي الآذعار بن أبرهة ذي المنار بن الريش.

قال ابن هشام : ويقال : الرائش .

---

(١٥) انظر السابق .

7- **تبان أسعد** : لقب تبع الحميرى ، وتبان : مشتق من التبانة وهى الذكاء والفطنة .

(١٦) قال ابن إسحاق : ابن عدي بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن العرنجج، والعرنجج : حمير بن سبأ الأكبر ابن يعرب بن يشجب بن قحطان .

قال ابن هشام : يشجب بن يعرب بن قحطان .

(١٧) قال ابن إسحاق : وتبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة وساق الحبرين من يهود المدينة إلى اليمن ، وعمر البيت الحرام وكساه، وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر .

قال ابن هشام : هو الذي يقال له :

ليت حظي من أبي كرب　*　أن يسد خيره خبله[8]

(١٨) قال ابن إسحاق : وكان قد جعل طريقه —حين أقبل من المشرق – على المدينة وكان قد مر بها فى بدأته فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة[9] ، فقدمها وهو مجمع لإخرابها، واستئصال أهلها ، وقطع نخلها ، فجمع له هذا الحي من الأنصار ورئيسهم عمرو بن طلة ، أخو بني النجار ، ثم أحد بنى عمرو بن مبذول، واسم مبذول : عامر بن مالك بن النجار، واسم النجار:تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

8- خبله : الخبل : فساد العقل ونحوه والمعنى أن يكافئ خيره شره .

9- غيلة: يقال قتله غيلة إذا أخذه من حيث لا يدرى وهو ما يطلق عليه «الاغتيال» .

قال ابن هشام :عمرو بن طلة:عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر ابن مالك بن النجار، وطلة:أمه ، وهي:بنت عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج .

(١٩) قال ابن إسحاق :وقد كان رجل من بني عدي بن النجار – يقال له أحمر – عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله، وذلك أنه وجده في عذق له يجده [10] فضربه بمنجله[11] فقتله، وقال: إنما التمر لمن أبره[12] فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم ، قال: فاقتتلوا فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه[13] بالليل ، فيعجبه ذلك منهم. ويقول : والله إن قومنا لكرام فبينا تبع على ذلك من قتالهم إذ جاءه حبران من أحبار يهود بني قريظة :[وقريظة والنضير والنجام وعمرو–وهو هدل[14] –بنو الخزرج بن الصريح بن التوء مان بن

---

(١٩) انظر :تاريخ الطبرى (٢ / ٩٨) ، (٢ / ١٠٥)نقلاً عن ابن إسحاق.

10– **عذق** : العذق بفتح العين : النخلة . أما بكسر العين فهى الكباسة من البلح.

يجده : يقطعه أى يجنى ثمره.

11– **منجله** : المنجل بكسر الميم آلة معروفة ، وهى حديدة مقوسة ذات أسنان حادة يقطع بها الزرع ونحوه .

12– **أبره** : أبر النخل : إذا لقحه بأن وضع له حبات التذكير حتى يصلح شأنه ويجود ثمره .

13– **يقرونه** : أى يضيفونه ويقدمون له القرى وهو طعام الضيف .

14– **هدل** : بفتح الدال ويجوز الإسكان ، وهو اسم لعمرو هذا .

السبط بن اليسع بن سعد بن لاوى بن خير بن النجام بن تنحوم بن عازر ابن عزري بن هارون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب – وهو إسرائيل – ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم] عالمان راسخان في العلم حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينه وأهلها فقالا له : أيها الملك لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة [فقال لهما : ولم ذلك ؟ فقال :هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان ، تكون داره وقراره فتناهى عن ذلك ورأى أن لهما علمًا وأعجبه ما سمع منهما ، فانصرف عن المدينة ، واتبعهما على دينهما فقال خالد بن عبد العزى بن غزية بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم ابن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلة :

(٢٠) أصحا أم قد نهى ذكره ... أم قضى من لذة وطره(15)

أم تذكرت الشباب وما ... ذكرك الشباب أو عصره(16)

إنها حرب رباعية ... مثلها أتى الفتى عبره(17)

(٢٠) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٠٦) نقلاً عن ابن إسحاق .

15- ذُكَرُه : جمع «ذُكْرَة» وهو من الذكر : ضد النسيان .

* قضى وطره : قضى حاجته ومنه قوله تعالى : ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾.

16- عُصُره : هى هنا بضم العين والصاد ، ويجوز فتح العين وسكون الصاد وهو الوقت والزمن .

17- حرب رباعية : شديدة فتية ذلك لأن الإرباع أول شدة البعير والفرس .

فـاسـألا عـمـران أو أسـدا	إذ أتـت عـدواً مـع الـزهـره
فـيـلـق فـيـهـا أبـو كـرب	سـبـغ أبْـدانـهـا ذفـره(18)
ثم قـالوا مـن نـؤم بـهـا ؟	ابـنـي عـوف أم الـنـجـره(19)
بـل بـنـي الـنـجـار إن لـنـا	فـيـهـم قـتـلـى وإن تـره (20)
فـتـلـقـتـهـم مـسـايـفـة	مـدهـا كـالـغـبـيـة الـنـشـره(21)
فـيـهـم عـمـرو بـن طـلـة مـلـى	الإلـه قـومـه عـمـره(22)
سـيـد سـام الـمـلـوك ومـن	رام عـمـراً لا يـكـن قـدره (23)

18- **الفيلق** : الجيش والجمع (فيالق) .

.**سبغ أبدانها** : دروعها وافية ضافية على البدن كله .

.**ذفرة** : فائحة الرائحة .

19- **النجرة** : بنو النجار كما يتضح فى البيت التالى .

20- **الترة** : الثأر ، وخبر إن محذوف والتقدير وإن ترة لنا .

21- **مسايفة** : ضربا بالسيوف مثل : كلمته مشافهة.

.**الغبية النثرة** : الدفعة الشديدة من المطر التى لا تبقى على ماء فيها .

22- **ملى** : أطال ومد ،ومنه قوله تعالى : ﴿ وأملى لهم إن كيدى متين ﴾ .

23- **سام الملوك** : أنزل بهم الهوان والصغار ، قال تعالى : ﴿ وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾ .

.**لا يكن قدره** : عرف منزلته ومقداره ومنه ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ .

وهذا الحي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم وإنما أراد هلاكهم فمنعوهم منه حتى انصرف عنهم ، ولذلك قال في شعره :

حنقا على سبطين حلا يثربا أولى لهم بعقاب يوم مفسد

وقال ابن هشام : [هذا] الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع ، فذلك الذي منعنا من إثباته .

(٢١) قال ابن إسحاق: وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فتوجه إلى مكة وهي طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بين عسفان وأمج(24) أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا له : أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى، قالوا: بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده، فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الحبرين ، فسألهما عن ذلك فقالا له : ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك، ما نعلم بيتا لله اتخذه في الأرض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعًا

(**٢١**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٠٧) نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا البيهقى (١ / ١١٥) فى دلائل النبوة .

24- **عسفان** : بلدة فى الطريق إلى مكة تبعد عنها نحو ستة وثلاثين ميلاً .

وأمج : بلدة من أعراض المدينة المنورة .

قال: فماذا تأمرانني أن أصنع إذا أنا قدمت عليه ؟ قالا:تصنع عنده ما يصنع أهله : تطوف به وتعظمه ، وتكرمه وتحلق رأسك عنده ، وتذل له حتى تخرج من عنده . قال : فما يمنعكما أنتما من ذلك ؟ قالا : أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم وإنه لكما أخبرناك ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده ، وهم نجس أهل شرك ، أو كما قالا له . فعرف نصحهما ، وصدق حديثهما ، فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده ، وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام -فيما يذكرون- ينحر بها للناس ، ويطعم أهلها ، ويسقيهم العسل وأري في المنام أن يكسو البيت ، فكساه الخصف(25) ، ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر(26) ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه الملاء(27) والوصائل(28) وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم ، وأمرهم بتطهيره، وأن لا يقربوه دمًا ولا ميتة ولا مئلاة (29) وهي المحائض وجعل له باباً ومفتاحاً. فقالت سبيعة بنت الأجب

25- **الخصف** : كساء غليظ يعمل من خوص النخل أو من ليفه .

26- **المعافر** : ثياب مصنوعة فى « معافر » من بلاد همدان .

27- **الملاء** : بضم الميم جمع ملاءة ، وهى الملحفة ونحوها .

28- **الوصائل** : جمع وصيلة ، وهى ثياب تنسج فى اليمن .

29- **المئلاة** : خرقة الحائض التى تمنع نزول الدم على رجليها أو ثوبها ، وهى التى فسرها بعد ذلك بالمحائض وهو تفسير لجمعها (مآل).

ابن زبينة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وكانت عند عبد مناف بن كعب [بن] سعد بن تيم بن مرة بن كعب [بن] لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة لابن لها منه يقال له : خالد تعظم عليه حرمة مكة ، وتنهاه عن البغى فيها وتذكر تبعا وتذلله لها ، وما صنع بها :

أبنى لا تظلم بمكـ ـة لا الصغير ولا الكبير

واحفظ محارمها بنـ ـى ولا يغرنك الغرور

أبنى ، من يظلم بمكـ ـة يلق أطراف الشرور

أبنيَّ يضرب وجهه ويلح بخديه السعير

أبنيّ ، قد جربتها فوجدت ظالمها يبور (30)

الله آمنها وما بنيت بعرصتها قصور(31)

والله آمن طيرها والعصم تأمن في ثبير (32)

30- يبور : يهلك من البوار وهو الهلاك، قال تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار﴾ .

31- عرصتها : العرصة المكان الواسع ليس فيه بناء ، ومن ثم أطلقت على فناء المنزل ونحوه .

32- العصم : الوعول المعتصمة فى أعالى الجبال لا تنزل منها ، والواحد أعصم. وثبير : اسم جبل بمكة .

ولقد غزاها تبع فكسا بنيتها الحبير[33]

وأذل ربي ملكه فيها فأوفى بالنذور

يمشي إليها حافيا بفنائها ألفا بعير

ويظل يطعم أهلها لحم المهاري والجزور[34]

يسقيهم العسل المصفى والرحيض من الشعير[35]

والفيل أهلك جيشه يرمون فيها بالصخور

والملك في أقصى البلاد وفى الأعاجم والخزير[36]

فاسمع إذا حدثت وافهم كيف عاقبة الأمور

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لاتعرب .

ثم خرج متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا عليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن .

33- **بنيتها** : أى بناءها .

* **الحبير** : الثياب المحبرة وهى التى فيها وشى ونقش جميل .

34- **المهارى** : جمع مهرية وهى الإبل النجيبة التى تسبق الخيل نسبة لقبيلة مهرة بن حيدان .

* **الجزور** : الإبل السمينة التى تصلح للذبح .

35- **الرحيض** : أى المغسول والمراد الشعير المنقى النظيف .

36- **الخزير** : أمة من العجم منسوبون إلى بحر الخزر وهو البحر الأسود .

(٢٢) قال ابن إسحاق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث أن تبعا لما دنا من اليمن ، ليدخلها ، حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا: لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه . وقال : إنه خير من دينكم فقالوا : فحاكمنا إلى النار ، قال : نعم ، قال : وكانت باليمن – فيما يزعم أهل اليمن – نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم ، وخرج الحبران بمصا حفهما في أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار إليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها(37) فذمرهم(38) من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها ، فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ، ومن حمل ذلك من رجال حمير ، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما، فأصفقت (39)عند ذلك حمير على دينه ، فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن.

---

(٢٢) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٠٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

37- **حادوا عنها** : أى مالوا عنها ، وابتعدوا عن طريقها المرسوم .

38- **ذمرهم من حضرهم** : حثوهم على الصبر ، وشجعوهم على المواجهة .

39- **أصفقت** : اتفقت وأجمعت .

(٢٣) قال ابن إسحاق : وقد حدثني محدث أن الحبرين ومن خرج من حمير إنما اتبعوا النار ليردوها وقالوا : من ردها فهو أولى بالحق ، فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ، ولم يستطيعوا ردها ، ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة، وتنكص (40) عنهما حتى رداها إلى مخرجها الذي خرجت منه ، فأصفقت عند ذلك حمير على دينهما، والله أعلم أي ذلك كان.

(٢٤) قال ابن إسحاق : وكان رئام (41) بيتاً لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم ، فقال الحبران لتبع : إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه، قال : فشأنكما به فاستخرجا منه – فيما يزعم أهل اليمن – كلبًا أسود فذبحاه ، ثم هدما ذلك البيت فبقاياه اليوم –كما ذكر لي – بها آثار الدماء التي كانت تهراق عليه .

فلما ملك ابنه حسان بن تبان أسعد أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الأعاجم حتى إذا كانوا ببعض

(**٢٣**) ، (**٢٤**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٠٨ – ١٠٩) ، (٢ / ١١٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

40– **تنكص** : ترجع وترتد على عقبها ومنه قوله تعالى : ﴿ فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم ﴾ .

41–**رئام** : اسم للبيت الذى يعظمونه ، مشتق من الرءوم وهو العطوف الحنون فكأنهم يطلبون فى هذا المكان الرحمة والعطف.

أرض العراق– قال ابن هشام : بالبحرين فيما ذكر لى بعض أهل العلم – كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه ،وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم فكلموا أخًا له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه، فقالوا له : اقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا إلى بلادنا ، فأجابهم فاجتمعوا على ذلك، إلا ذا رعين [42] الحميري فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين :

ألا من يشتري سهراً بنوم   سعيد من يبيت قرير عين [43]

فإما حمير غدرت وخانت   فمعذرة الإله لذي رعين

ثم كتبهما في رقعة وختم عليها ، ثم أتى بها عمراً فقال له : ضع لي هذا الكتاب عندك ، ففعل ، ثم قتل عمرو أخاه حسان ورجع بمن معه إلى اليمن ، فقال رجل من حمير :

لاه عينا الذي رأى مثل حسا   ن قتيلا في سالف الأحقاب[44]

42– **ذو رغين** : رعين جبل باليمن نسب إليه هذا الملك من ملوكهم .

43– **قرير عين** : هادئ البال فتقر عينه بالنوم وأصل هذه العبارة: بل من يبيت قرير عين هو السعيد .

44– **لاه** : أى لله إلا أنهم حذفوا لام الجر ، واللام الأولى من الله وذلك لكثرة ورودها علي الألسنة .

***الأحقاب** : جمع حقب –بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما معاً ثمانون سنة وقيل أكثر من ذلك ومنه قوله تعالى : ﴿ لابثين فيها أحقاباً﴾ .

قتلته مقاول خشية الحبـ س غداه قالوا لبـاب لباب[45]

ميتكم خيرنا ، وحيكم رب علينا وكلكم أربابي

قال ابن إسحاق: وقوله « لَبَابِ لَبَابِ »[46]: لا بأس لا بأس بلغة حمير .

قال ابن هشام : ويروى لِبَابِ لِبَابِ .

(٢٥) قال ابن إسحاق : فلما نزل عمرو بن تبان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر ، فلما جهده ذلك سأل الأطباء والحزاة[47] من الكهان والعرافين عما به فقال له قائل منهم : إنه والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذا رحمه بغياً على مثل ماقتلت أخاك عليه إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر ، فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشراف اليمن حتى خلص إلى ذى رعين ، فقال ذو رعين : إن لي عندك براءة فقال : وما هي ؟ قال : الكتاب الذي دفعت إليك فأخرجه فإذا فيه البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك

---

(٢٥) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١١٧ - ١١٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

45- مقاول : هم الأقيال ، وهو الحاكم الذى يلى فى المرتبة الملك الأعظم عند أهل اليمن .

46- لباب لباب : وقيل إن معناها : رجوعاً رجوعاً كما قال أبو ذر الخشنى على اعتبارها كلمة فارسية بمعنى القفل وهو الرجوع .

47- الحزاة : جمع حاز مثل قاض وقضاة وهو من ينظر فى النجوم ويحكم بمقتضى ما يعلمه منها .

عمرو فمرج أمر[48] حمير عند ذلك ، وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيعة ينوف[49] ذو شناتر[50] فقتل خيارهم ، وعبث ببيوت أهل المملكة منهم فقال قائل من حمير للخنيعة : -

تقتل أبناها وتنفي سراتها وتبني بأيديها لها الذل حميرُ

تدمر دنياها بطيش حلومها وما ضعيت من دينها فهو أكثر[51]

كذاك القرون قبل ذاك بظلمه وإسرافها تأتي الشرور فتخسر

وكان لخنيعة امرءاً فاسقا يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل إلى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة[52] له قد صنعها لذلك ، لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواكا فجعله فى فيه أى : ليعلمهم أنه قد فرغ منه ، حتى بعث إلى زرعة ذى نواس بن تبان أسعد ، أخي حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاماً جميلاً وسيماً ذا

48- **مرج أمرهم** : اختلط واضطرب ومنه قوله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان﴾ .

49- **لخنيعة ينوف** : اسم لذلك الملك مشتق من اللخع وهو استرخاء اللحم .

50- **ذو شناتر**: لقب له ، والشناتر : جمع شنترة وهى الأصابع ، ويقال: إنه لقب بذلك لإصبع زائدة فى يده .

51- **حلومها** : جمع حلم - بكسر الحاء - وهو العقل ويجمع أيضا على أحلام قال تعالى : ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾ .

52- **المشربة** : المكان المرتفع كالشرفة يطل منه .

هيئة وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد فأخذ سكيناً حديدا لطيفاً فخبأه بين قدمه ونعله ثم أتاه،فلما خلا معه وثب إليه فواثبه ذو نواس، فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها، ووضع مسواكه فى فيه ثم خرج على الناس فقالوا له : ذا نواس أرطب أم يباس[53]؟ فقال:سل تَحمَاس [54]استرطبان ذو نواس ، استرطبان[55] لاباس .

قال ابن هشام : هذا كلام حمير ، وتحماس: الرأس ، فنظروا إلى الكوة فإذا رأس لخنيعة مقطوع ، فخرجوا في أثر ذى نواس حتى أدركوه،فقالوا : ما ينبغى أن يملكنا غيرك ، إذ أرحتنا من هذا الخبيث.

فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير،وهو صاحب الأخدود[56] وتسمى يوسف فأقام في ملكه زمانا.

وبنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم عليه السلام على الإنجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم ،لهم رأس يقال له:عبد الله ابن الثامر، وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها، وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين – يقال له فيميون– وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدانوا به .

53– **يباس** : بمعنى اليابس وهو الجاف وضده الغض أو الرطب .

54– **تحماس** : الرأس بلغة حمير كما قال ابن هشام .

55– لعل فى هذه العبارة تحريفا ، وصوابها كما فى الأغانى (ستعلم الأحراس، است ذى نواس ، است رطبان أم يباس) .

56– وردت قصة الأخدود مجملة فى سورة البروج الآيات :(٤ – ١٠) .

(٢٦) قال ابن إسحاق : فحدثني المغيرة بن أبي لبيد مولى الأخنس عن وهب بن منبه اليماني، أنه حدثهم أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى ابن مريم - يقال له فيميون(57) - وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا مجاب الدعوة، وكان سائحا، ينزل بين القرى لا يعرف بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يعرف بها ، وكان لا يأكل إلا من كسب يديه ،كان بناءً يعمل الطين ، وكان يعظم الأحد فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئا ، وخرج إلى فلاة من الأرض فصلى بها حتى يمسى ، قال : وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له: صالح،فأحبه صالح حبا لم يحبه شيئًا كان قبله،فكان يتبعه حيث ذهب ، ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض ،كما كان يصنع وقد اتبعه صالح، وفيميون لايدري فجلس صالح منه منظر العين مستخفياً منه لا يحب أن يعلم بمكانه ، وقام فيميون يصلي ، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التنين [الحية ذات الرؤوس السبعة] فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعيل عوله(58)

---

(٢٦) **إسناده ضعيف إلى ابن منبه** : وأخرجه الطبرى (٢ / ١١٩) عن ابن إسحاق به .

فى سنده ابن أبي لبيد ، وهو فى عداد المجهولين كما فى الجرح والتعديل (٨ / ٢٢٨)أضف إلى ذلك أن الخبر من المقاطيع المروية عن أهل الكتاب .

57- اسم ذلك الرجل الذى نشر النصرانية باليمن ، ويقال: إنه جاءهم من غسان بالشام، وهناك خلاف كبير حول اسمه .

58- **عيل عوله** : غلب على صبره.

فصرخ: يا فيميون التنين قد أقبل نحوك،فلم يلتفت إليه وأقبل على الصلاة حتى فرغ منها وأمسى، فانصرف وعرف أنه قد عرف ، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه فقال [له: يا] فيميون ، تعلم والله أني ما أحببت شيئا قط حبك وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت فقال : ماشئت أمري كما ترى فإن علمت أنك تقوى عليه فنعم ، فلزمه صالح وقد كاد أ هل القرية يفطنون لشأنه،وكان إذا فاجأه العبد به الضر دعا له فشفي،وإذا دعي إلى أحد به ضر لم يأته ، وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له: إنه لا يأتي أحداً دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالآجر فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته، وألقى عليه ثوبا ثم جاءه وقال له : يا فيميون إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً،فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه فأشارطك عليه ، فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له : ما تريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال :كذا وكذا ثم انتشط(59) الرجل الثوب عن الصبي ، ثم قال له : يا فيميون عبد من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله له فدعا فيميون فقام الصبي ليس به بأس، وعرف فيميون أنه قد عرف ، فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مر بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال: يا فيميون ،قال :نعم ،قال:ما زلت أنظرك(60) ، وأقول : متى هو

59- **انتشط ثوبه** : كشفه بسرعة ، ونزعه بشدة .

60- **أنظرك** : أنتظرك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾ .

جاءٍ ؟ حتى سمعت صوتك فعرفت أنك هو ، لا تبرح حتى تقوم علي فإني ميت الآن ، قال : فمات وقام عليه حتى واراه(61) ، ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب ، فعدوا عليهما فاختطفتهما سيارة(62) من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران ، وأهل نجران يومئذ على دين العرب : يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة ، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه، وحلى النساء ، ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوماً ، فابتاع فيميون رجل من أشرافهم ، وابتاع صالحاً آخر فكان فيميون إذا قام من الليل يتهجد في بيت له أسكنه إياه سيده يصلي استسرج(63) له البيت نوراً حتى يصبح ، من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه ، فأخبره به، وقال له فيميون:إنما أنتم في باطل، إن هذه النخلة لا تضرولا تنفع ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبده أهلكها وهو الله وحده لا شريك له ، قال:فقال له سيده:فافعل فإنك إن فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه، قال:فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى عليها فأرسل الله عليها ريحًا فجعفتها (64)من أصلها فألقتها فاتبعه

61- واراه: دفنه وغطاه، ومنه قوله تعالى : ﴿ يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم ﴾ .

62- **سيارة** : القافلة تسير بالتجارة ومنه قوله تعالى فى قصة يوسف عليه السلام: ﴿وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه ﴾ .

63- **استسرج** : أى أضاء له البيت كأن به سراجاً وهاجاً .

64- **جعفتها من أصلها** :أى اقتلعتها من أصلها .

عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى ابن مريم عليه السلام، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض ،فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب .

قال ابن إسحاق: فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران .

(٢٧) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني أيضًا بعض أهل نجران عن أهلها أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان، وكان في قرية من قراها – قريبًا من نجران، ونجران القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد – ساحر كافر يعلم غلمان أهل نجران السحر، فلما نزلها فيميون– ولم يسموه لي باسمه الذى سماه به وهب ابن منبه قالوا : رجل نزلها – ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر ، فبعث إليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران، فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه مايرى منه من صلاته وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع منه ، حتى أسلم فوحد الله وعبده، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم، وكان يعلمه،فكتمه إياه . فقال[له]: يا ابن أخي ، إنك لن تحمله أخشى عليك ضعفك عنه – والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان – فلما رأى عبد الله

---

(٢٧) **إسناده ضعيف** . أخرجه الطبرى (٢ / ١٢١) بسنده عن طريق ابن إسحاق . فيه جهالة شيوخ ابن كعب القرظى ، والخبر من الإسرائيليات .

أن صاحبه قد ضن به عنه، وتخوف ضعفه فيه، عمد إلى قداح فجمعها ، ثم لم يبق لله اسما يعلمه إلا كتبه في قدح ، لكل اسم قدح ، حتى إذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف[به] فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضرة شيء فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتمه،فقال : وما هو ؟ قال : كذا وكذا، قال: وكيف علمته ؟ فأخبره بما صنع،قال : أى ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك، وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر إلا قال : يا عبد الله ، أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول:نعم، فيوحد الله ويسلم ويدعوله فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضرإلا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفى، حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه،فقال:أفسدت علي أهل قريتي، وخالفت ديني ودين آبائي، لأمثلن بك . قال:لا تقدر على ذلك ، قال:فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران، بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى فيها ، فيخرج ليس به بأس، فلما غلبه، قال له عبد الله بن الثامر : إنك – والله – لن تقدر على قتلى حتى توحد الله فتومن بما آمنت به،فإنك إن فعلت ذلك سلطت على فقتلتني،قال : فوحد الله تعالى ذلك الملك وشهد عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله ، ثم هلك الملك مكانه ، واستجمع أهل نجران إلى دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم من الإنجيل وحكمه ، ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم

من الأحداث،فمن هناك كان أصل النصرانية بنجران،والله أعلم بذلك .

(٢٨) قال ابن إسحاق:فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل نجران عن عبد الله بن الثامر، والله أعلم أي ذلك كان، فسار إليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم إلى اليهودية ، وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل، فخد لهم الأخدود فحرق من حرق بالنار، وقتل بالسيف ، ومثل بهم،حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً ،ففي ذي نواس ذلك وجنده أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ (٨٥: ٤ -٨) ﴿ **قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود* وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود* وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد** ﴾ إلى آخر الآية.

قال ابن هشام : الأخدود: الحفر المستطيل في الأرض كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه أخاديد، قال ذو الرمة [واسمه غيلان بن عقبة ، أحد بنى عدي بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر]:

**من العراقية اللاتي يحيل لها	بين الفلاة وبين النخل أخدود** (65)

يعني جدولاً، وهذا البيت في قصيدة له ، قال : ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه : أخدود، وجمعه أخاديد.

---

(٢٨) انظر السابق.

65- **يحيل لها** : يأتي إليها بالماء ويصب فيها .

قال ابن إسحاق : ويقال : كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رأسهم وإمامهم .

(٢٩) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حُدِّث أن رجلاً من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها، قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكًا عليها بيده،فإذا أخرت يده عنها تنبعث دما (66) وإذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها،وفي يده خاتم مكتوب فيه [ربي الله] فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبر بأمره فكتب إليهم عمر رضي الله عنه[أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه] ففعلوا .

(٣٠) قال ابن إسحاق : وأفلت منهم رجل من سبأ يقال له: دوس ذو ثعلبان(67) على فرس له ، فسلك الرمل فأعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر ملك الروم فاستنصره على ذي

(**٢٩**) **إسناده ضعيف** : أخرجه الطبرى (٢ / ١٢٤) بسنده عن ابن إسحاق وفي سنده جهالة شيخ ابن أبي بكر .

(**٣٠**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٢٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

66- **تنبعث دماً** : أي يسيل منها الدم .

67- **ذو ثعلبان** : اسم واحد من الأذواء ، وهم فئة دون الملوك يلقب كل واحد منهم بلقب يبدأ بـ«ذو» مثل ذو نواس .

نواس وجنوده ، فأخبره بما بلغ منهم ،فقال له : بعدت بلادك منا، ولكنى سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر،فبعث معه سبعين ألفًا من الحبشة وأمر عليهم رجلاً منهم. يقال له: أرياط،ومعه في جنده أبرهة الأشرم، فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن، ومعه دوس ذو ثعلبان ، وسار إليه ذو نواس فى حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن ، فلما التقوا انهزم ذونواس وأصحابه، فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه، وجه فرسه في البحر ثم ضربه ، فدخل به فخاض به ضحضاح(68) البحر حتى أفضى به إلى غمره فأدخله فيه ، وكان آخر العهد به ، ودخل أرياط اليمن فملكها،فقال رجل من أهل اليمن، وهو يذكر ماساق إليهم دوس من أمر الحبشة :

لا كدوس ولا كأعلاق رحله

فهي مثل باليمن إلى هذا اليوم .

وقال ذو جدن الحميرى : –

هونك ليس يرد الدمع ما فاتا لا تهلكي أسفاً في إثرمن ماتا(69)

68– **ضحضحاح البحر** : الماء الضحضاح هو القليل الذى يظهر منه القعر لضحالته .
***وضده** : الغمر ، ومنه قوله ﷺ فى عمه أبى طالب « هو فى ضحضاح من النار ، ولولا مكانى لكان فى الطمطام »

69– **هونك** : ارفقى بنفسك فإن الجزع لا يجدى ولا يفيد .

أبعدبينون لا عين ولا أثر وبعد سلحين يبنى الناس أبياتا (70) بينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن التي هدم أرياط ولم يكن في الناس مثلها.

وقال ذو جدن أيضاً :

دعيني لا أبالك لن تطيقي(71) لحاك الله قد أنزفت ريقي(72)

لدى عزف القيان إذ انتشينا وإذ نسقى من الخمر الرحيق

وشرب الخمر ليس علي عارا إذا لم يشكني فيها رفيقي

فإن الموت لا ينهاه ناه ولو شرب الشفاء مع النشوق(73)

ولا مترهب(74) في أسطوان يناطح جدره(75) بيض الأنوق(76)

70- **بينون وسلحين** : اسم لمدينتين باليمن ، بنيت بهما حصون عتيدة ثم خربهما أرياط .

71- **لا أبالك ، لحاك الله** : صيغتان جاريتان على اللسان يراد بهما غالباً الزجر دون الدعاء وهو أصل معناهما .

72- **أنزفت ريقي** : استنفدته حتى نضب من فمي وهو كناية عن الخوف والفزع .

73- **النشوق** : كل دواء يشم أو يصب في الأنف للإنعاش .

74- **مترهب** : المنقطع عن دنيا الناس للعبادة كالرهبان .

75- **جدره** : جمع جدار ، وهو مخفف من جدر ، بضمتين – قال تعالى :
﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ .

76- **الأنوق** : الأنثى من الرخم وهو طير يسكن أعالي الجبال والمراد أنه طلب المحال .

وغُمدان(77) الذي حدثت عنه بنوه مُسَمَّكًا (78)في رأس نيق(79)

بمنهمة(80) وأسفله جرون(81) وحر(82)الموحَل(83)اللثق(84) الزليق

مصابيح السليط(85) تلوح فيه إذا يمسى كتوماض البرُوق

ونخلته التي غرست إليه يكاد البسر يَهْصِر بالعُذُوق(86)

فأصبح بعد جدته رمادا وغير حسنه لهب الحريق

وأسلم ذو نواس مستكينا وحذر قومه ضنك المضيق

77- **غمدان** : اسم الحصن باليمامة .

78- **مسمكاً**:عاليا مرتفعا ومنه قول الشاعر :

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمة أعز وأطول .

79- **نيق** : النيق : هو الجبل ، ورأس النيق : أعلى الجبل .

80- **المنهمة** : الدير الذى يجتمع فيه الرهبان .

81- **جرون** : جمع جرن وهو حجر منقور يتوضأ منه ، والجرن أيضاً الأرض الغليظة .

82- **الحر** :بضم الحاء : الخالص من كل شىء .

83- **الموحل** :الطين الرقيق .

84- **اللثق** : التراب إذا اختلط بالماء فينتج منه الوحل ويكثر منه الزلق

85- **السليط** : الدهن الذى توقد المصابيح به .

* **توماض البروق** : أى وميضها وهو ضوؤها الخاطف .

86- **يهصر بالعذوق** : هصر الغصن أماله إليه والعذوق: جمع عذق بكسر العين وهو الكباسة من التمر بمثابة العنقود من العنب .

(٣١) وقال عبد الله بن الذئبة الثقفي في ذلك، قال ابن هشام: الذئبة أمه، واسمه: ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي: -

لعمرك ما للفتى من مقر   مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى صحرة[87]   لعمرك ما إن له من وزر[88]
أبعد قبائل من حمير   أبيدوا صباحا بذات العبر[89]
بألف ألوف وحرابة[90]   كمثل السماء قبيل المطر
يصم صياحهم المقربات[91]   وينفون من قاتلوا بالذفر[92]
سعالي[93] مثل عديد التراب   تيبس منهم رطابُ الشجر

---

(٣١)، (٣٢) انظر: تاريخ الطبرى (٢ / ١٢٦) نقلاً عن ابن إسحاق.

87- صحرة: نجاة.

88- وزر: الملاذ والملجأ ومنه قوله تعالى: ﴿كلا لا وزر﴾.

89- ذات العبر: ذات الأحزان ولذا سموا الداهية «ذات العبر».

90- الحرابة: جماعة المحاربين الذين يحملون الحراب، وقد شبههم بالسماء قبيل المطر لاسوداد السماء بالسحاب الكثيف، فهؤلاء لكثرتهم يبدون سوداً.

91- المقربات: الخيول الكريمة، يقربون مرابطها منهم لمزيد العناية بها، وذلك لأنهم يستخدمونها في الحرب.

92- الذفر: الرائحة الشديدة، خبيثة كانت أم طيبة.

93- سعالي: جمع سعلاة وهي الغول، والمراد هنا السحرة شبههم بالأغوال.

(٣٢) وقال عمرو بن معدي كرب الزبيدي في شئ كان بينه وبين قيس بن مكشوح المرادى ، فبلغه أنه يتوعده، فقال يذكر حمير وعزها ومازال من ملكها عنها :

أتوعدني كأنك ذو رعين بفضل عيشة أو ذو نواس

وكائن كان قبلك من نعيم وملك ثابت في الناس راسي[94]

قديم عهده من عهد عاد عظيم قاهر الجبروت قاسي[95]

فأمسى أهله بادوا وأمسى يحول من أناس في أناس

قال ابن هشام : زبيد بن سلمة بن مازن بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج، ويقال : زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة ويقال : زبيد بن صعب بن سعد ومراد: يحابر بن مذحج .

(٣٣) قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سلمان بن ربيعة الباهلي [وباهلة : ابن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان] وهو بأرمينية يأمره أن يفضل أصحاب الخيل العراب[96] على أصحاب الخيل المقارف[97] في العطاء

---

(٣٣) **إسناده منقطع** ، وهو من أقسام الضعيف .

فإن أبا عبيدة لم يدرك عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

94- **الراسى** : الثابت المستقر والجمع رواسى قال تعالى:﴿ وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتاً﴾.

95-**القاسى**:الشديد من القسوة وهى الشدة قال تعالى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ﴾ .

96-**الخيل العراب** : الخيول العربية الأصيلة أبا وأما.

97- **المقارف** :الفرس الذى أبوه هجيناً وأمه أصيلة عتيقة .

فعرض الخيل ،فمر به فرس عمرو بن معد يكرب فقال له سلمان: فرسك هذا مقرف ، فغضب عمرو،فقال : هجين عرف هجيناً مثله، فوثب إليه قيس فتوعده، فقال عمرو هذه الأبيات :

قال ابن هشام : وهذا الذي عني سطيح الكاهن بقوله : « ليهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أبين إلى جرش » والذي عنى شق الكاهن بقوله [لينزلن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين إلى نجران] .

(٣٤) قال ابن إسحاق : فأقام أرياط بأرض اليمن سنين في سلطانه ذلك، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى ،حتى تفرقت الحبشة عليهما ، فانحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ، ثم ثار أحدهما إلى الآخر، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط: إنك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا، فابرز إلي وأبرز إليك فاينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده ، فأرسل إليه أرياط أنصفت، فخرج إليه أبرهة وكان رجلاً قصيراً لحيماً وكان ذا دين في النصرانية،وخرج إليه أرياط ، وكان رجلاً جميلاً عظيماً طويلاً،وفي يده حربة له،وخلف أبرهة غلام له، يقال له:عتودة(98)يمنع ظهره،فرفع

(٣٤) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٢٨ – ١٣٠) نقلاً عن ابن إسحاق .

98- **العتودة** : الشدة فى الحرب .

أرياط الحربة فضرب أبرهة يريد يا فوخه(99) فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه(100) وأنفه وعينه وشفته ، فبذلك سمي أبرهة الأشرم، وحمل عتودة على أرياط من خلف أبرهة فقتله،وانصرف جند أرياط إلى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن ،وودي أبرهة أرياط(101) فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضباً شديداً وقال : عدا على أميري فقتله بغير أمرى ، ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ، ويجز ناصيته ، فحلق أبرهة رأسه ، وملأ جراباً من تراب اليمن ، ثم بعث به إلى النجاشي ، ثم كتب إليه أيهاالملك إنما كان أرياط عبدك، وأنا عبدك، فاختلفنا في أمرك ، وكلٌ طاعته لك ، إلا أني كنت أقوى علي أمر الحبشة وأضبط لها ، وأسوس منه ، وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك ، وبعثت إليه بجراب تراب من أرضي ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه فى .

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضي عنه وكتب إليه: أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمري فأقام أبرهة باليمن .

ثم إن أبرهة بنى القُلَّيْس(102) بصنعاء، فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض ثم كتب إلى النجاشي :إني قد بنيت لك أيها

99- **يا فوخه** : اليافوخ : وسط الرأس .

100-**شرمت حاجبه** : شقته وقطعته .

101- **ودى أبرهة أرياط** : أعطى قومه ديته .

102- **القليس** : بتشديد اللام المفتوحة وسكون الياء: اسم للكنيسة التى بناها أبرهة باليمن متوهما أنه يصرف الناس إلى الحج إليها بدلاً من الكعبة .

الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب .

فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غضب رجل من النَّسَأة (103)أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر [والنسأة: الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب فى الجاهلية فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ، ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ، ويؤخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله تبارك وتعالى : (٩ : ٣٧) : **﴿ إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾** .

قال ابن هشام : ليواطئوا : ليوافقوا ، والمواطأة : الموافقة، تقول العرب : واطأتك على هذا الأمر أي : وافقتك عليه والإيطاء في الشعر الموافقة،وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد وجنس واحد، نحو قول العجاج [واسم العجاج : عبد الله بن رؤبة أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار] :

في أثعبان(104) المنجنون(*) المرسل *

103- كان هذا النسيء على ضربين أولهما : تأخير شهر المحرم إلى صفر ، والثاني تأخير الحج عن وقته كل عام أحد عشر يوماً موافقة للسنة الشمسية لا القمرية .

104- **الأثعبان** : الماء المندفع حتى يصل إلى مجراه .

* **المنجنون** : الدولاب الذى يرفع به الماء من ذلك المجرى .

ثم قال :

* مد الخليج (105)في الخليج المرسل *

وهذان البيتان في أرجوزة له .

(٣٥) قال ابن إسحاق: وكان أول من نسأ الشهور على العرب فأحلت منها ما أحل ، وحرمت منهـا ما حرم، القلمس[وهو حذيفة بن عبـد بن فقيم بن عدي بن عـامر بن ثعلبة بن الحـارث بن مالك بن كنانة ابن خزيمة]ثم قـام بعده على ذلك ابنه عبادبن حـذيفة، ثم قام بعـد عباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ثم قـام بعد أمية عوف بن أمية ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة عـوف وكان آخرهم وعليه قام الإسلام. وكانت العـرب–إذا فرغت من حجهـا–اجتمـعت إليه فحرم الأشـهر الحرم،الأربعـة:رجبـا وذا القعدة وذا الحـجة والمحـرم،فإذا أراد أن يحل منها شـيئا أحل المحرم،فـأحلوه،وحرم مكانه، صفـر،فحرموه ليـواطئوا

(٣٥) انـظر : تفسير ابن كثـير (٢ / ٣٦٥) قـال : قد تكلم الإمـام محـمد بن إسحـاق على هذا فى كتاب السيـرة كلاماً جيـداً مفيـداً حسناً ، ثم ذكره بنصه ، وأخـرجه الطبرى (٣٠ / ١٩٣) بسنده عن طريق ابن إسحاق كاملاً .

وأخرجه ابن جرير الطبرى (١٠ / ٩٣) فى تفسيره عن يونس عن ابن وهب عن ابن زيد من قوله .

وأخرج مـثله ابن مردويه فى تفسـيره من قول ابن عبـاس رضى الله عنهما كـما فى الدر المنثور (٣ / ٢٧٣) للسيوطى .

105– الخليج : النهر الصغير ، متفرع من النهر الكبير وخارج منه .

عدة الأربعة الأشهر الحرم،فإذا أرادوا الصدر(106) قام فيهم فقال : اللهم إني قد أحللت لهم أحد الصفرين ،الصفر الأول ونسأت الآخر للعام المقبل فقال في ذلك عمير بن قيس جذل الطعان(107) أحد بنى فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب :

لقد علمت معد أن قومي كرام الناس أن لهم كراما(108)

فأى الناس فاتونا بوتر (109) وأى الناس لم نعلك لجاما(109)

ألسنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما

قال ابن هشام : أول الأشهر الحرم : المحرم .

قال ابن إسحاق : فخرج الكناني حتى أتى القليس فقعد فيها .

قال ابن هشام : يعنى أحدث فيها .

(٣٦) قال ابن إسحاق : ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر بذلك أبرهة،فقال: من صنع هذا ؟ فقيل له : صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكة ،لما سمع قولك « أصرف

(٣٦) ، (٣٧) ،(٣٨) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٣٢ - ١٣٤) نقلا عن ابن إسحاق ، وكذا البداية والنهاية (٢ / ١٧٠ - ١٧٢) نقلا عن ابن إسحاق .

106- **الصدر** : بفتح الصاد والدال، هو الرجوع عن الماء بعد الورود ومنه قوله تعالى : ﴿ قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء ﴾ .

107- **جذل الطعان** : الجذل : أصل الشجرة شبهه بأصل الشجرة لثباته أمام الطعان .

108- **أن لهم كراما**: أى بأن لهم آباء كراماً فهذه علة كون قومه كرام الناس .

109- **فاتونا بوتر** : أى لم نستطع أن نأخذ ثأرنا منهم .

- **نعلك لجاما** : نردهم عن طغيانهم ،كما يرد الفرس عن شموسه باللجام .

إليها حج العرب » غضب فجاء فقعد فيها، أي أنها ليست لذلك بأهل، فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ، ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت ، ثم سار وخرج من معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فأعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم ، حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام،فخرج إليه رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم ، يقال له ذو نفر ، فدعا قومه و من أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام وما يريد من هدمه وإخرابه ، فأجابه إلى ذلك من أجابه، ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه ، وأخذ له ذو نفر فأتي به أسيراً ، فلما أراد قتله قال له ذو نفر : أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من قتلي ، فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق، وكان أبرهة رجلا حليما ،ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له،حتى إذا كان بأرض خثعم (110)عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى في قبيلتى خثعم : شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له نفيل أسيراً فأتي به ، فلما هم بقتله ، قال له نفيل : أيها الملك لا تقتلنى فإنى دليلك بأرض العرب وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم : شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف [واسم ثقيف : قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد ابن نزار بن معد بن عدنان] قال أمية بن أبي الصلت الثقفي :

110- **خثعم** : فى الأصل اسم لجبل ،نزل عنده بنو عفرس فنسبوا إليه .

قـومي إياد لو أنهم أم(111) أو لو أقاموا فتهزل النعم (111)

قوم لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعا والقط والقلم

[والقط : الكتاب .

قال ابن إسحاق : هو من قول الله عز وجل ﴿ عجل لنا قطنا﴾].

وقال أمية بن أبي الصلت أيضا :

فإما تسألي عني لبينى وعن نسبي أخبرك اليقينا

فإنا للنبيت أبى قسي لمنصور بن يقدم الأقدمينا

قال ابن هشام : ثقيف : قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضربن نزار بن معد بن عدنان، والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأمية [بن الصلت الثقفى].

(٣٧) قال ابن إسحاق : فقالوا له : أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ، ليس عندنا لك خلاف ، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد – يعنون اللات – إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم .

واللات : بيت لهم بالطائف ، كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة.

قال ابن هشام : وأنشدني أبو عبيدة النحوي لضرار بن الخطاب الفهرى :

111– أم : بفتح الهمزة والميم : القريب : والإياد : الملجأ .

– النعم : الماشية من الإبل خاصة ،أو ما غلبت عليه الإبل .

وفرت ثقيف إلى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر

وهذا البيت في أبيات له.

(٣٨) قال ابن إسحاق : فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس(112) فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك ، فرجمت قبره العرب ، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمّس .

فلما نزل أبرهة المغمس بعث رجلاً من الحبشة – يقال له الأسود ابن مقصود(113)– على خيل له حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم فأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها ،فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان من أكابر الحرم بقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به ، فتركوا ذلك .

وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة وقال له :سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفها ثم قل له : إن الملك يقول لك إني لم آت لحربكم ، إنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تعرضوا لنا دونه بحرب فلا حاجة لي في دمائكم ،فإن هو لم يرد حربي فأتني به ،فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له :عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى فجاءه،فقال له ما أمره به أبرهة ، فقال له

112– **المغمس** : موضع في الطريق بين مكة والطائف .

113– **ابن مقصود** : اسم رجل ، وفي بعض النسخ ابن مفصود بالفاء الموحدة .

عبد المطلب : والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام ، أو كما قال ، فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمته ، وإن يُخَلّ بنيه وبينه فو الله ما عندنا دفع عنه،فقال حناطة : فانطلق معي إليه فإنه قد أمرني أن آتيه بك ،فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر – وكان له صديقا – حتي دخل عليه وهو في محبسه فقال له : يا ذا نفر هل عندك من غناء(114) فيما نزل بنا ؟ فقال له ذو نفر : وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا؟ ما عندي غناء في شيء مما نزل بك إلا أن أنيسا سائس الفيل صديق لى وسأرسل إليه فأوصيه بك ، وأعظم عليه حقك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك،فقال: حسبي ، فبعث ذو نفر إلى أنيس فقال له : إن عبد المطلب سيد قريش ، وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل ،والوحوش في رؤوس الجبال، وقد أصاب له الملك مائتى بعير فاستأذن له عليه، وانفعه عنده بما استطعت، فقال : أفعل .

فكلم أنيس أبرهة فقال له : أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة،وهو يطعم الناس في السهل ، والوحوش في رؤوس الجبال ، فأذن له عليك فليكلمك في حاجته؟ قال : فأذن له أبرهة وقال : وكان عبد المطلب أوسم الناس ، وأجملهم

114- **الغناء** : النفع والكفاية – يقال : هذا الشيء لا غناء فيه أى : لا نفع ولا كفاء .

وأعظمهم ، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه إلى جنبه ثم قال لترجمانه: قل له : حاجتك؟فقال له ذلك الترجمان ، فقال:حاجتي أن يرد على الملك مائتي بعير أصابها لي ، فلما قال له ذلك قال له أبرهة لترجمانه:قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك ، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لاتكلمني فيه ؟ قال له عبد المطلب:إني أنا رب الإبل ، وإن للبيت ربا سيمنعه عنه، قال:ما كان ليمتنع مني، قال : أنت وذاك.

(٣٩) وكان – فيما يزعم بعض أهل العلم – قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حناطة يعمر بن نفاثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة – وهو يومئذ سيد بني بكر – وخويلد بن واثلة الهذلي – وهو يومئذ سيد هذيل – فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم ، والله أعلم أكان ذلك أم لا ، فرد أبرهة على عبد المطلب الإبل التى أصاب له .

فلما انصرفوا عنه ، انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز(115) في شعف الجبال

(٣٩)، انظر تاريخ الطبرى (٢ / ١٢٥ – ١٣٧) ، والبداية (٢ / ١٧٢-١٧٣).

115– التحرز :التمنع ، وذلك بأن يتحصن في مكان كأنه حرز له فلا يصل إليه أحد .

والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة :

لاهم إن العبد يمـ ـنع رحله فامنع حِلاَلك (116)
لا يغلبن صليبهم ومحالهم غَـدْوًا محالك(117)
إن كنت تاركهم وقبـ ـلتنا فأمر ما بدا لك

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها .

قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي :

لاهم أخز الأسود بن مقصود الآخذ الهجمة فيها التقليد(118)
بين حراء وثبير فالبيد يحبسها وهي أولات التطريد(119)
فضمها إلى طماطم سود أخفره يارب وأنت محمود(120)

116- **حلالك** : بكسر الحاء جمع حلة وهى البيوت والمراد أهلها ، والرواية الشائعة (رحالك) .

117- **محالك** : المحال - بكسر الميم - القوة والكيد والتدبير، ومنه قوله تعالى : ﴿ وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ﴾ .

118- **لاهم** : أى اللهم فحذف (ال) لكثرة الاستعمال .

119- **حراء وثبير** : جبلان معروفان بمكة .

120- **أخفره** : الخفارة : العهد والذمة ، يقال: خفر الرجل إذا حفظ عهده ، وأخفره - التى هنا - بمعنى نقض عهده وذمته ، فالهمزة فيها للسلب والإزالة .

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها والطماطم : الأعلاج (121) .

(٤٠) قال ابن إسحاق : ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها .

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبى جيشه(122) وكان اسم الفيل محموداً ، وأبرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف إلى اليمن ،فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمى حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه ، فقال : ابرك محمود أو ارجع راشداً من حيث جئت فإنك فى بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل ، وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين(123) ليقوم فأبى ، فأدخلوا

(٤٠) انظر تاريخ الطبرى (٢ / ١٣٥ - ١٣٧) ، والبداية (٢ / ١٧٢ - ١٧٣).

121- الأعلاج : جمع علج وهو الرجل الكافر من العجم .

122- عبي جيشه : بمعنى عبأه ، والتعبئة معروفة، وهى حشد كل القوات واستنفارها في حالات الخطر .

123- الطبرزين : حديدة معقوفة كالخطاف .

محاجن(*) لهم في مراقه(**) فبزغوه(***) بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك(124) فأرسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان(125)، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها : حجر في منقاره ، وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس ، لا تصيب منهم أحدا إلا هلك ، وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا، ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن ، فقال نفيل [بن حبيب] حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته:

أين المفر والإله الطالب * والأشرم المغلوب ليس الغالب

قال ابن هشام : قوله [ليس الغالب] عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحق : وقال نفيل أيضاً :

* المحاجن : جمع محجن ،وهى عصا معوجة الطرف .

** – المراق : ما سفل من لحم البطن .

*** – بزغوه : وخزوه بالمحاجن التى معهم حتى سال منه الدم .

124– برك الفيل : أى امتنع عن السير، فكأنه الجمل الذى يبرك إذ الفيل لا يبرك .

125– الخطاطيف : جمع خطاف، وهى نوع من الطيور سوداء اللون .

*البلسان : نوع من الطيور ، قال عباد بن موسى : أظنها الزرازير .

ألا حـــيـــيت عنا ياردينا — نعمناكم(126)مع الإصباح عـينا
ردينه لو رأيت فــــلا تريه — لدى جنب المحصب(127)ما راينا
إذًا لعــذرتني وحــمـدت أمــري — ولم تأسى على ما فات بينا(128)
حـمـدت الله إذ أبصـرت طيـراً — وخفت حجارة تلقـى علينا
وكل القـوم يسـأل عن نـفـيل — كأن علي للحبــشــان ديـنــا

فـخرجـوا يتسـاقطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مـهلك(129) على كل مـنهل(129)، وأصيب أبرهـة في جسده،وخـرجوا به مـعهم يسقط أنملة(130) أنملة:كلمـا سقطت أنملة أتبعتها مـنه مدة تمـث(131) ودمـا ، حتى قـدموا بـه صنعاء وهو مـثل فـرخ الطائر؛ فمـا مات حـتى

126–نعمناكم : أى نعمنا بكم ، وقرت عيوننا برؤيتكم .

127– المحصب : موضع رمـى الجمار بمنـى ، سمى بذلك لكثرة الحصباء ، فيـه ، وهى الحصى الدقيقة .

128– تأسى : من الأسى وهو الحزن قـال تعـالى : ﴿لكيـلا تأسـوا على مـا فـاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ .

* بينا : البين هو الفراق والانفصال .

129– المهلك : اسم مكان من الهلاك . * المنهل : مورد الماء الذى ينهل منه الواردون .

130– أنملة : طرف الإصبع ، والمراد هنا أن جسـده تسـاقط قطعـاً صغيرة فى حـجم الأنامل.

131– تمث : ترشح .

*المدة : بكسر الميم القيح الذى لا يخالطه دم .

انصدع صدره(132) عن قلبه فيما يزعمون .

(٤١) قال ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول مارؤي بها مرائر الشجر(133) الحرمل(*) والحنظل والعشر(**) ذلك العام .

(٤٢) قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم ، فقال الله تبارك وتعالى (١٠٥ : ١ – ٥) : **﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم فى تضليل * وأرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول﴾** (وقال (١٠٦ : ١ – ٤) **﴿لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف* فليعبدوا رب هذا البيت * الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾** أي : لئلا يغير شيئا من حالهم التي كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه .

(**٤١**) **الخبر صحيح وإسناده ضعيف** : فيه جهالة شيخ ابن عتبة ، وأخرجه الطبرى (٢ / ١٣٩) من طريق ابن إسحاق ، وانظر البداية (٢ / ١٧٣) وأخرجه ابن جرير (٣٠ / ١٩٣) فى تفسيره ، والبيهقى (١ / ١٢٣) في الدلائل من قول عكرمة .

(**٤٢**) انظر البداية والنهاية (٢ / ١٧٣ – ١٧٤) نقلا عن ابن إسحاق .

132- **انصدع صدره** : انشق من الصدع وهو الشق .

133- **مرائر الشجر** : الشجر المر .

* **الحرمل** : نبت معروف ،يستخدم فى الطب .

** **العشر** : بضم العين وفتح الشين : شجر ذو ثمر مر لا نفع فيه .

قال ابن هشام : الأبابيل : الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه ، وأما السجيل فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب: الشديد الصلب . قال رؤبة بن العجاج :

ومسهم مامس أصحاب الفيل * ترميهم حجارة من سجيل

*** ولعبت طير بهم أبابيل ***

وهذه الأبيات في أرجوزة له .

وذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة ، وإنما هو سنج وجل ،يعني بالسنج: الحجر وبالجل:الطين، يعني : الحجارة من هذين الجنسين الحجر والطين ، والعصف : ورق الزرع الذي لم يعصف [134] وواحدته عصفة .

(٤٣) [حدثنا ابن هشام] قال : [وأخبرني أبو عبيدة النحوي أنه يقال له العصافة والعصيفة ، وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

تسقي مذانب قد مالت عصيفتها جدورها من أتي الماء مطموم [135]

134- **لم يعصف** : لم يقطع بعد .

135- **مذانب** : جمع مذنب ،وهو مسيل الماء إلى الحقل والرّوضة .

عصيفتها : ورق الزرع .

أتي الماء : الماء الأتي هو المنحدر كالسيل .

مطموم : مملوء بالماء ، من طم الماء إذا علا وارتفع .

وهذ البيت في قصيدة له ، وقال الراجز :

* فَصُيِّرُوا مثل كعصف مأكول *

قال ابن هشام : ولهـذا البيت تفسير في النحو [وإيلاف قريش] إلفهم الخروج إلى الشام في تجارتهم ، وكانت لهم خرجتان : خرجة في الشتاء ، وخرجة في الصيف .

(٤٤) [أخبرنى ابن هشام] قال : أخبرني أبو زيد الأنصاري أن العرب تقول ألفت الشيء إلفاً وآلفته إيلافا ، في معنى واحد ، وانشدني لذي الرمة :

من المؤلفات الرَّمْل أدماء حرة(136) شعاع الضحى في لونها يتوضح(137)

وهذا البيت في قصيدة له، وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

المنعمين إذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الإيلاف(138)

وهذا البيت فى أبيات له ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

والإيلاف أيضاً : أن يكون للإنسان ألف من الإبل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك. يقال : آلف فلان إيلافا ،قال الكميت بن زيد أحد

136- **الأدماء** : الظبية البيضاء البطن السمراء الظهر .

137- **يتوضح** : يظهر ويتبين .

138- **النجوم تغيرت** : أى ليست فى وقت المطر ، على اعتقاد العرب أن المطر والجدب من أثر الكواكب، والمراد أنهم يطعمون زمن الجدب وذلك أدل على جودهم .

بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضربن نزار بن معد

بعـام يقـول له المؤلفو ن هذا المعـيـم لـنـا المرُجْلِ(139)

[المعيم : الذى يعامون فيه إلي اللبن يشتهونه ولا يقدرون عليه ، والمرجل: يسيرون رجالة » :

وهذا البيت في قصيدة له ، والإيلاف أيضا :أن يصير القوم ألفا ، يقال : آلف القوم إيلافًا قال الكميت بن زيد :

وآل مز يقيـاء غـداة لاقوا بني سـعـد بن ضـبة مـؤلفـيـنا

وهذا البيت فى قصيدة له ، والإيلاف أيضًا أن يؤلف الشىء إلي الشىء فيألفه ويلزمه يقال : آلفته إياه إيلافاً ، والإيلاف أيضًا : أن تصير ما دون الألف ألفا يقال : آلفته إيلافاً.

(٤٥) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، عن عائشة– رضى الله عنها– قالت : لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس .

---

(٤٥) **إسناده صحيح** : أخرجه البيهقى (١ / ١٢٥) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، ونقله عن ابن إسحاق ،ابن كثير فى البداية (٢ / ١٧٤) ، وعزاه فى الدر المنثور (٦ / ٣٩٦) إلى ابن إسحاق فى السيرة والواقدى ، وأبي نعيم ، والبيهقى ، وابن مردويه .

139– **المعيم** : اسم فاعل من أعام القوم إذا هلكت إبلهم فلم يجدوا لبناً .

*** المرجل** : اسم فاعل من أرجله إذا جعله يمشى راجلاً لهلاك راحلته ،والمعنى أنها سنة مجدبة تركتهم بلا لبن يعيشون عليه ولا راحلة يستقلونها .

(٤٦) قال ابن إسحاق : فلما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم بما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشا وقالوا : هم أهل الله، قاتل الله عنهم ، وكفاهم مؤنة عدوهم فقالوا في ذلك أشعارا يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة ، وما رد عن قريش من كيدهم فقال عبد الله ابن الزبعرى بن عدى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر :

تنكلوا عن بطن مكة إنها (140) ... كانت قديما لا يرام حريمها

لم تخلق الشعرى(141) ليالي حرمت ... إذ لاعزيز من الأنام يرومها

سائل أمير الجيش عنها ما رأى ... ولسوف ينبى الجاهلين عليمها

ستون ألفا لم يؤوبوا(142) أرضهم ... بل لم يعش بعد الإياب سقيمها

دانت بها(143)عاد وجرهم قبلهم ... والله من فوق العباد يقيمها

---

(٤٦) انظر : البداية والنهاية (٢ / ١٧٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

140- **تنكلوا** : بتشديد الكاف أى ابتعدوا عنها من النكال وهو الإعراض والابتعاد .

141- **الشعرى**: نجم وهما شعريان : العبور وهى التى تتبع الجوزاء والعميصاء وهى التى فى ذراع الأسد .

142- **لم يؤوبوا أرضهم** : أى لم يعودوا إليها .

143- **دانت لها** : خضعت وأطاعت ، ومنه الدين لأن الناس يخضعون لأوامره.

(٤٧) قال ابن إسحاق : يعني ابن الزبعرى بقوله « بعد الإياب سقيمها » أبرهة؛ إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه حتى مات بصنعاء.

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصارى ثم الخطمي ، واسمه صيفي.

قال ابن هشام : أبو قيس صيفى بن الأسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس :

ومن صنعه يوم فيل الحبو ش إذ كلما بعثوه رزم(144)

محاجنهم تحت أقرابه وقد شرموا أنفه فانخرم(145)

وقد جعلوا سوطه مغولا إذا يمموه قفاه كلم(146)

فولى وأدبر أدراجه وقد باء بالظلم من كان ثم

فأرسل من فوقهم حاصبا فلفهم مثل لف القُزُم(147)

تحض على الصبر أحبارهم وقد ثأجوا كثؤاج الغنم(148)

(٤٧) انظر السابق.

144- رزم : ثبت ولزم موضعه.

145- المحاجن : جمع محجن، وهو عصا معوجة الطرف.

- أقرابه : جمع قرب بضم القاف والراء وهو الخاصرة.

146- مغولا : بكسر الميم وسكون الغين ،سيف رقيق له حد واحد كالسكين.

147- القزم : جمع قزم وهو الجثة من كل شيء كصغير الغنم والمعز وغيرهما.

148- ثؤاج الغنم : صوتها.

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له ، والقصيدة أيضاً تروى لأمية بن أبي الصلت.

(٤٨) قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس بن الأسلت :

فقوموا فصلوا ربكم(149) وتمسحوا

بأركان هذا البيت بين الأخاشب(149)

فعندكم منه بلاء مصدق

غداة أبي يكسوم هادى الكتائب(150)

كتيبته بالسهل تمشى ورجله

على القاذفات في رءوس المناقب(151)

فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم

جنود المليك بين ساف وحاصب(152)

149- **صلوا ربكم** : أى ادعوه ، والصلاة فى اللغة الدعاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾ أى : ادع لهم .

الأخاشب : جمع أخشب ، اسم لجبال حول مكان ، وهما أخشبان فقط فجمعهما لأنه أراد كل جبل وما حوله .

150- **أبو يكسوم** : كنية أبرهة الحبشى .

151- **القاذفات** : أعالى الجبال .

المناقب : جمع منقبة ،وهى الطريق بين الجبال أوأعلاها .

152- **السافى** : الذى غطته الريح بالتراب .

الحاصب : الذى أصابته الحصباء ، وهى الحصى الدقيقة .

فولوا سراعاً هاربين ولم يؤب

إلى أهله ملحبش غير عصائب(153)

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله[علي القاذفات في رءوس المناقب] وهذه الأبيات في قصيدة لأبى قيس [بن الأسلت] سأذكرها في موضعها إن شاء الله ، وقوله [غداة أبي يكسوم] يعني أبرهة : كان يكنى أبا يكسوم .

(٤٩) قال ابن إسحاق : وقال طالب بن أبى طالب بن عبد المطلب :

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس

وجيش أبي يكسوم إذ ملأوا الشعبا

فلولا دفاع الله لا شيء غيره

لأصبحتم لا تمنعون لكم سربا(154)

[والسرب : المال]

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

153– **ملحبش** : من الحبش ، وبعض العرب يسقطون نوناً من همزة الوصل .

عصائب : جمع عصابة ،وهى الجماعة من الناس .

154– **السرب** : بكسر السين القطيع من البقر والظباء والجماعة من النساء أيضا.

(٥٠) قال ابن إسحاق: وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل ويذكر الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام .

قال ابن هشام : تروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي :

إن آيات ربنا [باقيات] لايمارى[155] فيهن إلا الكفور

خلق الليل والنهار فكل مستبين حسابه مقدور

ثم يجلو النهار رب[قدير] بمهاة شعاعها منشور[156]

حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كأنه معقور[157]

لازما حلقة الجران كما قطر من صخر كبكب محدور [158]

155- لا يمارى : أى لا يشك من المرية، وهى الشك، ومنه قوله تعالى : ﴿ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط﴾ .

156- المهاة : اسم من أسماء الشمس .

157- المغمس :اسم موضع بين مكة والطائف وهو إلى مكة أقرب .

معقور : اسم مفعول من عقر الناقة، إذا أصاب إحدى قوائمها لتسقط على الأرض فيتمكن من ذبحها .

158- الجران : الصدر أو الحلق ، وإذا برك البعير بصدره ، فهو بارك لا محالة بعجزه .

قطر : ألقى على جانبه فانحدر من أعلى الجبل كما ينحدر الصخر.

كبكب : اسم لجبل معروف عندهم .

محدور :اسم مفعول والمراد : رماه فانحدر إلى الأرض .

حــوله مـــن ملوك كنـــدة أبطـــا ل ملاويث في الحروب صـقور[159]

خلفـــوه ثـم ابْذَعَرُّوا جمـــيـعـــا كلهم عظـم ساقــه مكـسـور[160]

كل دين يـوم القـيـامــة عـنـد اللـ ـه إلا ديـن الحنـيـفة بـور[161]

قال ابن هشام : وقال الفرزدق – واسمه همام بن غالب أحد بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم – يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويهجو الحجاج بن يوسف ، ويذكر الفيل وجيشه :

فلما طغي الحجاج حين طغى به غنى ؛قال : إني مرتق في السلالم

فكان كما قال ابن نوح سأرتقي إلى جبل من خشية الماء عاصم

رمى الله في جثمانه مثل ما رمى عن القبلة البيضاء ذات المحارم[162]

جنودًا تسوق الفيل حتى أعادهم هباء وكانوا مطرخمي الطراخم[163]

159– ملاويث : جمع ملوث السيد الشريف الذى يلاث به أى يجتمع عليه ، وأصل الجمع ملاوث فألحق الياء مثل مفاتح ومفاتيح وتطلق على الأشداء من اللوث بفتح اللام وهو الشدة والقوة ومنه سمى الأسد ليثا لشدته وقوته .

160– ابذعروا : تفرقوا وتبعثروا، وفى حديث عائشة « ابذعر النفاق » أى تفرق فى كل مكان .

161– بور : هالك ومنه قوله تعالى : ﴿ وكنتم قوماً بوراً ﴾ .

162– جثمانه : الجسم أو الشخص .

163– المطرخم : بتشديد الميم : هو الممتلئ كبرا أو غيظا أو تخمة .

نصرت كنصر البيت إذ ساق فيله إليه عظيم المشركين الأعاجم

وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن هشام :وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بنى عامر بن لؤي بن غالب يذكر أبرهة وهو الأشرم والفيل :

كاده الأشرم الذي جاء بالفيـ ـل فولى وجيشه مهزوم

واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كأنه مرجوم

ذاك من يغزه من الناس يرجع وهو فل من الجيوش ذميم(164)

وهذه الأبيات في قصيدة له .

(٥١) قال ابن إسحاق : فلما هلك أبرهة ، ملك الحبشة ابنه يكسوم بن أبرهة وبه كان يكنى ، فلما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة،فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري ، وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم ، فشكا إليه ماهم فيه وسأله أن يخرجهم عنه،ويليهم هو ، ويبعث إليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن، فلم يشكه(165) فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى

---

(٥١) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ١٤٣) نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا ابن كثير فى البداية والنهاية (٢ / ١٧٧) .

164- **الفل** : الجيش المنهزم وأصله من الفل وهو الثلم والقطع .

165- **يشكه**: مضارع أشكاه ،أى أزال شكواه ، والمراد أنه لم يقض له بغيته وحاجته .

على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكا إليه أمر الحبشة فقال له النعمان : إن لي على كسرى وفادة في كل عام ،فأقم حتى يكون ذلك، ففعل ، ثم خرج معه فأدخله على كسرى ، وكان كسرى يجلس فى إيوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل(166)العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة في مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لا تحمل تاجه إنما يستر عليه بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فإذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا برك هيبة له ، فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه، فقال الملك : إن هذا الأحمق يدخل عليَّ من هذا الباب الطويل ثم يطأطئ رأسه ، فقيل ذلك لسيف فقال : إنما فعلت هذا لهمي ، لأنه يضيق عنه كل شيء .

(٥٢)قال ابن إسحاق: ثم قال له : أيها الملك غلبتنا على بلادنا الأغربة ، فقال له كسرى : أي الأغربة ، الحبشة أم السند ؟ فقال : بل الحبشة ، فجئتك لتنصرني ، ويكون ملك بلادى لك قال : بعدت

---

(٥٢) ،(٥٣) ، (٥٤) انظر : البداية والنهاية (٢ / ١٧٨ – ١٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

166– القنقل : مكيال عظيم ضخم ، وفى الخبر : كان تاج كسرى مثل القنقل العظيم.

بلادك مع قلة خيرها ، فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب ، لا حاجة لي بذلك، ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال : إن لهذا لشأنا ،ثم بعث إليه فقال : عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس ،فقال : وما أصنع بهذا ؟ ما جبال أرضي التي جئت منها إلا ذهب وفضة،يرغبه فيها ،فجمع كسرى مرازبته(167) فقال لهم : ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما جاء له ؟ فقال قائل : أيها الملك إن في سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل ، فلو أنك بعثتهم معه فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم ، وإن ظفروا كان ملكاً ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلاً منهم يقال له:وهرز،وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسباً وبيتًا ،فخرجوا في ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له: رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعًا . قال له وَهْرِز: أنصفت ، وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن وجمع إليه جنده فأرسل إليهم وهرز ابنًا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقًا عليهم ، فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز : أروني ملكهم؟فقالوا له : أترى رجلا على الفيل عاقداً تاجه على رأسه بين عينيه يا قوتة حمراء؟ قال:نعم ، قالوا : ذاك ملكهم فقال : اتركوه. قال : فوقفوا طويلاً ثم قال :علام هو ؟ قالوا : قد تحول على الفرس قال:اتركوه، فوقفوا طويلاً ، ثم قال : علام هو ؟ قالوا : قد تحول على البغلة ، قال وهرز :بنت الحمار ذل وذل ملكه إني سأرميه، فإن رأيتم

167– المرازبة : جمع مرزبان وهو الوزير من وزراء الفرس .

أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم ،فإني قد أخطأت الرجل ، وإن رأيتم القوم قد استداروا ، ولا ثوا به (168)، فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ، ثم وتر قوسه (169)، وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها ، وأمر بحاجبيه فعصبا له ، ثم رماه فصك الياقوتة التى بين عينيه فتغلغلت النشابة في رأسه،حتى خرجت من قفاه، ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به ، وحملت عليهم الفرس وانهزموا ، فقتلوا وهربوا في كل وجه، وأقبل وهرز ليدخل صنعاء ، حتى إذا أتى بابها قال : لا تدخل رايتي منكسة أبداً ، اهدموا الباب فهدم ، ثم دخلها ناصباً رايته ، فقال سيف بن يزن الحميري :

يظن الناس بالملكيـ ـن أنهما قد التاما

ومن يسمع بلأمهما فإن الخطب قد فقما

قتلنا القيل مسروقاً وروينا الكثيب (170) دما

وإن القيل قيل النا س وهرز مقسمُ قسما

يذوق مشعشعًا حتى يفيء(171) السبي والنعما

168- لا ثوا به : اجتمعوا حوله وأحاطوا به .

169- وتر قوسه : شده وترها استعداداً للرمى بها .

170- القيل : الملك من ملوك اليمن .

171- مشعشعاً : المشعشع الشراب الممزوج بالماء.

* يفئ : يغنم ، قال تعالى : ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله﴾ وأصل معنى البيت لا يذوق مشعشعاً حتى ،فحذف حرف النفى وهو قليل فى غير جواب القسم.

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له ، وأنشدني خلاد بن قرة السدوسي آخرها بيتاً لأعشى بنى قيس بن ثعلبة في قصيدة له، وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له .

(٥٣) قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، قال ابن هشام :وتروى لأمية بن أبى الصلت :

ليطلب الوتر(172) أمثال ابن ذي يزن	ريم في البحر للأعداء أحوالا
يمم (173)قيصر لما حان رحلته	فلم يجد عنده بعض الذي سالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد عاشرة	من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الأحرار يحملهم	إنك عَمْري لقد أسرعت قلقالا(174)
لله درهم من عصبة خرجوا	ما إن أرى لهم في الناس أمثالا
بيضاً مرازبةغلبا أساورة	أسداً تربب في الغيضات أشبالا(175)

172– **الوتر** : بكسر الواو وسكون التاء : الثأر .

173– **يمم** : قصد ، ومنه التيمم الذى هو قصد الصعيد الطاهر ،واستعماله بصفة مخصوصة.

174– **القلقال** : من القلقلة، وهى التحرك والإسراع .

175– **مرازبة** : جمع مرزبان وهو الوزير من وزراء الفرس .

* **غلبا** : جمع أغلب وهو القوى ،وأصله : غلظ العنق والرجل متى كان غليظ العنق كان شديداً ، قال تعالى : ﴿ وحدائق غلباً ﴾ أى غلاظ الجذوع ملتفة الفروع . =

يرمـــون عن شـــدف كـــأنها غُبُــط　　بزمـخـر يعـجـل المرمي إعـجـالا(176)

أرسلت أسـداً على سـود الكلاب فـقـد　　أضحى شـريدهم في الأرض فلالا(177)

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفـقـا　　في رأس غمدان داراً منك محلالا(178)

واشرب هنيئا فقد شالت نعامتـهـم　　وأسبل اليـوم في برديك إسبالا(179)

تلك المكارم لا قـعـبـان مـن لبن　　شـيـبا بماء فعادا بعد أبوالا(180)

= **أساورة** : جمع أسوار، وهو القائد من قواد الفرس ، ويطلق كذلك على الجيد في الرمي بالسهام .

* **تربب** : أي تربى .

الغيضات : جمع غيضة ،وهي الغابة الملتفة الأشجار .

176- **شدف** : جمع شدفة وهي القطعة من كل شيء ،والمراد به هنا القوس .

* **غبط** : جمع غبيط، وهو الهودج تحمل فيه المرأة على ظهر البعير ، والمراد أنها أقواس واسعة .

* **زمخر** : السهام المتخذة من القصب الأجوف .

177- **فلال** : بتشديد اللام جمع فل ، وهم القوم المنهزمون من العدو .

178- **رأس غمدان** : قصر بديع بناه الفرس باليمن .

* **محلالاً** : يقال مكان محلال :أي كثير الرواد الذين يحلون فيه .

179- **شالت نعامتهم** : كناية عن الهلاك أو الرحيل أو التفرق ، والنعامة هنا معناها الجماعة ، والشول هو الارتفاع .

* **أسبل** : فعل أمر من الإسبال وهو إرخاء الثوب وإطالته كبراً وخيلاء .

180- **قعبان** : مثنى قعب وهو الإناء الذي يحلب فيه اللبن ونحوه .　　=

قال ابن هشام : هذا ما صح له مما روى ابن إسحاق منها ،إلا آخرها بيتاً قوله * تلك المكارم لاقعبان من لبن * فإنه للنابغة الجعدي واسمه عبد الله بن قيس أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن في قصيدة له .

(٥٤) قال ابن إسحاق : وقال عدي بن زيد الحيري، وكان أحد بني تميم قال ابن هشام : ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ويقال : عدي من العباد من أهل الحيرة :

ما بعد صنعاء كان يعمرها ولاة مُلْك جزل مواهبها

رفعها مَنْ بَنَى لدى قزع المز ن وتندى مسكا محاربها(181)

[محفوظة] بالجبال دون عرى الكائدما ترتقى غواربها(182)

= شيباً : من الشوب وهو الخلط والمزج قال تعالى : ﴿ ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم﴾ .

181- قزع المزن : السحاب المتفرق المتقطع .

محاربها : جمع محراب وأصل الجمع محاريب مثل مصباح ومصابيح .

182- عرى الكائد : العرى : قادة الجيش هنا ، والمعنى بعيدة عن قيادات العدو فما بالك بصغار الجند .

غواربها : جمع غارب ،وهو من كل شيء أعلاه.

يأنس فيها صوت النهام(183) إذا — جاوبها بالغشى قاصبها

ساقت إليه الأسباب جند بنى الأحـ — ـرار فرسانها مواكبها

وفوزت بالبغال توسق بالحـ — ـتف وتسعى بها توالبها(184)

حتى رآها الأقوال من طرف المنـ — ـقل مخضرة كتائبها(185)

يوم ينادون آل بربر واليكـ — ـسوم لا يفلحن هاربها

وكان يوم باقي الحديث وزا — لت إمة(186) ثابت مراتبها

وبدل الفيج بالزرافة والأيا — م جون جم عجائبها(187)

183- **النهام** : ذكر البوم .

قاصبها : الذى يزمر فى القصبة المجوفة .

184- **فوزت** : قطعت المفازة، وهى الصحراء ، وإنما سميت مفازة تفاؤلاً باجتيازها .

184- **توالبها** : جمع تولب ، وهو ولد الأتان من الحمر الوحشية أو الأهلية .

185- **الأقوال** : جمع قيل ،وهو الملك من ملوك اليمن وهو مثل الأقيال .

* **المنقل** : الأرض كثيرة الحجارة الصغيرة التى تنقل .

186 - **إمة** : الإمة بكسر الهمزة وهى النعمة والعطية .

187- **الفيج** : الذى يسير للسلطان بالكتب على رجليه أو الجماعة من الناس.

* **الرازفة** : الجماعة من الناس، يقال : جاءوا زرافات ووحدانا أى فرادى وجماعات .

* **جون** :جمع جون ،ويطلق على الأبيض والأسود معاً ،فهو من الأضداد .

بعد بني تبع نخاورة قد أطمأنت بها مرازبها[188]

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له ، وأنشدني أبو زيد الأنصاري ورواه لى عن المفضل الضبي قوله :

[يوم ينادون آل بربر واليكسوم]

وهذا الذي عنى سطيح بقوله :

[يليه إرم بن ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً منهم باليمن] والذي عنى شق بقوله :

[غلام ليس بدني ولا مدن ، يخرج عليهم من بيت ذي يزن]

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

(٥٥) قال ابن إسحاق: فأقام وَهْرِز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين باليمن اليوم ، وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنتين وسبعين سنة ، وتوارث ذلك منهم أربعة:أرياط ثم أبرهة، ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق بن أبرهة .

قال ابن هشام:ثم مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان–ابن وهرز–على اليمن ، ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان ابن المرزبان على اليمن ، ثم مات التينجان فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر باذان، فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمداً ﷺ .

(٥٥) انظر المصدر السابق .

188 –مراز بها :جمع مرزبان وهو الوزير من وزراء الفرس .

(٥٦) فبلغني عن الزهري أنه قال : كتب كسرى إلى باذان : إنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي ، فسر إليه فاستتبه ، فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه، فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله ﷺ فكتب إليه الرسول ﷺ:«إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا » فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال : إن كان نبياً فسيكون ما قال ، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ .

قال ابن هشام: قتل على يدي ابنه شيرويه، وقال خالد بن حق الشيباني :

وكسرى إذ تقسمه بنوه	بأسياف كما اقتسم اللحام
تمخضت المنون له بيوم	أني ولكل حاملة تمام(189)

قال الزهري فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ ،فقالت الرسل من الفرس لرسول الله ﷺ : إلى من نحن يا رسول الله؟ قال : « أنتم منا وإلينا أهل البيت» .

---

(٥٦) **حديث ضعيف** . وإسناده معضل . أورده ابن كثير (٢ / ١٨٠) في البداية نقلاً عن ابن هشام .

189- **تمخضت** : يقال :تمخضت الحامل إذا أصابها الطلق ،قبل ولادتها استعداداً للولادة .

أنى : قرب وحان، ومضارعه يأنى، قال تعالى : ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ .

(٥٧) قال ابن هشام : فبلغني عن الزهري أنه قال: فمن ثم قال؟ رسول ﷺ :«سلمان منا أهل البيت» .

قال ابن هشام : فهو الذي عني سطيح بقوله : « نبي زكي ، يأتيه الوحى من قبل العلي » والذي عني شق بقوله : « بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل» .

(٥٨) قال ابن إسحاق : وكان فى حجر باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور ،كتب في الزمان الأول : « لمن ملك ذمار ؟ لحمير الأخيار الأحرار، لمن ملك ذمار ؟ للحبشة الأشرار ، لمن ملك ذمار ؟ لفارس [الأخيار] الأحرار ، لمن ملك ذمار ؟ لقريش التجار » وذمار اليمن أو صنعاء .

قال ابن هشام: ويقال – ذمار– بالفتح فيما أخبرني يونس .

(٥٩) قال ابن إسحاق : وقال الأعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال سطيح وصاحبه : –

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها حقا كما صدق الذئبى إذ سجعا

(**٥٧**) **حديث ضعيف** : أخرجه ابن سعد (٤ / ٩٨) فى طبقاته والحاكم (٣ / ٥٩٨) وقال الذهبى : سنده ضعيف ، والطبرانى (٦٠٤٠) في الكبير ، والبيهقى (٣ / ٤١٨) فى دلائل النبوة ، والطبرى (٢١ / ٨٥)فى تفسيره .

فى سنده كثيرٌ بن عبد الله المزنى ، ضعفه الجمهور ، واتهمه الشافعى وغيره بالكذب .

وكانت العرب تقول لسطيح: الذئبي ،لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة الأعشى ، واسم الأعشى ميمون بن قيس .

قصة ملك الحضر

(٦٠) قال ابن هشام : وحدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي عن جناد أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب أنه يقال : إن النعمان بن المنذر من ولد ساطرون ملك الحضر ، والحضر : حصن عظيم كالمدينة كان على شاطئ الفرات ، وهو الذى ذكر عدي بن زيد في قوله :

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجـ ـلة تجبى إليه والخابور

شاده مرمراً وخلله كلـ ـسا فللطير في ذراه وكور[190]

لم يهبه ريب المنون فبان الملك عنه فبابه مهجور

---

(٦٠) انظر : البداية والنهاية (٢ / ١٨١) نقلاً عن ابن هشام ، وزاد : قال غير ابن هشام : إنما الذى غزا صاحب الحضر سابوربن أزد شير بن بابك ، أول ملوك بنى ساسان .

190- **شاده** : بناه وأعلاه ومنه ﴿ وبئر معطلة وقصر مشيد ﴾ .

مرمر : نوع من الرخام النفيس ، يستخدم في زينة البناء .

خلله : وضع خلال لبناته .

كلساً : الكلس بكسر الكاف وهو الجير الذى يوضع بين اللبنات كالإسمنت حالياً .=

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له، والذي ذكره أبو دواد الإيادى فى قوله:

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ ـرعلى رب أهله الساطرون

وهذا البيت في قصيدة له ويقال : إنها لخلف الأحمر ويقال : إنها لحماد الراوية .

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون ملك الحضر، فحصره سنتين، فأشرفت بنت ساطرون يوماً فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ ، وكان جميلاً فدست إليه : أتتزوجنى إن فتحت لك باب [الحصن]؟فقال :نعم . فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر ، وكان لايبيت إلا سكران فأخذت مفاتيح باب [الحصن] من تحت رأسه، فبعثت بها مع مولى لها ، ففتح الباب فدخل سابور فقتل ساطرون ، واستباح الحضر وخربه ، وسار بها معه فتزوجها ، فبينما هي نائمة على فراشها ليلا إذ جعلت تململ لا تنام ، فدعا لها بشمع ،ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس ، فقال لها سابور : أهذا الذي أسهرك؟ قالت: نعم ، قال : فما كان أبوك يصنع بك ؟ قالت : كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ ، ويسقينى الخمر . قال : وكان جزاء أبيك ما صنعت به ؟ أنت إلي بذلك أسرع ثم أمربها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففيه يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة :

ألم تر للحضر إذ أهله بنعمى وهل خالد من نعم ؟

أقام به شاهبور الجنو د حولين تضرب فيه القُدُم[191]

191- القدم : جمع قدوم وهو آلة معروفة .

فلما دعا ربه دعوة   أناب إليه فلم ينتقم

وهذه الأبيات في قصيدة له .

وقال عدي بن زيد في ذلك :

والحضر صابت عليه داهية   من فوقه أيد منا كبها(192)

ربية لم توق والدها   لحينها إذ أضاع راقبها(193)

إذا غبقته صهباء صافية   والخمر وهل يهيم شاربها(194)

فأسلمت اهلها بليلتها   تظن أن الرئيس خاطبها

فكان حظ العروس إذا جشر الـ   ـصبح دماء تجري سبائبها(195)

192- **صابت عليه** : نزلت عليه من صاب المطر يصوب صوباً إذا نزل وسقط .

أيد : قوى شديد، يقال : رجل أيد أى شديد .

193- **ربية** : التى رباها والدها .

حينها : الحين بفتح الحاء : وهو الهلاك .

194- **غبقته** : سقته الغبوق، وهو شراب العشى .

صهباء : اسم من أسماء الخمر .

وهل : ضعف وخور ،يقال: استوهل الرجل إذا ضعف .

195- **جشر الصبح** : تبين نوره وظهر ضياؤه .

سبائبها : سبائب الدم طرائقه ومجاريه .

وخرب الحضر واستبيح وقد أحرق في خدرها مشاجبها

وهذه الأبيات في قصيدة له .

ذكر ولد نزار بن معد

(٦١) قال ابن إسحاق : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر : مضر بن نزار وربيعة بن نزار وأنمار بن نزار .

قال ابن هشام: وإياد بن نزار ، قال الحارث بن دوس الإيادى ، ويروي لأبى دواد الإيادي واسمه جارية بن الحجاج :

وفُتُوٌّ حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد

وهذا البيت في أبيات له

فأم مضر وإياد : سودة بنت عك بن عدنان ، وأم ربيعة وأنمار : شقيقة بنت عك بن عدنان ، ويقال : جمعة بنت عك بن عدنان

(٦٢) قال ابن إسحاق : فأنمار أبو خثعم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيد بجيلة ، وهو الذي يقول له القائل :

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وبئست القبيله

---

(٦١) انظر : جمهرة أنساب العرب (ص / ١٠) لابن حزم . تاريخ الطبرى (٢ / ٢٦٨-٢٧٠).

(٦٢) قال ابن حزم : ذكروا أن خثعم وبجيلة من ولد أنمار ، والله أعلم .

إلا أن الصحيح المحض الذى لاشك فيه أن قبائل مضر ، وقبائل ربيعة ابنى نزار .

وهو ينافر الفرافصة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي[196]:

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع أخوك تصرع

وقال أيضاً :

ابني نزار انصرا أخاكما إن أبي وجدته أبا كما

لن يغلب اليوم أخ والاكما

وقد تيامنت فلحقت باليمن قال ابن هشام : قالت اليمن : وبجيلة: أنمار بن إراش بن لحيان ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال: إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث، ودار بجيلة وخثعم يمانية

(٦٣) قال ابن إسحاق : فولد مضر بن نزار، رجلين : إلياس بن مضر ، وعيلان بن مضر .

قال ابن هشام : وأمهما جرهمية .

٦٤- قال ابن إسحاق : فولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر : مدركة بن إلياس ، وطابخة بن إلياس ، وقمعة بن إلياس ، وأمهم خندف امرأة من اليمن .

---

(٦٣) انظر : جمهرة الأنساب (ص / ١٠) . تاريخ الطبرى (٢ / ٦٨) .

(٦٤) انظر : جمهرة الأنساب (ص / ١٠) تاريخ الطبرى (٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧) .

196- **ينافر** : من المنافرة، وهى أن يتخاصم رجلان فيدعى كل واحد منهما أنه أعز نفراً فيتحاكما إلى رجل كبير يرضونه فمن حكم له قيل: قد نفره عليه أى نصره وفضله على صاحبه .

قال ابن هشام : خندف بنت عمران بن إلحاف بن قضاعة .

(٦٥) قال ابن إسحاق : وكان اسم مدركة عامراً واسم طابخة عمرا ، وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يرعيانها فاقتنصا صيداً ، فقعدا عليه يطبخانه ، وعدت عادية على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتدرك الإبل أم تطبخ هذا الصيد ؟ فقال عمرو: بل أطبخ فلحق عامر بالإبل ، فجاء بها فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأنهما فقال لعامر : أنت مدركة ، وقال لعمرو : وأنت طابخة . وأما قمعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس .

قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

(٦٦) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال : حدثت أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه[197] في النار ، فسألته عمن بيني وبينه

---

(٦٥) انظر تاريخ الطبرى (٢ / ٢٦٧) .

(٦٦) **حديث صحيح** : وإسناده مرسل .

أخرجه من حديث أبي هريرة مرفوعا : البخارى (٣٥٢١) ، (٤٦٢٣) ، ومسلم (٢٨٥٦) وأحمد (٢ / ٢٧٥ ، ٣٦٦) ، والطحاوى (٢ / ٢٠٧) في المشكل .

وفى الباب عن ابن مسعود ، وابن عباس رضى الله عنهما ، انظر : السلسلة الصحيحة برقم (١٦٧٧) للألبانى ، وفتح البارى (٦ / ٥٤٩) للعسقلانى .

197- **يجر قصبه** : القصب بضم القاف المعى «الأمعاء» ويطلق على الظهر والخصر جميعاً .

من الناس فقال : هلكوا » .

(٦٧) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن أبا صالح السمان حدثه ، أنه سمع أبا هريرة -[رضي الله عنه] قال ابن هشام : واسم أبي هريرة عبد الله بن عامر ، ويقال: اسمه عبد الرحمن بن صخر[يقول:سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون الخزاعي : « يا أكثم رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار ، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ولا بك منه» .

---

(٦٧) **إسناده حسن** . والحديث صحيح .

١- أورده ابن كثير (٢ / ١٨٩) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : ليس في الكتب من هذا الوجه ، وقال الحافظ في الفتح (٦ / ٥٤٩) : أورده ابن إسحاق فى «السيرة الكبرى » ووقع لنا بعلو فى « المعرفة » وعند ابن مردويه من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه نحوه وللحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، لكنه قال : « عمرو بن قمعة »فنسبه إلى جده .

٢- قال الألبانى : وأخرجه ابن أبى عاصم فى الأوائل (١٩٢ منسوختى) وهذا إسناد حسن .

قلت : وأخرجه ابن حزم بسنده متصلا (ص / ٢٣٤) فى جمهرة الأنساب ، من طريق الدارقطنى ، قال : نا المحاملى ناسعيد بن يحيى الأموى ناأبى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبى هريرة به .

وقال ابن كثير : وقد رواه ابن جرير عن هناد عن عبدة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ بنحوه أو مثله ، وليس فى الكتب أيضاً .

فقال أكثم : عسى أن يضر[بى] شبهه يا رسول الله؟ فقال:« لا إنك مؤمن وهو كافر،وإنه كان أول من غير دين إسماعيل،فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيب السائبة ووصل الوصيلة، وحمى الحامي » .

(٦٨) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام فى بعض أموره،فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق- وهم ولد عملاق- ويقال : عمليق- بن لاوذ بن سام بن نوح[عليه السلام]- رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه أصنام نعبدها فنستمطر ها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم : أفلا تعطوننى منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه ؟ فأعطوه صنماً يقال له: هبل ، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه .

(٦٩) قال ابن إسحاق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بنى إسماعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم ، حين ضاقت عليهم، والتمسوا الفسح في البلاد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم ، حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم[الماضية] قبلهم من الضلالات،وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج

---

(٦٨) ، (٦٩) انظر : الفتح (٦ / ٥٤٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

والعمرة ، والوقوف على[عرفات] والمزدلفة وهدى البدن ، والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ماليس منه ، فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا : لبيك اللهم(198) لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك ، فيوحدون بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ(١٢-١٠٦) : ﴿ **وما يؤمن أكثرهُم بالله إلا وهم مشركونَ** ﴾ أي : ما يوحدونني لمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكا من خلقي .

وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله ﷺ فقال (٧١: -٢٣ - ٢٤) ﴿ **وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرًا وقد أضلوا كثيراً** ﴾ .

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر اتخذوا سواعاً وكان لهم برهاط، وكلب بن وبرة من قضاعة اتخذوا ودا بدومة الجندل .

(٧٠) قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك الأنصاري :

وننسى اللات والعزى وودا * ونسلبها القلائد والشنوفا

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

198- **لبيك اللهم** : مشتق من ألب بالمكان أقام فيه، ومعناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة ، ومجيب لك إجابة بعد إجابة .

قال ابن هشـام : وكلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عـمران ابن إلحاف بن قضاعة .

(٧١) قال ابن إسحاق : وأنعم من طيئ وأهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بجرش .

قـال ابن هشـام : ويقـال : بل أنعـم وطيئ : ابن أدد بن مـالك ، ومالك : مـذحج بن أدد ، ويقال : طـيئ : ابن أدد بن زيـد بن كـهلان ابن سبأ .

قال ابن إسحاق : وخيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرض همدان من أرض اليمن .

قال ابن هشام : اسم همدان أوسلة بـن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : أوسلة بن زيد بن أوسلة بن الخيار .

قال ابن هشام : وقال مالك بن نمط الهمداني :

يريش الله في الدنيا ويبري[199] ولا يبري يعـوق ولا يـريش

وهذا البيت في أبيات له .

ويقال : همدان بن أوسـلة بن ربيعة بن مالك بن الخـيار بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ .

199- يريش : مضـارع راش السهم إذا ألزق عليـه الريش وضده يبـرى ويستعـار للنفع والضر، والعطاء والمنع .

(٧٢) قال ابن إسحاق : وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسراً بأرض حمير، وكان لخولان صنم يقال له :عميانس بأرض خولان ، يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله بزعمهم،فما دخل فى حق عميانس من حق الله تعالى الذى سموه له تركوه له ، وما دخل فى حق الله تعالى من حق عميانس ردوه عليه، وهم بطن من خولان يقال لهم :الأديم ،وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون(٦ : ١٣٦) **﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون﴾** .

قال ابن هشام : خولان : ابن عمرو بن إلحاف بن قضاعة ، ويقال: خولان :ابن عمرو بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ،ويقال : خولان : ابن عمرو بن سعد العشيرة بن مذحج .

(٧٣) قال ابن إسحاق : وكان لبنى ملكان بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر صنم يقال له:سعد ،صخرة بفلاة من أرضهم طويلة فأقبل رجل من بني ملكان بإبل له مؤبلة(200)ليقفها عليه، التماس بركته فيما يزعم،فلما رأته الإبل وكانت مرعية لا تركب، وكان يهراق عليه الدماء ، نفرت منه فذهبت في كل وجه وغضب ربها الملكاني فأخذ حجراً فرماه به،ثم قال:لا بارك الله فيك، نفرت علي إبلى ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال:

200- **الإبل المؤبلة** :الإبل المتخذة للاكتساب ،أى للتسمين فقط لا للركوب .

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرة بتنوفة[201] من الأرض لا يدعو لغي ولا رشد

وكان في دوس صنم لعمرو بن حممة الدوسي

قال ابن هشام : سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله ، ودوس: ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأسد بن الغوث ويقال : دوس : ابن عبد الله بن زهران بن الأسد بن الغوث .

(٧٤) قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد اتخذت صنماً على بئر في جوف الكعبة يقال له:هبل .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه .

(٧٥) قال ابن إسحاق : واتخذوا إسافاً ونائلة على موضع زمزم ، ينحرون عندهما وكان إساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم ، هو إساف بن بغي ، ونائلة بنت ديك فوقع إساف على نائلة فى الكعبة فمسخهما الله حجرين .

(٧٦) قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنها قالت : سمعت عائشة– رضي الله عنها – تقول:ما زلنا نسمع أن

---

(٧٦) إسناده جيد. إلى عائشة رضى الله عنها .

201– التنوفة : الصحراء المقفرة .

إسافاً ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدثا ، في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين والله أعلم .

(٧٧) قال ابن إسحاق وقال أبوطالب :

وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم بمفضى السيول من إساف ونائل

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

(٧٨) قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره، وإذا قدم من سفره تمسح به ، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله .

فلما بعث الله رسوله محمدا ﷺ بالتوحيد قالت قريش : أجعل الآلهة إلها واحداً، إن هذا لشيء عجاب ، وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت(202) وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة(203) وحجاب(203) ، وتهدي إليها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها بها ، وتنحر عندها، وهي تعرف فضل الكعبة عليها؛ لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده .

---

(٧٨) انظر : البداية والنهاية (٢ / ١٩٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

(٧٨ - ٨٦) انظر : المصدر السابق .

202- **الطواغيت** : جمع طاغوت وهو كل ما عبد من دون الله قال تعالى : ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ .

203- **سدنة** : جمع سادن وهو من يقوم بخدمتها ويلي أمرها .

حجاب : جمع حاجب وهو البواب .

وكانت لقريش وبني كنانة العزى[204] بنخلة وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفاء بني هاشم .

قال ابن هشام : حلفاء بني أبي طالب خاصة ، وسليم : سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

(٧٩) قال ابن إسحاق فقال شاعر من العرب :

لقد انكحت أسماء رأس بقيرة — من الأدم أهداها امرؤ من بني غنم[205]

رأى قدعا في عينها إذ يسوقها — إلى غبغب العزى فوسع في القسم[206]

وكذلك كانوا يصنعون إذا نحروا هدياً قسموه فيمن حضرهم والغبغب : المنحر ومهراق الدماء [207].

قال ابن هشام : وهذان البيتان لأبي خراش الهذلي واسمه خويلد بن مرة في أبيات له ، والسدنة : الذين يقومون بأمر الكعبة ، قال رؤبة بن العجاج :

204— **العزى** : اسم لصنم فى الجاهلية كان لقريش بوادى نخلة ، قال تعالى: ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ﴾ .

205- **الأدم** : هو الإدام الذى يستمرأ به الخبز «الغموس » .

206- **قدعاً** : القدع : ضعف البصر من كثرة البكاء .

غبغب العزى : مكان النحر عند العزى .

207- **مهراق الدماء** : مكان إراقة الدماء ، وأراق الماء وهراقه بمعنى واحد .

فلا ورب الآمنات القطن ... بمحبس الهدي وبيت المسدن(208)

وهذان البيتان في أرجوزة له وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

(٨٠) قال ابن إسحاق : وكانت اللات لثقيف بالطائف ، وكان سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى فى موضعه .

(٨١) قال ابن إسحاق : وكانت مناة للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المشلل(209) بقديد .

قال ابن هشام : وقال الكميت بن زيد أحد بنى أسد خزيمة بن مدركة :

وقد آلت قبائل لاتولي ... مناة ظهورها متحرفينا

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : فبعث رسول الله ﷺ إليها أبا سفيان بن حرب فهدمها ويقال : على بن أبى طالب .

(٨٢) قال ابن إسحاق : وكان ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة .

208- **القطن** : جمع قاطنة أى المقيمات بهذا المكان .

المسدن : أى بيت السدانة وهى خدمة الكعبة والقيام على أمرها .

209- **المشلل** : جبل يهبط منه إلى قديد «قريب من مكة» .

قال ابن هشام ويقال :ذو الخلصة ، قال رجل من العرب : —

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

قال : وكان أبوه قتل ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالأزلام ، فخرج السهم بنهيه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات :

ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندى .

فبعث إليه رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي فهدمه .

(٨٣) قال ابن إسحاق : وكان فلس لطيىء ومن يليها بجبلى طيىء يعنى سلمى وأجأ .

(٨٤) قال ابن هشام : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ بعث إليها على بن أبى طالب فهدمها فوجد فيها سيفين يقال لأحدهما الرسوب وللآخر المخذم فأتى بهما رسول الله ﷺ فوهبهما له، فهما سيفا علي — رضي الله عنه — .

قال ابن إسحاق : وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له رئام .

قال ابن هشام : قد ذكرت حديثه فيما مضي .

(٨٥) قال ابن إسحاق : وكان رضاء بيتًا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن

---

(٨٤) إسناده **معضل** . وهو من أقسام الضعيف .

سعد – حين هدمها في الإسلام : –

ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها قفرًا بقاع أسحما

قال ابن هشام : قوله « فتركتها قفراً بقاع أسحما » عن رجل من بني سعد ، ويقال : إن المستوغر عمر ثلثمائة سنة وثلاثين سنة ، وكان أطول مضر كلها عمراً وهو الذى يقول : –

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا

مائة حدتها بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا

هل ما بقى إلا كما قد فاتنا يوم يمر وليلة تحدونا

. بعض الناس يروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي .

(٨٦) قال ابن إسحاق : وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد بسنداد(210) ، وله يقول الأعشى بن قيس بن ثعلبة :

بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الكعبات من سنداد(211)

قال ابن هشام وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلى،نهشل: ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، في قصيدة له ، وأنشدنيه أبو محرز خلف الأحمر :

أهل الخورنق والسدير وبارق والبيت ذي الشرفات من سنداد

210– **سنداد** : منازل لقبيلة إياد وراء نجران الكوفة .

211– **ذى الكعبات** : أى المربع وكل مكان مربع يقال له: كعبة، وبه سميت الكعبة وكل ما فى البيت من أسماء فهى أسماء مواضع .

أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي

(٨٧) قال ابن إسحاق : فأما البحيرة فهي بنت السائبة، والسائبة : الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر سيبت فلا يركب ظهرها ، ولا لم يجز وبرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف .

فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها ، ثم خلي سبيلها مع أمها فلا يركب ظهرها ، ولا يجز وبرها ، ولا يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها فهى البحيرة بنت السائبة .

والوصيلة : الشاة إذا أتأمت (212)عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة قالوا : قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم، إلا أن يموت منها فيشتركوا فى أكله ذكورهم إناثهم .

قال ابن هشام : ويروى فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور بنيهم دون بناتهم .

(٨٨) قال ابن إسحاق : والحامى : الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره : فلا يركب ظهره ، ولا يجز وبره وخلى في إبله يضرب فيها ، لا ينتفع منه بغير ذلك .

212- **أتأمت** : ولدت توأماً وهو أن تضع اثنين فى بطن واحدة.

قال ابن هشام : وهذا كله عند العرب علي غير هذا ، إلا الحامي فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق .

والبحيرة عندهم:الناقة تشق أذنها فلا يركب ظهرها ولا يجز ، وبرها، ولا يشرب لبنها إلا ضيف ، أو يتصدق به ، وتهمل لآلهتهم .

والسائبة : التى ينذر الرجل أن يسيبها إن برئ من مرضه ، أو إن أصاب أمراً يطلبه فإذا كان ذلك أساب ناقة من إبله، أو جملاً لبعض آلهتهم فسابت فرعت لا ينتفع بها .

والوصيلة : التي تلد أمها اثنين في كل بطن ، فيجعل صاحبها لآلهته الإناث منها ولنفسه الذكور ، فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن ، فيقولون : « وصلت أخاها » فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به .

قال ابن هشام : حدثنى به يونس بن حبيب النحوي وغيره روى بعضٌ مالم يرو بعضٌ .

(٨٩) قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ أنزل عليه (٥ : ١٠٣) ﴿**ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون**﴾ وأنزل الله تعالى (٦: ١٣٩): ﴿**وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا، وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم**﴾ وأنزل عليه (١٠ : ٩٥) : ﴿**قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حرامًا وحلالاً قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون**﴾ وأنزل عليه (٦ : ١٤٣ - ١٤٤) ﴿**من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام**

الأنثيين نبئونى بعلم إن كنتم صادقين* ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ . قال ابن هشام: قال الشاعر :

حول الوصائل في شُرَيْفٍ حُقَّةٌ والحاميات ظهورها والسُّيَّبُ(213)

وقال تميم بن أبي [بن]مقبل أحد بني عامر بن صعصعة : —

فيه من الأخرج المرباع قرقرة هَدْرَ الديافى وَسْطَ الهجمةِ البُحُرِ(214)

وهذا البيت في قصيدة له .

213- **الوصائل** : جمع وصيلة، وهى الناقة التى تصل بين عشرة أبطن دون توقف .

حقة : الناقة إذا دخلت فى السنة الرابعة .

السيب : جمع سائبة وهى الناقة التى تدرك ولد ولدها فيسيبونها لآلهتهم .

214- **الأخرج** : ذكر النعام الذى يجمع فى لونه بين البياض والسواد .

المرباع : الذى رعى في وقت الربيع مما يدل على سمنه .

قرقرة : القرقرة صوت فيه ترجيع وترديد .

هدر: صوت الفحل من الإبل

الديافى: إبل مشهورة منسوبة إلى دياف وهى بلدة بالشام .

الهجمة : القطيع من الإبل .

البحر : جمع بحيرة وهى الناقة تشق أذنها علامة لها فلا تركب ولا تحلب ولا تذبح نذراً لآلهتهم كما يزعمون .

وجمع بحيرة بحائر وبحُر، وجمع وصيله وصائل ووُصُل وجمع سائبة الأكثر سوائب وسيب، وجمع حام الأكثر حوام .

(٩٠) قال ابن إسحاق : وخزاعة تقول : نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن .

قال ابن هشام : وتقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الأسد بن الغوث وخِنْدف أُمنا ، فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ويقال : خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر ، وإنما سميت خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها، قال عون بن أيوب الأنصارى أحد بنى عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج في الإسلام :

فلما هبطنا بطن مَرّ تخزعت خزاعة منا في خيول كراكر[215]

حمت كل واد من تهامة واحتمت بصُمّ القنا والمرهفات البواتر[216]

(٩٠) انظر : جمهرة أنساب العرب (ص / ٤٦٧ ، ٤٨٠) . البداية والنهاية (٢ / ١٨٧) . فتح البارى (٦ / ٥٤٨) . نهاية الأرب (٢٤٤) للقلقشندى .

215- **تخزعت** : تفرقت فى كل مكان، ولذا سميت خزاعة لتفرقها .

كراكر : جمع كركرة وهى الجماعة من كل شىء ، وقيل : من الخيل خاصة

216- **القنا** : جمع قناة وهى الرمح ، وكونها صمًا أي صلبة لا تجويف فيها .

المرهفات : جمع مرهف ، وهو السيف المشحوذ مما يجعله باتراً أى قاطعاً .

وهذان البيتان فى قصيدة له .

وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصاري بن الخزرج أحد بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس :

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت　خزاعة دار الآكل المتحامل

فحلت أكاريسا وشنت قنابلاً　على كل حي بين نجد وساحل(127)

نفوا جرهما عن بطن مكة واحتبوا　بعز خزاعي شديد الكواهل(218)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات فى قصيدة له وأنا – إن شاء الله – أذكر نفيها جرهما في موضعه .

(٩١) قال ابن إسحاق: فولد مدركة بن إلياس رجلين : خزيمة ابن مدكة،وهذيل بن مدركة ،وأمهما امرأة من قضاعة . فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر : كنانة بن خزيمة، وأسد بن خزيمة ، وأسدةبن خزيمة والهون بن خزيمة فأم كنانة عوانة بنت سعد بن زيد قيس بن عيلان بن مضر .

قال ابن هشام : ويقال: الهون بن خزيمة .

---

(٩١) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٢٦٦ – ٢٦٧) . جمهرة الأنساب (ص / ١١) .

217– **أكاريسًا**: الجماعات من الناس .

218– **الكواهل** : جمع كاهل ، وهو مابين المنكب والعنق وشدة الكاهل كناية عن شدة الرجل وقوته .

(٩٢) قال ابن إسحاق فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر : النضر بن كنانة ، ومالك بن كنانة ، وعبد مناة بن كنانة ، وملكان بن كنانة ، فأم النضر بَرَّة بنت مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر ، وسائر بنيه لامرأة أخرى .

قال ابن هشام : أم النضر ومالك وملكان برة بنت مر : وأم عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من أزد شنوءة ، وشنوءة :عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأسد بن الغوث، وإنما سموا شنوءه لشنآن كان بينهم، والشنآن : البغض .

قال ابن هشام : النضر : قريش ، فمن كان من ولده فهو من قريش ، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي. وقال جرير بن عطية أحد بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ، يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

فما الأم التي ولدت قريشاً بمقرفة النجار ولا عقيم[219]

وما قرم[220]**بأنجب من أبيكم وما خال بأكرم من تميم**

يعني بَرَّةَ بنت مُرّ أخت تميم بن مُرّ أم النضر ، وهذان البيتان في قصيدة له .

---

(٩٢) انظر : المصادر السابقة .

219– **مقرفة النجار** : لئيمة الطبع ، مجهولة النسب .

220– **القرم** : السيد الشريف ، وهو في الأصل الفحل من الإبل .

ويقال : فهر بن مالك قريش ، فمن كان من ولده فهو قرشي ، ومن لم يكن من ولده ، فليس بقرشي ، وإنما سميت قريش قريشاً من التقرش ، والتقرش : التجارة والاكتساب ، وقال رؤبة بن العجاج : —

قد كان يغنيهم عن الشغوش   والخشل من تساقط القروش

شحم ومحض ليس بالمغشوش

قال ابن هشام : الشغوش : قمح يسمى الشغوش ، والخشل رءوس الخلاخيل والأسورة ونحوه ، والقروش التجارة والاكتساب ، يقول: قد كان يغنيهم عن هذا شحم ومحض ، والمحض : اللبن الحليب الخالص ، وهذه الأبيات في أرجوزة له .

وقال أبو جلدة اليشكري، ويشكر: ابن بكر بن وائل : —

إخوة قَرّشوا الذنوب علينا   في حديث من عمرنا وقديم

وهذا البيت في أبيات له

(٩٣) قال ابن اسحاق ويقال : إنما سميت قريش قريشاً لتجمعها من بعد تفرقها ، يقال للتجمع : التقرش .

فولد النضر بن كنانة رجلين : مالك بن النضر ويخلد بن النضر فأم مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان . ولا أدري

(**٩٣**) انظر : تاريخ الطبري (٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦) ، طبقات ابن سعد (١ / ٥٩) . جمهرة الأنساب (ص / ١١ – ١٢) ، لسان العرب (٦ / ٣٣٥) البداية والنهاية (٢ / ٢٠٠) ،نسب قريش (ص / ١٢) للزبيري ،فتح الباري (٦ / ٥٣٤).

أهي أم يخلد أم لا .

قال ابن هشام : والصلت بن النضر، فيما قال أبو عمرو المدني ، وأمهم جميعًا بنت سعد بن ظرب العدواني ، وعدوان : ابن عمرو بن قيس بن عيلان . قال كثيربن عبد الرحمن – وهو كثير عزة – أحد بني مليح بن عمرو ، من خزاعة : –

أليس أبي بالصلت ؟أم ليس إخوتي لكل هجان من بني النضر أزهرا(221)

رأيت ثياب العصب مختلط السدى بنا وبهم والحضرمي المخصرا(222)

فإن لم تكونوا من بني النضر فاتركوا أراكاً بأذناب الفوائج أخضرا(223)

قال : وهذه الأبيات في قصيدة له .

والذين يعزون(224) إلى الصلت بن النضر من خزاعة بنو مليح بن عمرو رهط كثير عزة.

221– هجان : الهجنة هى البياض ، ثم استعيرت للكرم ، وشرف الأصل وهجان الإبل كرامها .

222– **العصب** : برود معروفة كانت تصنع باليمن .

الحضرمي : نعال كانت تصنع في حضرموت باليمن .

المخصر : الذى فيه ضيق من جانبيه من قولهم : امرأة مخصرة ،أى نحيلة الخصر .

223– **أراكا**: الأراك : شجر ينبت في الجزيرة العربية ،يتخذ منه السواك .

الفوائج : الأودية والإفجيج هو الوادى .

224– **يعزون** : ينسبون ،من العزو وهو النسبة .

ذكر أولاد مالك

(٩٤) قال ابن إسحاق : فولد مالك بن النضر فهر بن مالك ، وأمه جندلة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي .

قال ابن هشام : وليس بابن مضاض الأكبر .

ذكر أولاد فهر

(٩٥) قال ابن إسحاق : فولد فهر بن مالك أربعة نفر : غالب ابن فهر، ومحارب بن فهر، والحارث بن فهر ، وأسد بن فهر، وأمهم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة .

قال ابن هشام : وجندلة بنت فهر ، وهي أم يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وأمها ليلى بنت سعد ، قال جرير بن عطية بن الخطفي ، واسم الخطفي : حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة :

**وإذا غضبت رمى ورائي بالحصا		أبناء جندلة كخير الجندل**

وهذا البيت في قصيدة له .

ذكر أولاد غالب

(٩٦) قال ابن إسحاق : فولد غالب بن فهر رجلين: لؤي بن غالب ، وتيم بن غالب ، وأمهما : سلمى بنت عمرو الخزاعي ، وتيم بن

---

(٩٤) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٢٦٣ – ٢٦٥) ، ونسب قريش (ص / ١٢) . جمهرة الأنساب (ص / ١٢) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٠٣) .

(٩٥) ، (٩٦) انظر : المصادر السابقة .

غالب الذين يقال لهم : بنو الأدرم .

قال ابن هشام : وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي أم لؤي وتيم ابنى غالب .

ذكر أولاد لؤي

(٩٧) قال ابن إسحاق : فولد لؤى بن غالب أربعة نفر : كعب ابن لؤى، وعامر بن لؤي ،وسامة بن لؤي ، وعوف بن لؤي،فأم كعب وعامر وسامة : ماوية بنت كعب بن القين بن جسر ، من قضاعة .

قال ابن هشام : ويقال : والحارث بن لؤى ، وهو جشم بن الحارث فى هِزّان ، من ربيعة قال جرير : -

بني جشم لستم لِهِزّان، فانتموا　لأعلى الروابى من لؤي بن غالب(225)

ولا تنكحوا في آل ضور نساءكم　ولا في شُكَيْسٍ بئس مثوى الغرائب(226)

وسعد بن لؤي وهم بنانة في شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن على بن بكر بن وائل من ربيعة وبنانة حاضنة لهم من بنى القين بن جسر بن شيع الله ويقال : سيع الله بن الأسد بن وبرة بن ثعلبة بن

(٩٧) انظر : نسب قريش (ص / ١٣) للزبيرى ، وتاريخ الطبرى (٢ / ٢٦٢) البدايه والنهاية (٢ / ٢٠٣) ، المعارف (٣٢) لابن قتيبة ، الجمهرة (ص / ١٢) .

225- **الروابى** : جمع رابية وهى الحجارة المرتفعة من ربا يربو إذا علا وزاد والمراد بها هنا أشراف الناس وعليتهم .

226- **ضور وشكيس** : بطنان من قبيلة (عنزة) .

حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة ويقال :بنت النمر بن قاسط من ربيعة، ويقال :بنت جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة .

وخزيمة بن لؤي بن غالب ، وهم عائذة، في شيبان بن ثعلبة وعائذة: امرأة من اليمن ، وهي أم بنى عبيد بن خزيمة بن لؤي، وأم بني لؤي كلهم إلاعامر بن لؤي : ماوية بنت كعب بن القين بن جسر، وأم عامر بن لؤي مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ، ويقال ليلى بنت شيبان بن محارب بن فهر .

أمر سامة

(٩٨) قال ابن إسحاق : فأما سامة بن لؤي فخرج إلى عمان وكان بها ويزعمون أن عامر بن لؤي أخرجه ، وذلك أنه كان بينهما شيء ففقأ سامة عين عامر، فأخافه عامر ، فخرج إلى عمان[فكان بها]، فيزعمون أن سامة بن لؤي بينا هو يسير على ناقته إذ وضعت رأسها ترتع ، فأخذت حية بمشفرها(227) فهصرتها(228) حتى وقعت الناقة لشقها(229) ثم نهشت سامة فقتلته ، فقال سامة حين أحس بالموت فيما يزعمون : —

عين فابكي لسامة بن لؤي علقت ساق سامة العلاقه

(٩٨) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٠٣) نقلاً عن ابن إسحاق .

227- **بمشفرها** : مشفر البعير : شفته .

228- **هصرتها** : أمالتها وجذبتها نحوها .

229- **لشقها** : أى وقعت على شقها وهو جنبها

لا أرى مثل سامة بن لؤي يوم حلوا به قتيلا لناقه

بلغا عامراً وكعباً رسولاً أن نفسي إليهما مشتاقه

إن تكن فى عمان داري فإني غالبى خرجت من غيرفاقه(230)

رب كأس هرقت يا ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه

رمت دفع الحتوف يا ابن لؤي مالمن رام ذاك بالحتف طاقه(231)

وخروس السُّرى تركت رذيا بعد جَد وحدة ورشاقه(232)

(٩٩) قال ابن هشام : وبلغني أن بعض ولده أتى رسول الله ﷺ فانتسب إلى سامة بن لؤى ، فقال رسول الله ﷺ : الشاعر ؟ فقال له بعض أصحابه: كأنك يا رسول الله أردت قوله :-

رب كأس هرقت يا ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه

قال : « أجل »

أمر عوف بن لؤي ونقلته

(١٠٠) قال ابن إسحاق : وأما عوف بن لؤى فإنه خرج فيما

---

(٩٩) إسناده معضل ، وهو من أقسام الضعيف .

أورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٠٤) نقلاً عن المؤلف ، ثم نقل عن السهيلى عن بعضهم أنه لم يعقب .

(١٠٠) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٠٤) نقلا عن ابن إسحاق .

230- **فاقة** : حاجة أو فقر . .

231- **الحتوف** : جمع حتف وهو الموت .

232- **خروس السرى** : أي الناقة التى تسرى فى صمت كأنها خرساء وذلك أدل =

يزعمون في ركب من قريش ، حتي إذا كان بأرض غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان أبطيء به فانطلق من كان معه من قومه ، فأتاه ثعلبة بن سعد ، وهو أخوه في نسب بنى ذبيان[ثعلبة : ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن غطفان وعوف : ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان]

فحبسه وزوجه والتاطه(233) وآخاه ، فشاع نسبه في بنى ذبيان، وثعلبة – فيما يزعمون – الذى يقول لعوف حين أبطيء به فتركه قومه : –

احبس عليَّ ابن لؤي جملك تركك القوم ولامترك لك

(١٠١) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أن عمر بن الخطاب قال : لو كنت مدعيًا حيًا من العرب ، أو ملحقهم بنا لادعيت بنى مرة بن عوف ، إنا لنعرف فيهم الأشباه ، مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع ، يعني عوف بن لؤي .

(١٠٢) قال ابن إسحاق فهو – في نسب غطفان – مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان – ، وهم يقولون إذا ذكرلهم هذا النسب : ما ننكره وما نجحده وإنه لأحب النسب إلينا .

وقال الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع [قال ابن هشام :

---

(١٠١) إسناده منقطع . وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٠٤) نقلا عن ابن إسحاق .

=على صبرها ، إذ لا تتضجر بإحداث أصوات منكرة .

رذيا :ساقطة من التعب والكلال والضعف .

233– التاطه : ألصقه به ،يقال : لاط حبه بقلبي ،أي لصق به فلا يفارقه .

أحد بنى مرة بن عوف] حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش : –

فما قومي بثعلبة بن سعد　　ولا بفزارة الشعر الرقابا (234)

وقومي ، إن سألت ، بنو لؤي　　بمكة علموا مضر الضرابا

سفهنا باتباع بنى بغيض　　وترك الأقربين لنا انتسابا

سفاهة مخلف لما تروي　　هراق الماء واتبع السرابا(235)

فلو طووعت ، عمرك كنت فيهم　　وما ألفيت أنتجع السحابا

وخش رواحة القرشي رحلي　　بناجية ولم يطلب ثوابا(236)

قال ابن هشام : هذا ما أنشدنى أبو عبيدة منها .

234– **الشعر الرقابا** : أى الذين تمتلئ رقابهم بالشعر الطويل ،وهى صفة ذم عندهم .

235– **مخلف** : المخلف هو الذى يذهب لإحضار الماء للقوم .

236– **خش** : بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة أيضاً ، تعنى أصلح وأعان .

ناجية : الناقة السريعة كأنها تنجو من كل خطر يحيق بها أو عدو يتربص بها .

(١٠٣) قال ابن إسحاق : فقال الحصين بن الحمام المُرّيّ ثم أحد بني سهم بن مرة يرد على الحارث بن ظالم وينتمي إلى غطفان:-

ألا لستم منا ولسنا إليكم   برئنا إليكم من لؤي بن غالب

أقمنا على عز الحجاز وأنتم   بمعتلج البطحاء بين الأخاشب(237)

يعني قريشاً ،ثم ندم الحصين على ما قال ، وعرف ما قال الحارث ابن ظالم ،فانتمى إلى قريش ، وأكذب نفسه فقال :

ندمت على قول مضي كنت قلته   تبينت فيه أنه قول كاذب

فليت لساني كان نصفين منهما   بكيم ونصف عند مجرى الكواكب

أبونا كناني بمكة قبره   بمعتلج البطحاء بين الأخاشب

لنا الربع من بيت الحرام وراثة   وربع البطاح عند دار ابن حاطب(238)

أي : إن بنى لؤي كانوا أربعة : كعبًا ، وعامراً ، وسامة وعوفا

(١٠٤) قال ابن إسحاق : وحدثني مَنْ لا أتهم أن عمر بن

---

(١٠٤) **إسناده ضعيف** . وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٠٤) نقلاً عن ابن إسحاق . في سنده جهالة شيخ ابن إسحاق .

237- **معتلج** : مكان الاعتلاج وهو الاقتتال والتصارع والتدافع .

الأخاشب : جمع أخشب والأخشبان : جبلان يحيطان بمكة ، فكأنه جمعهما هنا لأنه أراد كل جبل وما حوله من الجبال الصغيرة .

238- **البطاح** : جمع بطحاء وهو سيل الماء الواسع إذا كان سهلاً منبسطاً .

الخطاب رضي الله عنه قال لرجال من بنى مرة : إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم فارجعوا إليه .

(١٠٥) قال ابن إسحاق : وكان القوم أشرافًا في غطفان ، وهم سادتهم وقادتهم ، منهم هرم بن سنان بن أبي حارثة ، وخارجة ابن سنان بن أبي حارثة، والحارث بن عوف ، والحصين بن الحمام، وهاشم بن حرملة الذي يقول له القائل :-

أحيا أباه هاشم بن حرمله يوم الهباءات ويوم اليعملة(239)
ترى الملوك عنده مغربله يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له(240)

قال ابن هشام : أنشدنى أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخصفي، خصفة بن قيس بن عيلان : -

أحيا أباه هاشم بن حرمله يوم الهباءات ويوم اليعمله
ترى الملوك عنده مغربله يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له

ورمحه للوالدات مثكله

(١٠٥) أنظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٠٤) نقلا عن ابن إسحاق .

239- **أحيا أباه** : أى أخذ بثأره ولم يترك قاتله فكأنه أحياه .

- **يوم الهباءات ويوم اليعملة** : من أيام العرب المشهورة التي كانت لهم منها معارك مذكورة فسموا كل يوم باسم المكان الذى وقعت فيه المعركة .

240- **مغربلة** : أي مقتولة يقال غربل القوم إذا صرعهم فلم يبق منهم أحدًا . وقيل مغربلة أى اختار أشرافهم فقتلهم وترك أراذلهم كما هو الحال فى الغربلة المعروفة حيث ينتقى الجيد ويترك الردىء .

قال ابن هشام : وحدثني أن هاشماً قال لعامر : قل فيَّ بيتًا جيداً أثبك عليه ، فقال عامر البيت الأول فلم يعجب هاشمًا، ثم قال البيت الثاني ، فلم يعجبه،ثم قال الثالث فلم يعجبه ، فلما قال الرابع :[يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له] أعجبه ، فأثابه عليه .

قال ابن هشام : وذلك الذي أراد الكميت بن زيد في قوله : —

**وهاشم مرة المفنى ملوكا		بلا ذنب إليه ومذنبينا**

وهذا البيت في قصيدة له ، وقول عامر [يوم الهباءات] عن غير أبي عبيدة .

قال ابن إسحاق: قوم لهم صيت، وذكر في غطفان، وقيس كلها فأقاموا على نسبهم وفيهم كان البسل .

أمر البسل(241)

والبسل فيما يزعمون [نسيئهم] ثمانية أشهر حرم لهم من كل سنة من بين العرب ، قد عرفت ذلك لهم العرب : لا ينكرونه ولا يدفعونه يسيرون به إلي أى بلاد العرب شاءوا لا يخافون منهم شيئًا ، قال زهير بن أبى سلمى يعنى ابن مرة .

قال ابن هشام : زهير أحد بني مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر، ويقال زهير بن أبي سلمى ويقال : حليف في غطفان :

**تأمل فإن تقو المروراة منهم		وداراتها لا تقو منهم إذا نخل(242)**

241– البسل : هو التحريم والمنع قال تعالى : ﴿ وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت﴾ أى تحجب وتمنع .

242– تقو : أى تصير قفراً خلاءً ،من أقوى المكان إذا أقفر .

بلاد بها نادمتهم وألفتهم		فإن تقويا منهم فإنهم بسل

أي : حرام ، يقول : ساروا في حرمهم

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له .

قال ابن إسحاق وقال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

أجارتكم بسل علينا محرم		وجارتنا حل لكم وحليلها

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

ذكر أولاد كعب

(١٠٦) قال ابن إسحاق : فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر : مرة ابن كعب ، وعدي بن كعب ، وهصيص بن كعب ، وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر ، فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر : كلاب بن مرة ، وتيم بن مرة ، ويقظة بن مرة، فأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهربن مالك [بن النضر] بن كنانة بن خزيمة، وأم يقظة البارقية امرأة من بارق من الأسد من اليمن ، ويقال هي أم تيم ويقال : تيم لهند بنت سرير [بن ثعلبة] أم كلاب .

(١٠٦) انظر : نسب قريش (ص / ١٣) ، وتاريخ الطبرى (٢ / ٢٦١).

جمهرة الأنساب (ص / ١٣) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٠٤) .

قال ابن هشام : بارق بنو عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث وهم في شنوءة ، قال الكميت بن زيد : —

وأزد شنوءة اندرءوا علينا بجم يحسبون لها قرونا (243)

فما قلنا لبارق قد أسأتم وما قلنا لبارق أعتبونا(244)

قال : وهذان البيتان في قصيدة له وإنما سموا ببارق؛ لأنهم تبعوا البرق (245).

(١٠٧) قال ابن إسحاق : فولد كلاب بن مرة رجلين: قصي بن كلاب، وزهرة بن كلاب، وأمهما :فاطمة بنت سعد بن سيل أحد بنى الجدرة من [خثعمة] الأزد من اليمن خلفاء في بنى الدئل بن بكربن عبد مناة بن كنانة .

(١٠٨) قال ابن هشام : ويقال جعثمة الأسد وجعثمة الأزد ،

---

(١٠٧) انظر : المصادر السابقة .

(١٠٨) انظر : المصادر السابقة ، طبقات ابن سعد (١ / ٦٦) .

243– **اندرءوا علينا** : أى اندفعوا وخرجوا علينا .

جم : جمع أجم : الكبش لا قرن له .

244– **أعتبونا** : أى صنعوا ما يرضينا وينقضى به عتابنا، من أعتب الرجل إذا أزال سبب عتابه ، فالهمزة فيه للسلب والإزالة مثل أشكى وأعجم .

245– **تبعوا البرق** : كناية عن طلب النبات لأن البرق إذا كثر في موضع كثر مطره ، وإذا كثر المطر كثر النبات .

وهو جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد ابن الغوث ويقال : جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن نصر بن زهران بن الأسد بن الغوث ، وإنما سموه الجدرة، لأن عامر بن عمرو [ابن خزيمة] بن خثعمة تزوج بنت الحارث ابن مضاض الجرهمي ، وكانت جرهم أصحاب الكعبة فبنى للكعبة جداراً فسمي عامرٌ بذلك الجادر فقيل لولده الجدرة ، لذلك .

(١٠٩) قال ابن إسحاق ولسعد بن سيل يقول الشاعر :

ما نرى في الناس شخصا واحدا   من علمناه كسعد بن سيل
فارسا أضبط فيه عسرة   وإذا ما واقف القرن نزل(246)
فارسا يستدرج الخيل كما اسـ   تدرج الحر القطامي الحجل(247)

قال ابن هشام : قوله : [كما استدرج الحر] عن بعض أهل العلم بالشعر.

(**١٠٩**) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٠٥) نقلا عن ابن إسحاق .

246- **أضبط** : ضبط الرجل – بكسر الباء – إذا عمل بيساره كما يعمل بيمينه وذلك أدل على ضبطه وحسن تصرفه واتزانه .

القرن : بكسر القاف – وهو الشبيه المكافئ في الحرب .

247- **الحر القطامي** : هو الصقر سمي بذلك لشدة شهوته للحم من القطم وهو شدة الشره .

الحجل : جمع حجلة وهو طائر في حجم الحمام طيب اللحم وله أنواع عديدة .

قال ابن هشام : ونُعْم بنت كلاب وهي أم أسعد وسعيد ابنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وأمها: فاطمة بنت سعد بن سيل .

ذكر أولاد قصى

(١١٠) قال ابن إسحاق : فولد قصى بن كلاب أربعة نفر وامرأتين : عبد مناف بن قصى ، وعبد الدار بن قصى ، وعبد العزى ابن قصى ، وعبد قصى بن قصى ، وتخمر بنت قصى ، وبرة بنت قصى ، وأمهم : حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي .

قال ابن هشام: ويقال :حبشية بن سلول .

(١١١) قال ابن هشام فولد عبد مناف بن قصى أربعة نفر : هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف،المطلب بن عبدمناف، وأمهم :عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة، ونوفل بن عبد مناف ، وأمه:واقدة بنت عمرو المازنية ، مازن : ابن منصور بن عكرمة .

قال ابن هشام : فبهذا النسب الذى خالفهم عتبة بن غزوان بن

---

(١١٠) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٧٠) ، ونسب قريش (ص / ١٤) .

تاريخ الطبرى (٢ / ٢٥٥) ، وجمهرة الأنساب (ص / ١٤) . البداية والنهاية (٢ / ٢١٠) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١١١) انظر : المصادر السابقة ، وقد نقله ابن كثير عن ابن هشام .

جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة .

قال ابن هشام : وأبو عمرو ، وتماضر وقلابة وحية ، وريطة وأم الأخثم وأم سفيان بنو عبد مناف ، فأم أبي عمرو ريطة امرأة من ثقيف وأم سائر النساء : عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف ، وأمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأم صفية: بنت[عبد الله]بن سعد العشيرة ابن مذحج .

ذكر أولاد هاشم

(١١٢) قال ابن هشام : فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة : عبد المطلب بن هاشم وأسد بن هاشم وأبا صيفى بن هاشم ، ونضلة بن هاشم ، والشفاء ، وخالدة ، وضعيفة ورقية ، وحية، فأم عبد المطلب ورقية : سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام [بن حرام]بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، [واسم النجار : تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر] وأمها: عميرة بنت صخر بن حبيب ابن الحرث بن ثعلبة بن مازن بن النجار وأم عميرة سلمى بنت عبد الاشهل النجارية، وأم أسد: قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وأم أبي صيفى ،وحية: هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية، وأم نضلة والشفاء امرأة من قضاعة، وأم خالدة وضعيفة : واقدة بنت أبي عدي المازنية .

---

(١١٢) انظر السابق .

أولاد عبد المطلب بن هاشم

(١١٣) قال ابن هشام : فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفروست نسوة : العباس والحارث وحمزة وعبد الله وأبا طالب [واسمه عبد مناف » والزبير وحجلا، والمقوم وضرارًا، وأبا لهب] واسمه عبد العزى » وصفية وأم حكيم البيضاء ، وعاتكة، وأميمة وأروى وبرة .

فأم العباس وضرار : نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى بن دعمي بن جديلة .

وأم حمزة والمقوم وحجل [وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره وسعة ماله] [أم] صفية :هالةبنت وهيب بن عبد مناة بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

وأم عبد الله وأبى طالب والزبير وجميع النساء غير صفية : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، وأمها :صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

---

(١١٣) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٩٢ - ٩٣) ، ونسب قريش (ص / ١٧ - ١٨) . تاريخ الطبرى (٢ / ٢٣٩) ، وجمهرة الأنساب (ص / ١٤ - ١٥) . البداية والنهاية (٢ / ٢١٠) نقلاً عن ابن هشام .

وأم صخرة: تخمر بنت عبد بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأم الحارث بن عبد المطلب : سمراء بنت جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة .

وأم أبي لهب : لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب [بن سلول] بن عمرو الخزاعي .

ذكر ولد عبد الله بن عبد المطلب وهو محمد ﷺ

(١١٤) قال ابن هشام : فولد عبد الله بن عبد المطلب [محمداً] رسول الله ﷺ سيد ولد آدم : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله .

وأمه : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

وأمها : برة بنت عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر .

---

(١١٤) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٩٤ - ٩٥) ، ونسب قريش (ص / ٢٠ - ٢١) . تاريخ الطبرى (٢ / ٢٣٩ - ٢٤٠) جمهرة الأنساب (ص / ١٥ - ١٦) . دلائل النبوة (١ / ١٨٢ - ١٨٤) للبيهقى .

وأم برة : أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأم أم حبيب : برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

قال ابن هشام : فرسول الله ﷺ أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه ،وشرف وكرم ومجد وعظم ﷺ .

حديث مولد رسول الله ﷺ

(١١٥)[حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد ، قال حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم ابن عبد الله بن عبد الرحيم] قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : وكان من حديث [مولد]رسول الله ﷺ ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق المطلبي قال:بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر إذ أتي فأمر بحفر زمزم،وهى دفن بين صنمى قريش إساف ونائلة(248)عند منحر(249) قريش، وكانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم التي

---

(١١٥) انظر (البداية والنهاية (٢ / ٢٤٤) نقلاً عن ابن إسحاق .

248- **إساف ونائلة** : اسمان لصنمين بمكة قيل: إنهما رجل وامرأة زنيا فى الكعبة فمسخهما الله حجرين فعبدتهما قريش .

249- **منحر** : اسم مكان من النحر وهو الذبح أي مكان إراقة دماء الذبائح عند الأصنام .

سقاه الله حين ظمئ وهو صغير،فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله [تعالى] وتستغيثه لإسماعيل ، ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك ، وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمزله بعقبه(250) فى الأرض، فظهر لها الماء وسمعت أمه أصوات السباع فخافتها عليه ،[فأقبلت] تشتد نحوه(251) فوجدته يفحص (252) بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فجعلته حسيا (253).

أمر جرهم ودفن زمزم

(١١٦) قال ابن هشام : وكان من حديث جرهم ودفنها زمزم وخروجها من مكة ، ومن ولى أمر مكة بعدها إلى أن حفر عبد المطلب زمزم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق [المطلبى]قال : لما توفي إسماعيل بن إبراهيم ولى البيت بعده

---

(١١٦) ، (١١٧) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٢٨٤) نقلاً عن ابن إسحاق .

250– **همز** : دفع وضرب والمعنى ضرب الأرض برجله .

251– **تشتد نحوه** : تجرى نحوه بسرعة .

252– **يفحص بيده** : يحفر بيده ليظهر الماء.

253– **فجعلته حسياً** : الحسى الحفيرة الصغيرة : وقيل الحسى : الرمل المتراكم وتحته أرض صلبة يدخر فيه الماء لأن الأرض تحته تمنع من تغوره والرمل فوقه يمنع الشمس من تجفيفه .

ابنه نابت بن إسماعيل [ما شاء له] أن يليه ، ثم ولي البيت بعده مضاص بن عمرو الجرهمي .

قال ابن هشام : ويقال : مضاض بن عمرو الجرهمي .

(١١٧) قال ابن إسحاق : وبنو إسماعيل وبنو نابت مع جدهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرهم ، وجرهم وقطوراء يومئذ أهل مكة وهما ابنا عم وكانا ظعنا من اليمن فاقبلا سيارة وعلى جرهم: مضاض بن عمرو، وعلى قطوراء:السميدع رجل منهم ، وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملك يقيم أمرهم ، فلما نزلا مكة رأيا ، بلداً ذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بقعيقعان، فما حاز، ونزل السميدع بقطوراء أسفل مكة بأجياد،فما حاز، فكان مضاض يعشر(254) من دخل مكة من أعلاها وكان السميدع يعشر من دخل مكة من أسفلها، وكل فى قومه، لا يدخل واحد منهما على صاحبه، ثم إن جرهمًا وقطوراء بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها، ومع مضاض يومئذ بنو إسماعيل وبنونابت وإليه ولاية البيت دون السميدع ،فسا ر بعضهم إلى بعض ، فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان في كتيبته سائراً إلى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب يقعقع بذلك معه ، فيقال : ما سمى قعيقعان بقعيقعان إلا لذلك ، وخرج السميدع من أجياد ومعه الخيل والرجال ، فيقال : ما سمي أجياد أجياداً إلا لخروج الجياد من الخيل مع السميدع منه ، فالتقوا بفاضح ، واقتتلوا قتالا شديداً فقتل السميدع وفضحت قطوراء ، فيقال:ما [سميت] فاضح فاضحًا إلا لذلك .

254- **يعشر** : بسكون العين وكسر الشين أى يأخذ عشر أموالهم .

ثم إن القوم تدعوا إلى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ ، شعبًا بأعلى مكة واصطلحوا به ، وأسلموا الأمر إلى مضاض ، فلما جمع إليه أمر مكة فصار ملكها له نحر للناس فأطعمهم ، فأطبخ الناس وأكلوا ، فيقال : ما سميت المطابخ المطابخ إلا لذلك ، وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم ، وكانت منزله بمكة ، فكان الذى كان بين مضاض والسميدع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون .

ثم نشر الله ولد إسماعيل بمكة ، وأخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لاينازعهم ولد إسماعيل في ذلك ، لخئولتهم وقرابتهم ، وإعظاما للحرمة أن يكون بها بغي أو قتال ،فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد،فلا يناوون[255] إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم .

ثم إن جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالاً[256] من الحرمة فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ، فرق أمرهم ، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب، فاقتتلوا ،فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة، وكانت مكة فى الجاهلية لا تقر فيها ظلمًا ولا بغيا،ولا يبغى فيها أحد إلا أخرجته، فكانت تسمى الناسة،ولا يريدها ملك يستحل حرمتها،إلا هلك

255- **يناوون** : أى عادون من المناوأة أى العداوة .

256- **خلال** : جمع خلة وهى الخصلة .

مكانه،فيقال: إنها ما سميت ببكة إلا أنهـا كانت تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئاً .

قال ابن هشـام : أخبرني أبو عبـيدة أن بكة اسم لبطن مكة لأنهم يتباكون فيهَا، أي : يزدحمون وأنشدني :

إذا الشريب أخـذته أكه(257) فـخله حـتـى يبـك بكـه

أي : فدعـه حتى يبك إبلـه، أي: يخليها إلـى الماء فتزدحم عـليه وهو موضع البيت والمسجـد ، وهذان البـيتـان لعامان بن كـعب بن عمرو بن سعد بن زيد [بن] مناة بن تميم .

(١١٨) قال ابن إسحاق : فخرج عـمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى بغزالى الكعبة وبحجر الركن ، فدفنها فى زمزم ، وانطلق هو ومن مـعه من جـرهم إلى اليـمن فحـزنوا على مـا فـارقوا من أمـر مكة وملكها حزنا شديداً ، فقال عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض فى ذلك وليس بمضاض الأكبر :

وقـائلة والدمع سكب مبـادر وقـد شـرقـت بالدمع منهـا

كأن لم يكن بين الحجون(258) إلى الصفا المحاجـر أنيـس ولم يسـمـر

فقلت لها والقـلب منـى كأنما بمكـة سـامر يلجلجه(259) بين

---

(١١٨) (١١٩) انظر : المصدر السابق .

257- **أكه** : هى الشدة ، يقال :إكاك الدهر : أي شديده .

258- **الحجون** : موضع بأعلى مكة .

259- **يلجلجه** : يحركه فى كل اتجاه .

بلى نحن كنا أهلها فأزالنا صروف الليالي والجدود العواثر(260)
كنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
فإن تنثني الدنيا علينا بحالها فإن لها حالاً وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة كذلك، يا للناس ، تجري المقادر
أقول إذا نام الخلي ولم أنم أذا العرش لا يبعد سهيل وعامر(261)
وبدلت منها أوجها لا أحبها قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثًا وكنا بغبطة بذلك عضتنا السنون الغوابر(262)
فسحت دموع العين تبكي لبلدة بها حرم أمن وفيها المشاعر(263)
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه يظل به أمنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لاترام أنيسة إذا خرجت منه فليست تغادر

قال ابن هشام : قوله « فأبناؤه منا » عن غير ابن إسحاق .

260- صروف الليالي : شدائدها وذوائبها .

الجدود العواثر : الحظوظ غير الموفقة كأنها تعثر بصاحبها مثل الدابة .

261-الخلي :غير المهتم بشيء كأنه خال من الهموم وفي المثل« ويل للشجي من الخلي» .

262- الغوابر : جمع غابرة وهي السنون المواضي .

263- سح الدمع : سال وانهمر وفي الحديث «يمين الله سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار » .

(١١٩) قال ابن إسحاق : وقال عمرو بن الحارث أيضًا يذكر بكرا وغبشان وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم : —

يا أيها الناس سيروا إن قصركم أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

حثوا المطى وأرخوا من أزمتها قبل الممات وقضوا ما تقضونا

كنا أناسا كما كنتم فغيرنا دهر فأنتم كما كنا تكونونا

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم لي قائلها .



[استبداد قوم من خزاعة بولاية البيت]

(١٢٠) قال ابن إسحاق: ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني وقريش إذ ذاك حلول وصرم(264) وبيوتات متفرقون في

(١٢٠) ، (١٢١) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٢٥٥ ، ٢٥٦) . البداية والنهاية (٢ / ٢٠٥ — ٢٠٧) نقلا عن ابن إسحاق .

264— **حلول** : أى مقيمون فى بيوتهم .

صرم : الجماعة المنعزلة كأنهم صرموا عمن سواهم من الناس .

قومهم من بني كنانه فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابراً عن كابر، حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو [وهو لحى] الخزاعي .

قال ابن هشام : يقال : حبشية بن سلول .

[تزويج قصى من حبى بنت حليل]

(١٢١) قال ابن إسحاق : ثم إن قصى بن كلاب خطب إلى حليل بن حبشية بنته حبى ، فرغب فيه حليل ، فزوجه فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبداً ، فلما انتشر ولد قصى وكثر ماله ، وعظم شرفه ، هلك حليل فرأى قصى أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر، و أن قريشًا قرعة إسماعيل(265) بن إبراهيم ، وصريح ولده ، فكلم رجالاً من قريش وبنى كنانة، ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكة ، فأجابوه ، وكان ربيعة ابن حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد [ما] هلك كلاب فتزوج فاطمة بنت سعد بن سيل ، وزهرة يومئذ رجل ، وقصى فطيم ، فاحتملها إلى بلاده، فحملت قصيًا معها ، وأقام زهرة ، فولدت لربيعة رزاحًا ، فلما بلغ قصى وصار رجلا أتى مكة فأقام بها ، فلما أجابه قومه إلى ما دعاهم إليه كتب إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه إلى نصرته والقيام معه،فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته:حن بن ربيعة ومحمود بن ربيعه وجلهمة بن ربيعة،وهم لغير أمه فاطمة،فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب،وهم مجمعون لنصرة قصى، وخزاعة

265– قرعة إسماعيل : أي خيرة أبنائه وصفوة ذريته .

تزعم أن حُليل بن حبشية أوصى بذلك قصيًا ، وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال : أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة، فعند ذلك طلب قصى ما طلب ، ولم نسمع ذلك من غيرهم ، فالله أعلم أي ذلك كان .

ما كان يليه الغوث بن مر من الإجازة للناس[266] بالحج

وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر يلي الإجازة للناس بالحج من عرفة وولده من بعده ، وكان يقال له ولولده: صوفة[267] ، وإنما ولى ذلك الغوث بن مر لأن أمه كانت امرأة من جرهم ، وكانت لا تلد فنذرت لله إن هي ولدت رجلاً أن تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها، ويقوم عليها، فولدت الغوث، فكان يقوم على الكعبة فى الدهر الأول مع أخواله من جرهم ،فولي الإجازة بالناس من عرفة ، لمكانه الذى كان به من الكعبة وولده من بعده حتي انقرضوا ، فقال الغوث بن مر بن أد لوفاء نذر أمه :

إني جعلت رب من بنيه ربيطة[268] بمكة العليه

فباركن لي بها إليه واجعله لي من صالح البريه

وكان الغوث بن مر فيما زعموا إذا دفع بالناس قال :

266- **الإجازة** : أى الإفاضة من عرفات قال تعالى : ﴿ فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ .

267- **صوفة** : لعله لقب بذلك لصوفة كانت علمته أمه بها وهو خادم للكعبة .

268- **ربيطة** : اسم أطلق على ابن المرأة الذى تصدقت به على الكعبة ليكون خادماً لها حتى يبلغ ، فلقب : الربيط للزومه لها وعدم مغادرتها فكأنه مربوط بها .

لاهم إني تابع تباعه[269] إن كان إثم فعلى قضاعه

(١٢٢) قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال : كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة ، وتجيز بهم إذا نفروا من منى ، فإذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار ، ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمي ، فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له : قم فارم حتى نرمي معك فيقول : لا والله حتى تميل الشمس ، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون [التعجيل] يرمونه بالحجارة ، ويستعجلونه بذلك ، ويقولون له : ويلك قم فارم ، فيأبى عليهم ، حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه .

(١٢٣) قال ابن إسحاق : فإذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانبى العقبة ، فحبسوا الناس ، وقالوا: أجيزى صوفة[270] فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا ، فإذا نفرت صوفة ومضت، خلى سبيل الناس ، فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى

---

(١٢٢) **إسناده جيد** : إلى عبادبن عبد الله الزبيرى وأخرجه الطبرى (٢ / ٢٥٧) بسنده عن ابن إسحاق .

(١٢٣) ، (١٢٤) انظر : المصادر السابقة .

269- **التباعة** : مصدر تبع الرجل تباعة إذا سار وراءه .

270- **أجيزى صوفة** : من أجاز المكان إذا قطعه مارا به .

انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد(271) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكانت من بنى سعد في آل صفوان بن الحارث بن شجنة .

قال ابن هشام : صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

(١٢٤) قال ابن إسحاق : وكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ، ثم بنوه من بعده ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كرب بن صفوان ، وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدي :

لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

قال ابن هشام : هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء

[ذكر ما كان عليه عدوان من إفاضة المزدلفة]

وأما قول ذي الأصبع العدواني ، واسمه حرثان بن عمرو ، وإنما سمي ذا الأصبع لأنه كان له أصبع فقطعها :

عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الأرض(272)

بغى بعضهم ظلما فلم يرع على بعض

271- **القعدد** : أقرب الناس من خارج القبيلة إلى جدها الأكبر ، فإذا كان فى عدد القبيلة قلة أو عدم الرجال فإنه يرث .

272- **عذير الحي** : هو العاذر أي الذى تكثر منه الذنوب والعيوب .

حية الأرض : أى كانوا ذوى مهابة ومكانة فى هذه الأرض على التشبيه لهم بالحية التى تحمى مكانها من عدوها .

ومنهم كانت السادا ... ت والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز النا ... س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضى ... فلا ينقض ما يقضى

وهذه الأبيات في قصيدة له. فلأن الإفاضة من المزدلفة كانت في عدوان – فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق– يتوارثون ذلك كابراً عن كابر ، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة عميلة بن الأعزل،ففيه يقول شاعر من العرب:

نحن دفعنا عن أبي سياره ... وعن مواليه بني فزاره
حتى أجاز سالما حماره ... مستقبل القبلة يدعو جاره(273)

قال : وكان أبو سيارة يدفع بالناس على أتان له فلذلك يقول [سالماً حماره] .

[أمر عامر بن ظرب]

(١٢٥) قال ابن إسحاق:وقوله:« حكم يقضى » يعني عامربن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان العدواني ، وكانت العرب لا تكون بينها نائرة ولا عضلة(274) في قضاء إلا أسندوا

---

(١٢٥) ، (١٢٦) انظر : المصادر السابقة .

273– أى يدعو الله تعالى أن يكون مجيراً لهم مما يخاف فيه .

274– **نائرة** : الحادثة الشديدة ، يقال نأرت بين الناس نائرة أى هاجت هائجة .

عضلة : أى داهية أيضا يقال: فلان عضلة من العضل .أى داهية من الدواهى .

ذلك إليه، ثم رضوا بما قضى فيه ، فاختصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خنثى : له ما للرجل ، وله ما للمرأة ،فقالوا : أنجعله رجلاً أو امرأة؟ ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه، فقال :حتى أنظر في أمركم فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب ، فاستأخروا عنه ، فبات ليلته ساهراً يقلب أمره ، وينظر في شأنه لا يتوجه له منه وجه ، وكانت له جارية يقال لها : سخيلة ترعى عليه غنمه ، وكان يعاتبها إذا سرحت فيقول : صبحت والله ياسخيل ، وإذا راحت عليه قال : مسيت والله ياسخيل ، وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسقبها بعض الناس ، وتؤخر الإراحة حتى يسبقها بعض الناس ، فلما رأت سهره وقلقه وقلة قراره على فراشه قالت : مالك لا أبا لك !! ما عراك في ليلتك هذه ؟ قال : ويلك دعيني ، أمر ليس من شأنك ، ثم عادت له بمثل قولها ، فقال في نفسه :عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج ، فقال : ويحك!! اختصم إلي في ميراث خنثى أأجعله رجلاً أو امرأة ؟ فوالله ما أدرى ما أصنع ، وما يتوجه لى فيه وجه ، فقالت: سبحان الله : لا أبالك !!أتبع القضاء المبال ،أقعده ، فإن بال من حيث يبول الرجل فهو رجل ، و إن بال من حيث تبول المرأه فهي امرأة قال : مسى سخيل بعدها أو صبحي ، فرجتها والله ، ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذي أشارت عليه به .

غلب قصي بن كلاب على أمر مكة ، وجمعه أمر قريش ، ومعونة قضاعة له

(١٢٦) قال ابن إسحاق: فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب ، وهو دين في أنفسهم ، في

عهـد جرهم وخزاعـة وولايتهم ،فأتاهـم قصي بن كلاب بمن مـعه من قومـه من قريش وكنانة وقضـاعة عند العقـبة ، فقـال : لنحن أولى بهذا منكم ، فقـاتلوه فاقتـتل الناس قتالاً شـديداً ثم انهزمت صوفـة وغلبهـم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك .

وانحـازت عند ذلك خزاعـة وبنو بكر عن قـصي ، وعرفـوا أنه سيمنعـهم كما منع صوفـة ، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه بادأهم(275) وأجمع لحـربهم ، وخرجت له خـزاعة وبنو بكر فالتقوا ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى كثرت القتلى في الفريقين جمـيعًا ثم إنهم تداعوا إلى الصلح ، وإلى أن يحكمـوا بينهم رجلاً من العرب ، فـحكّموا يعمـر بن عوف بن كعب بن عـامر بن ليث بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة ، فقضى بينهم بأن قـصيًّا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة ، وأن كل دم أصابه قصى مـن خزاعة وبنى بكر موضوع ، يشدخه(276) تحت قدميه ، وأن [كل دم] أصابت خزاعة وبنو بكر من قريـش وكنانة وقضـاعة فـفيـه الدية مؤداة ، وأن يخلى بين قـصي وبين الكعبة ومكة فسمي يعـمر بن عوف يومئذ الشدَّاخ (277) لما شدخ من الدماء ووضع منها .

قال ابن هشام : ويقال : الشُّدَّاخ .

275–بادأهم : أى كاشفهم وأظهرلهم العداوة والبغضاء .

276– يشدخه : من الشدخ : وهو الكسر ، ومعنى شدخه تحت قدميه أنه لا دية فيه .

277– الشداخ : لقب ليعمر بن عوف لأنه شدخ دم خزاعة أى أراقه ولم يجعل فيه دية وقضى بالبيت لقصى كما فى اللسان .

(١٢٧) قال ابن إسحاق: فولي قصي البيت وأمر مكة، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة، وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه، إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا عليه، وذلك أنه كان يراه دينًا في نفسه لا ينبغي تغييره، فأقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه، حتى جاء الإسلام، فهدم الله به ذلك كله، فكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه، فكانت إليه الحجابة(278). والسقاية(279) والرفادة(280) الندوة(281) اللواء فحاز شرف مكة كله، وقطع مكة رباعًا بين قومه، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها، ويزعم الناس أن قريشا هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم، فقطعها قصي بيده وأعوانه، فسمته

(١٢٧) انظر: تاريخ الطبري (٢ / ٢٥٨) بسنده نقلاً عن ابن إسحاق. البداية والنهاية (٢ / ٢٠٧).

278- **الحجابة**: أي مفاتيح الأبواب فلا يدخل أحد إلا بإذنه، ومنه سمي البواب حاجباً.

279- **السقاية**: أي سقيا زمزم حيث كانوا يمزجون ماءه بالعسل وغيره ويسقون الحجيج.

280- **الرفادة**: طعام كان يقدمه أهل مكة للحجاج باعتبارهم ضيوف الله.

281- **الندوة**: بيت بناه قصي بن كلاب كانوا يجتمعون فيه للمشاورة فهو كمجلس الشورى.

قريش مجمعًا لما جمع من أمرهم ، وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون في أمر نزل بهم،ولا يعقدون لواء(282) لحرب قوم من غيرهم ، إلا في داره:يعقده لهم بعض ولده ، وما تدرع(283) جارية إذا بلغت أن تدرع من قريش إلا في داره : يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ، ثم ينطلق بها إلى أهلها ، فكان أمره في قومه من قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لايعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة ، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ، ففيها كانت قريش تقضى أمورها .

قال ابن هشام : وقال الشاعر : —

قصى لعمرى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر .

(١٢٨) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الملك بن راشد ، عن

---

(١٢٨) **إسناده ضعيف** . وأخرجه ابن جرير الطبرى (٢ / ٢٥٩) قال : حدثنا ابن حميد ثنا سلمة حدثنى ابن إسحاق بمثله .

فى سنده عبد الملك بن راشد ، وهو فى عداد المجهولين ، انظر : التاريخ الكبير (٥ / ٤١٢) ، والجرح والتعديل (٥ / ٣٥٠) . =

282– **اللواء** : أى قيادة اللواء فى الحرب وما سواها من القبائل تبع لها .

283– **تدرع** : أى تلبس الدرع وهو ما يقى الجسد عموماً خصص بدرع القتال .

أبيه، قال : سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث ، أنه سمع رجلاً يحدث عمر بن الخطاب - وهو خليفة - حديث قصي بن كلاب وما جمع من أمر قومه وإخراجه خزاعة وبنى بكر من مكة، وولايته البيت ، وأمر مكة ، فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره .

(١٢٩) قال ابن إسحاق : فلما فرغ قصى من حربه انصرف أخوه رزاح بن ربيعة إلى بلاده ، بمن معه من قومه ، وقال رزاح في إجابته قصيا :

لما أتى من قصى رسول ... فقال الرسول أجيبوا الخليلا

نهضنا إليه نقود الجياد ... ونطرح عنا الملول الثقيلا

نسير بها الليل حتى الصباح ... ونكمي النهار لئلا نزولا[284]

فهن سراع كورد القطا ... يجبن بنا من قصى رسولا[285]

جمعنا من السر من أشمذين ... ومن كل حي جمعنا قبيلا[286]

= وفى سنده راشد ، والد السابق ، قال أبو حاتم : مجهول ، ، انظر : الجرح والتعديل (٣ / ٤٨٦) ، والتاريخ الكبير (٣ / ٢٩٥) .

وزاد البخارى فى تاريخه (٥ / ٤١٢) علة ثالثة ، فقال : عبد الملك بن راشد عن أبيه ، روى عنه ابن إسحاق منقطع .

(**١٢٩**) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٢٥٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

284- **نكمى النهار** : أى نستتر فيه ، ومنه سمى الفارس كميا لأنه تغطى بدروعه ونحوها

285- **ورد القطا** : القطا : طائر يسير ليلا وورده : جماعة الور د منه إلى الماء .

286- **أشمذين** : مثنى أشمذ وهما اسمان لجبلين .

فيالك حلبة ما ليلة تزيد على الألف سيبا رسيلا(287)

فلما مررن على عسجر وأسهلن من مستناخ سبيلا(288)

وجاوزن بالركن من ورقان وجاوزن بالعرج حيا حلولا

مررن علي الحل ماذقنه وعالجن من مر ليلا طويلا

ندني من العوذ أفلاءها إرادة أن يسترقن الصهيلا(289)

فلما انتهينا إلى مكة أبحنا الرجال قبيلا قبيلا

نعاورهم ثم حد السيوف وفى كل أوب خلسنا العقولا(290)

287- **حلبة** : ميدان سباق الخيل ، ويطلق أيضا علي جماعة الخيل المتسابقة .

سيباً رسيلاً : ضرب من السير فيه سرعة لكن فى رفق وهدوء .

288- **عسجر** : اسم موضع بالقرب من مكة .

أسهلن : سلكن السهل من الأرض .

مستناخ : اسم مكان من استناخت الإبل إذا بركت .

289- **ندنى** : نقرب من الدنو وهو القرب .

العوذ : جمع عائذ وهى الفرس إذا وضعت وتسمى عائذاًالمدة سبعة أيام لأن ولدها يعوذ بها لشدة حاجته إليها .

أفلاءها : جمع فلو : ولد الفرس أو الشاة يسمى بذلك يفطم أو يبلغ سنة .

290- **نعاورهم** : نتعاور ضربهم واحداً تلو الآخر .

أوب : الجهة والناحية ،يقال : جاءوا من كل أوب أى من كل فج وصقع .

نخـــبـــزهم بصـــلاب النـســـو		رخبز الـقـوي العزيز الذليلا[291]
قـتلنا خــزاعـة في دارهـــا		وبكرًا قـتلـنا وجـيـلا فـجـيلا
نفــيناهم من بلاد المـــليك		كمـا لا يحلون أرضـًا سـهـولا
فـأصبح سبيـهم في الحديد		ومن كـل حـي شـفـينا الغـليـلا

وقـال ثعلبـة بن عـبد اللـه بن ذبيان بـن الحارث بن سـعـد هذيم القضاعي في ذلك من أمر قصي حين دعاهم فأجابوه [فأنشد يقول] :

جلبنا الخـيل مضـمـرة تغالى		من الأعر اف أعراف الجناب[292]
إلى غـورى تهـامـة فـالتقـينا		من الفـيـفاء فـــي قـــاع يـبـاب
فـأمـا صـوفـة الخنثى فـخلو		مـنـازلهم مـحـاذرة الـضــراب
وقـام بنو [عــدى] إذ رأونـا		إلى الأسياف كالإبـل الطـــراب

وقال قصي بن كلاب :

أنا ابن العـاصـمين بنـي لـؤي		بمـكـة مـنـــزلي وبـهـا ربيـــت
إلى البطحـاء قد علمت معـد		ومروتـهـا رضـيت بهـا رضـيـت
فلـست لغـــالـب إن لم تأثـــل		بـــهـــا أولاد قـيـذر والنـبـيــت
رزاح ناصـــري وبه أســـامي		فلست أخاف ضـيـما ما حـييت

فلما استـقر رزاح بن ربيعة في بلاده نشره الله ونشرحُنـا ، فهما

291- نخبزهم : نضربهم ضرباً شديداً ، وهو مستعار من طرق الخبز كما هو معروف .

292- الجناب : موضع ببلاد قضاعة ، وأعرافه أي أعاليه ومنه عرف الجبل : ذروته .

قبيلا عذرة اليوم ، وقد كان بين رزاح بن ربيعة - حين قدم بلاده - وبين نهدبن زيد وحوتكة بن أسلم - وهما بطنان من قضاعة ، شيء فأخافهم حتى لحقوا باليمن وأجلوا من بلاد قضاعة ، فهم اليوم باليمن ، فقال قصي بن كلاب وكان يحب قضاعة ونماءها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رزاح من الرحم ، ولبلائهم عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته وكره ما صنع بهم رزاح :

ألا من مبلغ عني رزاحًا فإني قد لحيتك في اثنتين[293]

لحيتك في بني نهد بن زيد كما فرقت بينهم وبيني

وحوتكة بن أسلم إن قوما عنوهم بالمساءة قد عنوني

قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي .

قال ابن إسحاق : فلما كبر قصي ورق عظمه ، وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه ، وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال قصي لعبد الدار : أما والله يا بني لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد شرفوا عليك ، لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له ، ولا يعقد لقريش لواء لحربها إلا أنت [بيديك] ولا يشرب أحد بمكة إلا من سقايتك ، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعامًا إلا من طعامك ، ولا تقطع قريش أمراً من أمورها إلا في دارك ، فأعطاه داره دار الندوة[294] التي لا تقضي قريش أمراً من أمورها إلا

293- **لحيتك** : فعل ماض يقال لحاه يلحوه إذا لامه وعذله .

294- **دار الندوة** : دار بناها قصي بن كلاب كان يجتمع فيه أشراف قريش للتشاور ، فهي منتدى للقوم أي مجلس لهم يشبه مجلس الشورى الآن .

فيها ، وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة .

وكانت الرفادة خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصى بن كلاب ، فيصنع به طعامًا للحاج ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ، وذلك أن قصياً فرضه على قريش ، فقال لهم حين أمرهم به : يا معشر قريش إنكم جيران الله ، وأهل بيته وأهل الحرم، وإن الحجاج ضيف الله وأهله وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاما وشراباً أيام الحج حتى يصدروا عنكم ، ففعلوا، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا ، فيدفعونه إليه فيصنعه طعامًا للناس أيام منى ، فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا ، فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج .

(١٣٠) قال ابن إسحاق : حدثنى بهذا من أمر قصي بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده[حدثنى] أبو إسحاق بن يسار عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، قال : سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار ، يقال له: نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ، قال الحسن : فجعل إليه قصى كل ما كان بيده من أمر قومه، وكان قصى لا يخالف ، ولا يرد عليه شيء صنعه .

---

(١٣٠) **إسناده صحيح** : وأخرجه الطبرى (٢ / ٢٦٠) بسنده عن ابن إسحاق وقال ابن أبى عاصم : كان من أشراف بنى عبد الدار ، معروف الدار والنسب بمكة .

انظر : ترجمته فى التهذيب (١٠ / ٤١٨ - ٤١٩) لابن حجر .

ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قصي وحلف المطيبين

(١٣١) قال ابن إسحاق : ثم إن قصى بن كلاب هلك فأقام أمره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده ، فاختطوا مكة رباعًا ،بعد الذى كان قطع لقومه بها ، فكانوا يقطعونها في قومهم وفى غيرهم من حلفائهم ، ويبيعونها فأقامت على ذلك قريش معهم ،ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم إن بني عبد مناف بن قصى عبد شمس وهاشمًا والمطلب ونوفلاً أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدى بنى عبد الدار بن قصى مما كان قصى جعل إلى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم ، لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم فتفرقت عند ذلك قريش ،فكانت طائفة مع بنى عبد مناف على رأيهم ، يرون أنهم أحق به من بنى عبد الدار ، لمكانهم فى قومهم ، وكانت طائفة مع بنى عبد الدار ، يرون أن لا ينزع منهم ما كان قصى جعل إليهم ، فكان صاحب أمر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان أسن بنى عبد مناف ، وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان بنو أسد بن عبد العزى بن قصى وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر مع بنى عبد مناف ، وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص

---

(١٣١) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٧٧) ، والسنن الكبرى (٦ / ٣٦٦) نقلاً عن ابن إسحاق ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٠٩) .

بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار ، وخرجت [بنو] عامر بن لؤي ومحارب بن فهر ، فلم يكونوا مع واحد من الفريقين .

فعقد كل قوم على أمرهم حلفًا مؤكداً ، على أن لا يتخاذلوا ، ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة .

فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً ، فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف أخرجتها لهم ، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ، ثم غمس القوم أيديهم فيها ، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم فسموا المطيبين .

وتعاقد بنوعبد الدار ، وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفامؤكداً على أن لا يتخاذلوا ، ولا يسلم بعضهم بعضًا فسموا الأحلاف .

ثم سوند بين القبائل ،[ولزم] بعضها ببعض ، فعبيت بنو عبد مناف لبني سهم ، وعبيت بنو أسد لبني عبد الدار ، وعبيت بنو زهرة لبني جمح ، وعبيت بنو تيم لبني مخزوم، وعبيت بنو الحارث بن فهر لبني عدي بن كعب ، ثم قالوا : لتغر كل قبيلة على من أسند إليها .

(١٣٢) فبينا الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى

---

(١٣٢) **حديث صحيح** : ورد عن عدة من الصحابة كالتالي :

١- حديث قيس بن عاصم، أخرجه أحمد(٥ / ٦١)، وابن حبان=

الصلح ، علي أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة ، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبنى عبد الدار كما كانت ، ففعلوا ، ورضى كل واحد من الفريقين بذلك ، وتحاجز الناس عن الحرب ، وثبت كل قوم مع من حالفوا ، فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام ، فقال رسول الله ﷺ « ما كان من حلف في الجاهلية فإن الاسلام لم يزده إلا شدة » .



= (٤٣٥٤) بمعناه والطيالسى (١٠٨٤) ، والطبرانى (١٨ / ٣٣٧) فى الكبير ، والطبرى (٥ / ٣٦) فى تفسيره .

٢- حديث ابن عباس ، وأخرجه أحمد (٣١٧ ، ٣٢٩) ، والطبرى (٥ / ٣٦)، وأبو يعلى كما فى المجمع (٨ / ١٧٣) ، والطبرانى (١١٧٤٠) فى الكبير ، وقال الهيثمى : رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن حبان (٤٣٥٥) ، والطبرى (٥ / ٣٦) فى تفسيره .

٣- حديث عبد الله بن عمرو ، أخرجه أحمد (٢ / ٢٠٥ ، ٢١٥) ، وابن الجارود (١٠٥٢) فى المنتقى ، والبيهقى (٦ / ٣٣٥) فى سننه الكبرى و (٥ / ٨٦) فى دلائل النبوة والطبرى (٥ / ٣٦) فى تفسيره .

٤ – حديث جبير بن مطعم ، أخرجه مسلم (٢٥٣٠) ، وأحمد (٤ / ٨٣) ، وأبو داود (٢٩٢٥) ، وابن حبان (٦ / ٢٨١ – ٢٨٢) برقم (٤٣٥٦) ، (٤٣٥٧) والطبرانى (١٥٨٠) ، (١٥٩٧) فى الكبير ، والطبرى (٥ / ٣٦) فى تفسيره .

٥- وفى الباب عن أنس ، وأم سلمة ، ومرسل الزهرى ، والشعبى ، وعدى بن ثابت وغيرهم ، يراجع الفتح (٤ / ٤٧٣) .

حلف الفضول

(١٣٣) قال ابن هشام : وأما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال : تداعت قبائل من قريش إلى حلف ، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ،لشرفه وسنه، فكان حلفهم عنده ، بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وأسد بن عبد العزى ، وزهرة بن كلاب ، وتيم بن مرة ، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف : **حلف الفضول** .

(١٣٤) قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر

(**١٣٣**) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ١٢٨)، والسنن الكبرى (٦ / ٣٦٦) البداية والنهاية (٢ / ٢٩١) .

(**١٣٤**) **حديث صحيح** . وإسناده مرسل .

١- أخرجه البيهقي (٦ / ٣٦٧) في سننه الكبرى بسنده عن طريق ابن إسحاق بمثله ، ووصله ابن سعد (١ / ١٢٩) عن طلحة عن عبد الرحمن بن أزهر عن جبير به مرفوعا ، وفيه الواقدى متروك .

٢- وأخرجه أحمد (١ / ١٩٠ ، ١٩٣) ، والبخارى (ص / ١٦٧) في الأدب المفرد برقم (٥٦٧) ، والحاكم (٢ / ٢١٩ - ٢٢٠) وصححه ، وأقره الذهبى ، وابن حبان (٤٣٥٨) ، والطبرى (٥ / ٣٦) فى تفسيره ، والبيهقى (٦ / ٣٦٦)=

ابن قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى يقول : قال رسول الله ﷺ : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم[295] ولو أدعى به في الإسلام لأجبت».

(١٣٥) قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن

= فى سننه الكبرى ، و(٢ / ٣٨) فى دلائل النبوة ، وابن عدى (٤ / ٣٠١) فى الكامل .

كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهرى عن محمد بن جبير عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف به مرفوعاً .

قلت: إسناده حسن ، فيه ابن إسحاق،وهو صدوق كما فى التهذيب(٦ / ١٣٨) .

٣- وله شاهد من حديث أبي هريرة ، أخرجه ابن حبان (٤٣٥٩) ، والبيهقى (٢ / ٣٨) فى دلائل النبوة ، من طريق معلى بن مهدى عن أبى عوانة عن عمر بن أبى سلمة عن أبيه . فى سنده ابن مهدى ، وهو شيخ صدوق فى نفسه ، ويحدث أحياناً بالحديث المنكر فهو فى الشواهد حسن الإسناد.

٤ - وله شاهد من حديث ابن عباس ، وأخرجه الطبرى (٥ / ٣٦) وسنده حسن فى الشواهد ، وفيه مصعب بن المقدام ، صدوق له أوهام .

(**١٣٥**) **إسناده حسن** . رجاله ثقات خلا ابن إسحاق . فهو صدوق . أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٢ / ٢٩٣) نقلاً عن ابن إسحاق .

295- **حمر النعم** : الإبل الحمراءوهى من أكرم الإبل وأعزها عند العرب ، ومعنى الحديث أنه ﷺ لا يحب نقضه حتى ولو دفعت إليه تلك الإبل الكريمة .

الهادي الليثى أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى حدثه أنه كان بين الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وبين الوليد ابن عتبة بن أبى سفيان - والوليد يومئذ أمير على المدينة أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان - منازعة في مال كان بينهما بذي المروة ، فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه،فقال له حسين : أحلف بالله لتنصفننى من حقي أو لآخذن سيفى ثم لأقومن في مسجد رسول الله ﷺ ثم لأدعون بحلف الفضول ، قال : فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال حسين ما قال : وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعًا ، قال : وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، فقال مثل ذلك، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، فقال مثل ذلك، فلما بلغ ذاك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي .

(١٣٦) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة ابن الهادي الليثى ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، قال : قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وكان محمد بن جبير أعلم قريش ، فدخل على عبد الملك بن مروان ابن الحكم -حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك - فلما دخل عليه قال له: يا أبا سعيد ألم نكن نحن وأنتم - يعني بني عبد شمس بن عبد مناف ، وبني نوفل بن عبد مناف - في حلف الفضول ؟ قال: أنت أعلم ، قال عبد الملك : لتخبرني يا أبا سعيد

---

(١٣٦) إسناده **حسن** وانظر السابق .

بالحق من ذلك فقال : لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه ، قال : صدقت .

[تولية هاشم السقاية والرفادة]

(١٣٧) قال ابن إسحاق : فولى الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف ، وذلك أن عبد شمس كان رجلاً سفاراً قلما يقيم بمكة ، وكان مقلاً ذا ولد ، وكان هاشم موسراً فكان - فيما يزعمون - إذا حضر الحج قام في قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته وهم ضيف الله، وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه التي لابد لهم من الإقامة بها ، فإنه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتكموه ، فيخرجون لذلك خرجاً من أموالهم : كل امرئ بقدر ما عنده ، فيصنع به للحجاج طعام حتى يصدروا منها .

(١٣٨) وكان هاشم فيما يزعمون ، أول من سن الرحلتين لقريش ، رحلة الشتاء ، والصيف ، وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة، وإنما كان اسمه عمرواً ،فما سمي هاشماً إلا بهشمه الخبز بمكة

---

(١٣٧) أخرجه ابن سعد (١ / ٧٧ - ٧٨) فى طبقاته بسند ضعيف جداً ، فيه الواقدى . وأورده ابن كثير (٢ / ٢٥٣) فى البداية مختصراً .

(١٣٨) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٢٤٧) نقلاً عن ابن إسحاق ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٥٣) وأخرجه ابن سعد (١ / ٧٨ - ٧٩) فى طبقاته ، وفى سنده الواقدى وهو متروك . وانظر : الطبقات الكبرى (١ / ٨١) .

لقومه،فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت إليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الإيلاف

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز قوله* قوم بمكة مسنتين عجاف *

[ذكر تولية المطلب الرفادة والسقاية]

(١٣٩) قال ابن إسحاق : ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجراً ، فولي السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف ، وكان أصغر من عبد شمس وهاشم ، وكان ذا شرف في قومه وفضل ، وكانت قريش إنما تسميه الفيض ، لسماحته وفضله ، وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح ابن الحريش [قال ابن هشام : ويقال الحريس] بن جحجبى بن كلفة ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، فولدت له عمرو ابن أحيحة ، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها ، حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها : إذا كرهت رجلاً فارقته، فولدت لهاشم عبد المطلب ، فسمته شيبة،فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً أو فوق ذلك ،ثم خرج إليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده

(١٣٩) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ٨٣) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٥٣)، تاريخ الطبري (٢ / ٢٥١) .

وقومه ، فقالت له سلمى : لست بمرسلته معك ، فقال لها المطلب : إني غير منصرف حتى أخرج به معى ، إن ابن أخى قد بلغ وهو غريب في غير قومه ، ونحن أهل بيت شرف في قومنا ، نلي كثيراً من أمرهم ، وقومه وبلده وعشيرته خيرله من الإقامة في غيرهم ، أو كما قال ، وقال شيبة لعمه المطلب فيما يزعمون : لست بمفارقها إلا أن تأذن لى ، فأذنت له ، ودفعته إليه، فاحتمله ، فدخل به مكة مردفه معه على بعيره ، فقالت قريش : عبد المطلب ،ابتاعه، فبها سمي شيبة عبد المطلب، فقال المطلب ويحكم إنما هو ابن أخى هاشم قدمت به من المدينة ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن ، فقال رجل من العرب يبكيه :

**قد ظمئ الحجيج بعد المطلب		بعد الجفان والشراب المنثعب**(296)

ليت قريشا بعده على نصب(297)

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي المطلب وبنى عبد مناف جميعًا حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف ، وكان نوفل آخرهم هلكا :

**يا ليلة هيجت ليلات		إحدى ليالي القسيات**(298)

296- **المنثعب** : الذى يسيل بغزارة وفى الحديث أن الشهداء يبعثون يوم القيامة وأوداجهم تثعب دما أى تسيل بالدم مدراراً .

297- **نصب** : التعب والمشقة ، قال تعالى فى وصف أهل الجنة : ﴿ لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴾ .

298- **القسيات** : من القسوة وهى الشدة البالغة .

وما أقاسي من هموم وما عالجت من رزء المنيات

إذا تذكرت أخي نوفلاً ذكرني بالأوليات

ذكرني بالأزر الحمر والـ أردية الصفر القشيبات(299)

أربعة كلهم سيد أبناء سادات لسادات

ميت بردمان وميت بسلـ مان وميت بين غزات

وميت أسكن لحداً لدي المحجوب شرقي البنيات

أخلصهم عبد مناف فهم من لوم من لام بمنجاة

إن المغيرات وأبناءها من خير أحياء وأموات

وكان اسم عبد مناف المغيرة ، وكان أول بنى عبد مناف هلكاً هاشم بغزة من أرض الشام ، ثم عبد شمس بمكة ، ثم المطلب بردمان من ناحية أرض اليمن ، ثم نوفل بسلمان من ناحية العراق ، فقيل لمطرود – فيما يزعمون –:لقد قلت فاحسنت ولو كان أفحل مما قلت كان أحسن ، فقال : أنظروني ليالى فمكث أيامًا ثم قال هذه الأبيات : –

يا عين جودي وأذرى الدمع وانهمري

وابكي على السر من كعب المغيرات

ياعين واسحنفري بالدمع واحتفلى

وابكي خبيئة نفسي في الملمات(300)

299– القشيبات : جمع قشيبة أى جديدة .

300– اسحنفرى بالدمع : أى أديمى صبه وإنزاله ، والمسحنفر هو السريع الكثير .

وابكي علي كل فياض أخي ثقة ضخم الدسيعة(301)وهاب الجزيلات
محض الضريبة عالي الهم مختلق جلد النحيزة ناب بالعظيمات(302)
صعب البديهة لا نكس ولا وكل ماضي العزيمة متلاف الكريمات
صقر توسط من كعب إذا نسبوا بحبوحة المجد والشم الرفيعات(303)
ثم اندبي الفيض والفياض مطلبا واستخرطي بعد فيضات بجمات(304)
أمسي بردمان عنا اليوم مغتربا يالهف نفسي عليه بين أموات
وابكي لك الويل إما كنت باكية لعبد شمس بشرقي البنيات
وهاشم في ضريح وسط بلقعة تسفي الرياح عليه بين غزات
ونوفل كان دون القوم خالصتي أمسى بسلمان في رمس بموماة
لم ألق مثلهم عجما ولا عربا إذا استقلت بهم أدم المطيات
أمست ديارهم منهم معطلة وقد يكونون زيناً في السريات(305)

301– ضخم الدسيعة : الدسيعة في الأصل : الجفنة العظيمة يطعم فيها الضيوف.

302– محض الضريبة : أى خالص النسب نقى الشمائل .

جلد النحيزة : النحيزة : الطبيعة والسجية يقال هو كريم النحيزة أى كريم الأصل.

303– بحبوحة المجد : بحبوحة كل شيء وسطه وأكرمه .

304– استخرطي : استكثرى من إنزال الدمع .

جمات : جمع جمة وهى البئر بعد ما يؤخذ منها وقد استعارها هنا للدمع .

305– سريات : جمع سرية وهى طائفة من الجيش لا تتعدى أربعمائة مقاتل قديماً .

أفناهم الدهر أم كلت سيوفهم　　　أم كل من عاش أزواد المنيات

أصبحت أرضى من الأقوام بعدهم　　　بسط الوجوه وإلقاء التحيات

يا عين فابكى أبا الشعث الشجيات　　　يبكينه حسرا مثل البليات(306)

يبكين أكرم من يمشي على قدم　　　يعولنه بدموع بعد عبرات

يبكين شخصا طويل الباع ذا فجر　　　آبى الهضيمة فراج الجليلات(307)

يبكين عمرو العلا إذ حان مصرعه　　　سمح السجية بسام العشيات(308)

يبكينه مستكينات على حزن　　　يا طول ذلك من حزن وعولات

يبكين لما جلاهن الزمان له　　　خضر الخدود كأمثال الحميات(309)

306- **الشعث** : جمع شعثاء وهى التى لا ترجل شعرها حزناً على وفاة عزيز .

حسراً : جمع حاسرة وهى المكشوفة الرأس .

البليات : جمع بلية وهى الناقة تموت حزناً على وفاة ولدها .

307- **فجر** : بفتح الجيم - العطاء والجود والكرم قال أبو ذويب .

مطاعيم للضيف حين الشتاء　　　شم الأنوف كثيرو الفجر .

- **الهضيمة** : الذل والهوان ، ونحوه يهتضم به حق المرء .

308- **السجية** : الخصلة الكريمة والصفة الحميدة .

بسام العشيات : يبتسم للأضياف ساعة لقائهم كناية عن تهلل النفس للكرم لا يطعمهم وهو عابس الوجه محزون القلب .

309- **الحميات** : الإبل التى حمت الماء أى منعته واستأثرت فيظهر أثر ذلك على جسدها .

مـحـتـزمـات علي أوسـاطهن لما جر الـزمان مـن أحـداث المصيبات

أأبيت ليلي أراعي النجم من ألـم أبـكي وتبـكي معي شجـوى بنياتي

مـا في القـروم لهم عـدل ولا خطر ولا لمـن تـركـوا شروى بقيات(310)

أبنـاؤهم خـيـر أبناء وأنفـسـهم خير النفوس لدى جهـد الأليـات

كم وهـبـوا من طمـر سـابح أرن ومن طـمرة نـهب في طمـرات(311)

ومن سيوف من الهندي مخلصة ومن رمـاح كـأشطان الركيـات(312)

ومن توابـع مما يفـضلون بهـا عند المـسـائل مـن بـذل العـطيات

فلوحسبت وأحصى الحاسبون معى لم أقـض أفعـالهم تـلـك الهنـيات

هم المدلـون إما مـعـشـر فـخـروا عنـد الـفخار بـأنـساب نقـيات

زين البـيـوت التي حلوا مساكنها فـأصـبحـت منهم وحشًا خليـات

310- **القروم** : جمع قرم وهم سادات الناس وأشرافهم .

عدل : شبيه أو نظير أو مثيل وهو بكسر العين .

شروى : أي مثيل أو شبيه أيضا ، وفى حديث شريح أنه قضى في رجل كسر قوس رجل فقال : له شرواها أى مثلها .

311- **طمر** : الطمر بتشديد الراء - أي الجواد السريع النشيط .

- **أرن** : الأرن هو الخفة والنشاط .

312- **أشطان** : جمع شطن وهو الحبل الذى يدلى به الدلو في البئر قال عنترة:

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم .

الركيات : جمع ركية وهى البئر .

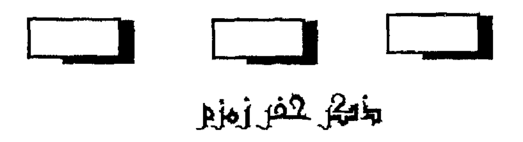
أقول والعين لا ترقى مدامعها   لا يبعد الله أصحاب الرزيات

قال ابن هشام : الفجر : العطاء ، قال أبو خراش الهذلي : —

عجف أضيافي جميل بن معمر   بذي فجر تأوى إليه الأرامل

قال ابن إسحاق : أبو الشعث الشجيات : هاشم بن عبد مناف.

قال : ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب ، فأقامها للناس ، وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم ، وشرف في قومة شرفا لم يبلغه أحد من آبائه، وأحبه قومه، وعظم خطره فيهم .



ذكر حفر زمزم

ثم إن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أتي فأمر بحفر زمزم .

(١٤٠) قال ابن إسحاق : وكان أول ما ابتدئ به عبد المطلب من حفرها ، كما حدثني يزيد بن أبى حبيب المصري ، عن مرثد بن

---

(١٤٠) **إسناده جيد** : والخبر صحيح .

١- أخرجه البيهقى (١ / ٩٣) فى الدلائل بسنده عن طريق ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير (٢ / ٢٤٤) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ٨٣) فى طبقاته من طريق الواقدى ، وهو متروك .

٣- عزاه الهندى فى الكنز (٣٨١١٧) إلي ابن إسحاق فى المبتدأ ، والأزرقى فى أخبار مكة .

عبد الله اليزني ، عن عبد الله بن زُرَيْر الغافقي ، أنه سمع علي بن أبى طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها ، قال : قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال :احفر طيبة(313) قال : قلت : وما طيبة ؟ قال: ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي ، فنمت فيه ، فجاءني ، فقال : احفر برة ، قال : فقلت : وما برة ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعى ، فنمت فيه ، فجاءني ، فقال : احفر المضنونة ، قال : فقلت: وما المضنونه ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعى ، فنمت فيه ، فجاءني ، فقال : احفر زمزم ، قال : فقلت : وما زمزم ؟ قال لا تنزف(314) أبدا ولا تذم(315) ، تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث(316) والدم عند نقرة الغراب الأعصم(317) عند قرية النمل .

313- **طيبة** : اسم من أسماء زمزم ، قيل :سميت بذلك لأن ماءها مقصور على الطيبين والطيبات من المؤمنين والمؤمنات .

314- **لا تنزف** : أى لا يغيض ماؤها أو ينفد عطاؤها ،قال تعالى عن نعيم أهل الجنة : ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ .

315-**لا تذم** : إما أن تكون من الذم أى لا يذمها شارب وإنما يحمدها كل من يردها . وإما أن تكون من أذممت البئر إذا قل ماؤها فهى دائما عامرة بالماء فائضة بالعطاء .

316- **الفرث** : بقايا الطعام التى فى كرش الحيوان قال تعالى : ﴿ نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين ﴾ .

317- **الغراب الأعصم** : هو الأبيض الجناحين وذلك نادر جداً في الغربان ، ويضرب به المثل في الندرة والقلة وقيل غير ذلك . كما في لسان العرب (عصم).

(١٤١) قال ابن إسحاق : فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق ، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ، ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها ، فلما بدا لعبد المطلب الطي كبّر فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا يا عبد المطلب انها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقًا ، فأشركنا معك فيها ، قال : ما أنا بفاعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم ، فقالوا له :فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه ، قالوا : كاهنة بني سعد هذيم قال : نعم قال : وكانت بأشراف الشام ، فركب عبد المطلب ومعه نفرمن بني أبيه من بني عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر، قال: والأرض إذ ذاك مفاوز ، قال:فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم فقالوا:إنا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم ، فلما رأى عبد المطلب ماصنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال:ماذا ترون ؟ قالوا:ما رأينا إلا تبع لرأيك،فمرنا بما شئت،قال:فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً ،فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا، قالوا:نعم ما أمرت به فقام كل واحد منهم فحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً،ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه:والله إن إلقاءنا

---

(١٤١) ، (١٤٢) . انظر السابق .

بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا لعجز ، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، ارتحلوا فارتحلوا حتى إذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ماهم فاعلون تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب ، وشرب أصحابه واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش، فقال : هلم إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا ، فجاءوا فشربوا واستقوا ثم قالوا : قد والله قضي لك علينا يا عبد المطلب والله لانخاصمك فى زمزم أبدا ، إن الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشدا ، فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها .

[ذكر آبار قبائل قريش بمكة]

(١٤٢) قال ابن إسحاق : فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم .

(١٤٣) وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم : —

ثم ادع بالماء الروا غير الكدر يسقي حجيج [318] الله في كل مبر [319]

(**١٤٣**) **إسناده معضل** . وهو من أقسام الضعيف . أورده ابن كثير (٢ / ٢٤٥ – ٢٤٦) فى البداية نقلا عن ابن إسحاق .

318- **الحجيجة** : جمع حاج مثل ماعز ومعيز .

319- **مبرّ** : مصدر ميمى بمعنى البر ، والمعنى أنهم يسقون حال تأديتهم كثيراً من أعمال البر والخير .

ليس يخاف منه شيء ماعمر[320]

فخرج عبد المطلب – حين قيل له ذلك – إلى قريش فقال : تعلموا[321] أني قد أمرت أن أحفر لكم زمزم ، فقالوا : فهل بين لك أين هي ؟ ، قال : لا ، قالوا : فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فإن يك حقا من الله يبين لك ، وإن يك من الشيطان فلن يعود إليك فرجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فيه فأتي فقيل له : احفر زمزم إنك إن حفرتها لم تندم وهي تراث من أبيك الأعظم لا تنزف أبداً ولا تذم ، تسقى الحجيج الأعظم مثل نعام جافل[322] لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم تكون ميراثا وعقداً محكم ليست كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم .

قال ابن هشام : هذا الكلام والكلام الذي قبله في حديث علي في حفر زمزم من قوله : « لا تنزف أبدا ولاتذم » إلى قوله:« عند قرية النمل » عندنا سجع وليس شعرا .

320– **ماعمر** : أي أبد الدهر ، وطول العمر ، فإنه يظل شفاء من كل داء لا يخاف منه أذى ، ولا يخشى منه مرض .

321– **تعلموا** : فعل أمر من التعلم ، وهو أقوى من قوله : اعلموا .

322– **الجافل** : اسم فاعل من جفل يجفل إذا أسرع ذاهباً .

(١٤٤) قال ابن إسحاق فزعموا أنه – حين قيل له ذلك – قال: وأين هي ؟ قيل له :عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا ، والله أعلم أي ذلك كان، فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث – وليس له يومئذ ولد غيره – فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين إساف ونائلة اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت إليه قريش حين رأوا جده فقالوا :والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما ، فقال عبد المطلب لابنه الحارث ذد عني حتى أحفر فوالله لأمضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر ، وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيراً حتى بدا له الطي فكبّر وعرف أنه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب–وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة–ووجد فيها أسيافاً قلعية(323)وأدراعاً فقالت له

(١٤٤) **أثر ضعيف** . أورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٤٦) عن ابن إسحاق

١–وقد ذكره ابن إسحاق بصيغة من صيغ التمريض « زعموا » .

٢– وأخرجه ابن سعد (١ / ٨٤) في طبقاته ، قال: ناخالدبن خداش نا معتمربن سليمان عن أبيه عن أبي مجلزبه . وفيه إرسال من أبي مجلز .

٣– ثم أخرجه ابن سعد (١ / ٨٥) مختصراً جداً ، قال : ناهشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس به . وفيه الكلبي ، وهو محمد بن السائب ، متهم بالكذب .

323– **أسياف قلعية** : نسبة إلى القلعة ، وهي الحصن المرتفع ، فلعل تلك الأسياف نسبت إليها لأنها تحمى مثل تلك الحصون ، أو تكون لحاملها كالحصن والقلعة.

قريش : يا عبد المطلب ، لنا معك في هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم إلى أمر نصف بيني وبينكم ، نضرب عليها بالقداح(324) قالوا : وكيف تصنع ؟ قال : أجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج له قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا: انصفت، فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا القداح صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل وهبل : صنم في جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذي يعني أبو سفيان ابن حرب يوم أحد حين قال: اعل هبل ، أي : أظهر دينك » وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل فضرب صاحب القداح ، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة ، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع لعبد المطلب ، وتخلف قدحا قريش، فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج .

قال ابن هشام : وكانت قريش- قبل حفر زمزم - قد احتفرت بئاراً بمكة فيما [حدثنى]زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق قال : حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوي وهى البئر التى بأعلى مكة عند البيضاء دار محمدبن يوسف .

وحفر هاشم بن عبد مناف بَذر وهي البئر التي عند المستنذر خطم الخندمة على فم شعب أبي طالب وزعموا أنه قال حين حفرها:

324- القداح : جمع قدح وهو السهام التى توضع فى وعاء يستقسمون بها ذلك الاستقسام المحرم الذى جاء فى قوله تعالى :﴿ وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق ﴾ .

لأجعلنها بلاغا للناس .

قال ابن هشام: وقال الشاعر :

سقى الله أمواها عرفت مكانها		جرابا وملكوما وبذر والغمر(325)

(١٤٥) قال ابن إسحاق: وحفر سجلة وهي بئر المطعم بن عدي ابن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم ، ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت له زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار .

وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه، وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية وهي بئر بنى أسد ،وحفرت بنو عبد الدار أم أحراد.

وحفرت بنو جمح السنبلة وهي بئر خلف بن وهب ، وحفرت بنوسهم الغمر ، وهي بئر بنى سهم ، وكانت آبار حفا ئر خارجا من مكة قديمة : من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الأوائل منها يشربون وهى:رم ،ورم بئر مرة بن كعب بن لؤى ، وخم ، وخم بئر بنى كلاب بن مرة،والحفر،قال حذيفة بن غانم أخو بنى عدي ابن كعب بن لؤى:[قال ابن هشام : وهوأبو أبى جهم بن حذيفة]:

وقدما غنينا قبل ذلك حقبة		ولا نستقي إلا بخم أو الحفر

قال ابن هشام : وهذ البيت في قصيدة له سأذكرها – إن شاء الله – في موضعها .

---

(١٤٥) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٤٦ – ٢٤٧) نقلاً عن ابن إسحاق .

325– جراب ، وملكوم ، وبذر والغمر : أسماء آبار قديمة بمكة .

(١٤٦) قال ابن إسحاق فعفت زمزم على البئار التي كانت قبلها، يسقي عليها الحاج ، وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ماسواها من المياه ، ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب ، فقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو يفخر على قريش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة وما أقاموا للناس من ذلك وبزمزم حين ظهرت لهم ، وإنما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد، شرف بعضهم لبعض شرف، وفضل بعضهم لبعض فضل :

ورثنا المجد من آبا ... ئنا فنمى بنا صعدا
ألم نسق الحجيج ونـ ... ـحر الدّلافة الرُّفُدا(326)
ونلفى عند تصريف الـ ... منايا شددا رفدا(327)
فإن نهلك فلم نملك ... ومن ذا خالد[خلدا]
وزمزم في أرومتنا ... ونفقأ عين من حسدا(328)

---

(١٤٦) ، (١٤٧) انظر السابق .

326- الدلافة : صيغة مبالغة من دلف يدلف إذا مشى فى رفق ولين ، والمراد هنا الناقة التى تسير فى تؤدة ورفق لكثرة شحمها ولحمها .

327- رفدا : جمع رافد مثل صابر وصبر مشتق من الرفد وهو العطاء، والمعنى كرام .

328- أرومتنا : الأرومة هى أصل الشجرة أصلا ، ثم استعملت للدلالة على الحسب يقال:فلان طيب الأرومة أي شريف الحسب كريم المغترس .

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق: وقال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤي :

وساقى الحجيج ثم [للخبز] هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهرى

طوى زمزما عند المقام فأصبحت سقايته فخرا علي كل ذي فخر

قال ابن هشام : يعني عبد المطلب بن هاشم ، وهذان البيتان في قصيدة لحذيفة بن غانم ساذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

[نذر عبد المطلب ذبح ولده]

(١٤٧) قال ابن إسحاق: وكان عبد المطلب بن هاشم ، فيما يزعمون- والله أعلم- قد نذر حين لقى من قريش ما لقى عند حفر زمزم، لئن ولد له عشرة نفر ، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة،فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك فأطاعوه،وقالوا : كيف نصنع ؟ قال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ، ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتونى ،ففعلوا، ثم أتوه ، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة .

وكان هبل على بئر في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هى التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة ، وكان عند هبل قداح سبعة : كل قدح منها فيه كتاب : قدح منها فيه « العقل » إذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله، وقدح فيه [نعم] للأمر إذا أرادوه يضرب به فى القداح، فإن خرج قدح [نعم] عملوا به، وقدح فيه[لا]إذا أرادوا أمرًا ضربوا به فى القداح فإن خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر وقدح فيه[منكم]

وقدح فيه [ملصق] ، وقدح فيه [من غيركم] وقدح فيه [المياه] إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به ، وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً أو ينكحوا منكحًا أو يدفنوا ميتًا أو شكوا في نسب أحدهم ، ذهبوا به إلى هبل وبمائة درهم ، وجزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا :يا إلهنا هذا فلان ابن فلان قدأردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح : اضرب فان خرج عليه[منكم]كان منهم وسيطا (329) وإن خرج عليه [من غيركم] كان حليفا، وإن خرج عليه [ملصق] كان على منزلته فيهم ، لا نسب له ولا حلف، وإن خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به [نعم] عملوا به وإن خرج [لا] أخروه عامه ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى ينتهون فى أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القداح .

فقال عبد المطلب لصاحب القداح : اضرب على بنيّ هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذى نذر ، فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه ،كان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم .

329- **الوسيط** : الخالص النسب ، وأوسط الشيء أكرمه وأعلاه قال الشاعر :

كأنى لم أكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتى فى آل عمرو

(١٤٨) قال ابن إسحاق : وكان عبد الله فيما يزعمون ، أحب ولد عبد المطلب إليه،وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى(330) وهو أبو رسول الله ﷺفلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها ، قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ، ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به إلى إساف ونائلة ليذبحه،فقامت إليه قريش من أنديتها فقالوا :ماذا تريد يا عبد المطلب؟ قال:أذبحه فقالت له قريش وبنوه : والله لاتذبحه أبداً حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لايزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه،فما بقاء الناس على هذا ؟ وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة -وكان عبد الله ابن أخت القوم- : والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه ،فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه، وقالت له قريش وبنوه : لا تفعل وانطلق به إلى الحجاز فإن به عرافة لها تابع فسلها وأنت على رأس أمرك، إن أمرتك بذبحه ذبحته وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته،فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها – فيما يزعمون – بخيبر فركبوا حتى جاءوها فسألوها وقص

---

(١٤٨) ، (١٤٩) ، (١٥٠) **أثر ضعيف** أخرجه ابن سعد (١ / ٨٨ - ٨٩) فى طبقاته ، وفى سنده الواقدى ، وهو متروك .

١- وأخرجه البيهقى (١ / ٨٩ - ٩٠) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير (٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩) فى البداية ، نقلاً عن ابن إسحاق .

330- **أشوى** : أبقى ، يقال :تعشى فلان فأشوى من عشائه ، أى أبقى منه بقية والمراد أنه أبقاه لنا فلا نذبحه إذا ما أخطأه السهم .

عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه،وما أراد به ونذره فيه،فقالت لهم : ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله،فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله،ثم غدوا عليها فقالت لهم : قد جاءني الخبر ، كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشر من الإبل ، وكانت كذلك قالت : فارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الإبل ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم، فإن خرجت على الإبل فانحروها عنه ، فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا على ذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشراً من الإبل ،وعبد المطلب قائم عند هبل يدعو الله عز وجل، ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل عشرين ،وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل،ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل ثلاثين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل أربعين ،وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل ، فبلغت الإبل خمسين ،وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل ، فبلغت الإبل ستين ،وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل سبعين ، وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل فبلغت الإبل ثمانين ، وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل تسعين ، وقام عبد المطلب يدعو الله ،ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله ، فزادوا عشراً من

الإبل فبلغت الإبل مائة وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على الإبل ،فقالت قريش ومن حضر:قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب ،فزعموا أن عبد المطلب قال : لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات، فضربوا على عبد الله وعلى الإبل وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الإبل ثم عادوا الثانية وعبد المطلب قائم يدعو الله ، فضربوا فخرج القدح على الإبل ،ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الإبل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا يمنع .

قال ابن هشام : ويقال: إنسان ولا سبع .

[و]قال ابن هشام : وبين أضعاف هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر .

[ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب]

(١٤٩) قال ابن إسحاق : ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد بن عبد العزي بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر،وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه :أين تذهب يا عبد الله ؟ قال : مع أبى ،قالت له: لك مثل الإبل التى نحرت عنك وقع علي الآن !! قال : أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه .

[نكاح آمنة بنت وهب]

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر،وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسباً وشرفاً ،فزوجه ابنته آمنة بنت وهب،وهي يومئذ أفضل

امرأة في قريش نسبًا وموضعًا وهي لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وبرة لأم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

(١٥٠) فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه،فوقع عليها فحملت برسول الله ﷺ ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها:مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت علي بالأمس ؟ قالت له : فارقك النور الذي كان معك بالأمس ،فليس لى بك اليوم حاجة،وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل – وكان [قد] تنصر واتبع الكتب – أنه كائن في هذه الأمة نبى .

(١٥١) قال ابن إسحاق : وحدثنى أبى إسحاق بن يسار أنه

---

(١٥١) **إسناده معضل** . وهو من أقسام الضعيف .

١– وأخرجه البيهقى (١ / ١٠٥) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وكذا الطبرى (٢ / ٢٤٤) فى تاريخه ، والبيهقى (١٣٢٥) فى شعب الإيمان ، وسنده منقطع .

٢– وأخرجه ابن سعد (١ / ٩٥ – ٩٦) بأسانيد ضعيفة فيها الواقدى وهو متروك والكلبى وهو متهم بالكذب ، وفيها انقطاع أيضاً .

٣– وأورده ابن كثير فى البداية (٢ / ٢٤٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

٤ – وأخرجه البيهقى (١ / ١٠٧) فى الدلائل من طريق مسدد عن مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه. =

حدث أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل في طين له وبه آثار من الطين، فدعاها إلى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين ، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج عامدا إلى آمنة، فمر بها فدعته إلى نفسها،فأبى عليها وعمد إلى آمنة فدخل عليها فأصابها ،فحملت بمحمد ﷺ ،ثم مر بامرأته تلك فقال لها : هل لك ؟ قالت : لا ، مررت بي وبين عينيك غرة بيضاء، فدعوتك فأبيت عليّ ودخلت على آمنة فذهبت بها .

(١٥٢) قال ابن إسحاق : فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث

= وفى سنده مسلمة بن علقمة ، وهو صدوق له أوهام ، ومثله فى الشواهد يستشهد به ولكن شيخ ابن قانع ، وهو عبد الوارث بن إبراهيم العسكرى لم أقف عليه .

٥ – وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (ص / ٣٨) من طريق النضر بن سلمة عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة وعامر بن سعد عن أبيه بنحوه .ورواه عبد الله بن بشير عن أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، ولم يذكر عامر بن سعد وفى سنده محمد بن عبد العزيز العمرى ، فى عداد الضعفاء . وبمعناه أخرجه أبو نعيم (ص / ٣٩) بسند ضعيف عن ابن عباس . فى سنده الزنجى ، وهو ضعيف ، وابن جريج مدلس وقد رواه بالعنعنة ومن هذا الطريق أخرجه الطبرى (٢ / ٢٤٤) في تاريخه .

(**١٥٢**) **أثر ضعيف** . أخرجه البيهقى (١ / ١١١) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٢ / ٢٦٤ – ٢٦٥) نقلاً عن ابن إسحاق .

١– ومن خبر بريدة ، أخرجه أبو نعيم (ص / ٤٠) فى دلائل النبوة ، من طريق=

أنه مر بهـا وبين عينيـه غرة مـثل غرة الفرس قـالت : فدعـوته رجاء أن تكون تلك بى ،فأبى على ، ودخل على آمنة فأصابـها فحملت برسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ أوسط قومه نسبًا وأعظـمهم شرفاً ، من قبل أبيه وأمه ﷺ .

(١٥٣) ويزعمـون – فيـما يتحـدث الناس والله أعلم – أن آمنة ابنة وهب أم رسـول الله ﷺ كانت تحـدث أنها أتيت – حين حـملت

= أبى غزية محمد بن موسى عن سعد بن زيد الأنصارى ، عن ابن بريدة عن أبيـه بنحوه وسنده لا شيء فإن فيـه محـمـد بن موسى الأنصـارى ، قال البخـارى : عنده مناكيـر ، وضعفـه أبـو حـاتم ، وقـال ابن حبـان : كـان يسـرق الحـديث ، ويروى عن الثـقـات الموضـوعات .

٢ – وأخرجـه ابن سعد (١ / ١٠١ – ١٠٢) فى طبقاته عن ابن عبـاس وغيره ، ولكن فى سنده الواقدى ، وهو متروك .

(١٥٣) **حديث صحيح** : ورد عن عدة من الصحابة كالتالى :

١– حـديث العـرباض بن سـارية ، أخـرجه أحـمـد (٤ / ١٢٧ ، ١٢٨) ، وابن حبان (٢٠٩٣) ، والبغوى (٣٦٢٦) فى شرح السنة ، والحاكم (٢ / ٦٠٠) وصححه وأقره الذهبى ، والطبرانى (١٨ / ٢٥٢ – ٢٥٣) فى الكبير ،وسنده حسن .

٢– حديث أبي أمامة البـاهلى ، وأخرجه أحمد (٥ / ٢٦٢) ، وابن سعد (١ / ١٠٢)فى طبقاته ، والطبرانى (٧٧٢٩) فى الكبير ، وقال الهيثمى : إسناد أحمد حسن .

٣– حديث أبي مـريم الغسانـى ، أخرجه الطـبرانى (٩٨٤) فى مـسند الشـاميين، وبرقم (٢٢ / ٣٣٣) (٨٩٥) فى الكبيـر ، وقـال الهيـثـمى (٨ / ٢٤٤) فى المجـمـع : رجاله وثقوا . قلت : وسنده لا بأس به فى الشواهد .

برسول الله ﷺ - فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولي : أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، ثم سميه محمداً، ورأت - حين حملت به - أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ،ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ أن هلك وأم رسول الله ﷺ حامل به.

ولادة رسول الله ﷺ

(١٥٤) [قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد قال : حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي] قال :حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال :حدثنا زياد

= ٤ - حديث أبي العجفاء ، أخرجه ابن سعد (١ / ١٠٢) في طبقاته ، وفي الباب مرسل ابن القبطية عند ابن سعد (١ / ١٠٢) .

وبمجموع هذه الشواهد يصح الحديث إن شاء الله تعالى .

(**١٥٤**) أخرجه البيهقي (١ / ٧٤) بسنده في الدلائل عن ابن إسحاق ، وكذا في شعب الإيمان برقم (١٣٢٤) ، وعنه الحاكم (٢ / ٦٠٣) في مستدركه .

وأخرج ابن سعد (١ / ١٠٠ - ١٠١) في طبقاته عن أبي جعفر ، وأبي معشر وفي أسانيده الواقدي ، وهو متروك على خلاف في تحديد اليوم من شهر ربيع الأول وأخرجه مختصراً عن ابن عباس ، وسنده ضعيف ، وذلك بتحديد يوم الإثنين وأخرجه بسند حسن عن ابن عباس بتحديد عام الفيل فقط ، وانظر : دلائل النبوة (١ / ٧٥) للبيهقي وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٦٠) ونسبه لابن إسحاق ، ثم ذكر الخلاف .

في ذلك ، ويراجع دلائل النبوة (١ / ٤١) لأبي نعيم .

ابن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق المطلبى قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل .

(١٥٥) قال ابن إسحاق: وحدثنى المطلب بن عبد الله بن قيس ابن مخرمة عن أبيه عن جده [قيس بن مخرمة] قال : ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل فنحن لدتان(331) .

(١٥٦) قال ابن إسحاق:وحدثني صالح بن إبراهيم بن

---

(١٥٥)**خبر حسن بشواهده** .

١- أخرجه أحمد (٤ / ٢١٥) ، والترمذى (٣٦٩٨) ، والطبرانى (١٨ / ٣٤٢ ، ٣٤٣) . فى الكبير ، والبيهقى (١ / ٧٦) في الدلائل ، وكذا أخرجه أبو نعيم (ص / ٤٣) فى دلائله من طريق ابن إسحاق به .

وفى سنده المطلب ، وهو فى عداد المقبولين ، وهو من يتابع على حديثه ، وإلا فهو ضعيف ، وللخبر شواهد كثيرة .

وأخرجه البيهقى (١ / ٧٥) فى دلائله بسند حسن عن ابن عباس بنحوه .

ويراجع طبقات ابن سعد (١ / ١٠١) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٦١) .

(**١٥٦**) **إسناده ضعيف** . أخرجه الحاكم (٣ / ٤٨٦) ، والبيهقى (١ / ١١٠) في دلائل النبوة ، وأورده ابن كثير فى البداية (٢ / ٢٦٧) كلهم عن ابن إسحاق به . فى سنده جهالة شيوخ يحيى الأنصارى .

وبنحوه أخرجه ابن سعد (١ / ١٥٩ - ١٦٠) من قول ابن عباس لكنه من رواية الواقدى ، وهو متروك .

331- **لدتان** : أى ولدا فى زمان واحد فاللدة هى النظير والمثل .

عبدالرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد ابن زرارة الأنصاري قال : حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت قال : والله إني لغلام يفعة(332) ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمه(333) بيثرب : يا معشر يهود حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له : ويلك مالك ؟! قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به .

(١٥٧) قال محمد بن إسحاق: فسألت سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت فقلت :ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله ﷺ المدينة ؟ فقال : ابن ستين ، وقدمها رسول الله ﷺ – وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين .

(١٥٨) قال ابن إسحاق : فلما وضعته أمه ﷺ أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأته فانظر إليه ،فأتاه فنظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه ، وما أمرت به أن

---

(١٥٧) **انظر** : المستدرك (٣ / ٤٨٦) للحاكم ، والسنن الكبرى (١ / ١١٠) للبيهقى، وأسد الغابة (٢ / ٧) لابن الأثير ، سير أعلام النبلاء (٢ / ٥١٣) للذهبى .

(١٥٨) انظر : دلائل النبوة للبيهقى : (١ / ١١١ – ١١٢) نقلاً عن ابن إسحاق، وكذا أورده ابن كثير (٢ / ٢٦٤ – ٢٦٥) فى البداية . وأخرجه ابن سعد (١ / ١٠٣) مسنداً عن عمه على بن يزيد ، ولكن فى سنده الواقدى ، وهو متروك .

332– **غلام يفعة** : أى يافع وهو الغلام الذى قارب الحلم .

333– **أطمه**: الأطم بضمتين أو بضم فسكون الحصن وجمعه آطام وأطوم .

تسميه ، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة، فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه،ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها والتمس لرسول الله ﷺ الرضعاء .

[رضاعه صلى الله عليه وسلم]

قال ابن هشام : المراضع وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام (٢٨ : ١٢) ﴿ وحرمنا عليه المراضعَ ﴾ .

(١٥٩) قال ابن إسحاق: فاسترضع له امرأة من [بنى] سعد بن بكر يقال لها :حليمة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب: عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واسم أبيه الذى أرضعه ﷺ الحارث بن عبد العزي بن رفاعة بن ملان ابن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن .

قال ابن هشام : ويقال : هلال بن ناصرة .

[إخوته من الرضاعة]

(١٦٠) قال ابن إسحاق : وإخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأنيسة بنت الحارث وخذامة بنت الحارث وهى الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها إلا به،وهم لحليمة بنت أبى ذؤيب [وأبو ذؤيب] عبد الله بن الحارث – أم رسول الله ﷺ ويذكرون أن الشيماء كانت تحضنه مع [أمها] إذ كان عندهم .

---

(١٥٩)، (١٦٠) انظر : دلائل النبوة (١ / ١٣٢) بسنده نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا نقله ابن كثير فى البداية والنهاية (٢ / ٢٧٣) .

(١٦١) قال ابن إسحاق:وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو عمن حدثه عنه قال : كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر[يلتمسن]الرضعاء،قالت: [وذلك] في سنة شهباء (334)لم تبق لنا شيئاً قالت: فخرجت على أتان لي قمراء(335) معنا شارف(336) لنا، والله ما تبض بقطرة، وما ننام

---

(١٦١) إسناده ضعيف.

١- أخرجه البيهقي (١ / ١٣٢ - ١٣٦) في الدلائل ، وأبو نعيم (ص / ٤٧) في الدلائل ، وكذا أورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٧٣ - ٢٧٤) كلهم من طريق ابن إسحاق به وفيه علتان :

الأولى : في سنده جهم الجمحي وهو في عداد المجهولين ، انظر : الميزان (١ / ٤٢٦) ولسان الميزان (١ / ١٤٢) .

الثانية : فيه انقطاع بين جهم وابن جعفر ،وبين ابن جعفر ومن حدثه .

٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ١١٠ - ١١١) بنحوه من قول يحيى بن يزيد السعدي ، لكن في سنده الواقدي ، وهو متروك .

334- **سنة شهباء** : أي مجدبة لانبت فيها ، وأصل الأشهب هو الذي في لونه بياض فإذا ابيضت الأرض كان معنى ذلك انعدام النبت وقلة الخضرة .

335- **أتان قمراء** : بيضاء شديدة البياض كأنها القمر .

336- **شارف** : الناقة المسنة كأنها شارفت الهلاك أي قاربت الموت .

ليلنا أجمع مع صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع،ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغديه[قال ابن هشام : ويقال يغذيه]ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج،فخرجت على أتاني تلك، فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفًا وعجفًا،حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل لها:إنه يتيم وذلك إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبى،فكنا نقول:يتيم!!وما عسى أن تصنع أمه وجده؟فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعًا غيرى فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبى: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعًا،والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه،قال لاعليك أن تفعلى ،عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت : فذهبت إليه فأخذته،وما حملنى على أخذه إلا أنى لم أجد غيره،قالت:فلما أخذته رجعت به إلى رحلى فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ،فشرب حتى روي،وشرب معه أخوه حتى روي ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل(337) فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريًا وشبعًا فبتنا بخير ليلة قالت:يقول صاحبى حين أصبحنا:تعلمى والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة،قالت: فقلت:والله إنى لأرجو ذلك،قالت:ثم خرجنا وركبت أتاني وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم،حتى إن صواحبى ليقلن لي:يا ابنه أبى ذؤيب ويحك!! اربعى (338) علينا أليست هذه

337- **حافل** : ضرعها ممتلئة باللبن وهو التحفيل أو التصرية .

338- **اربعى علينا** : تمهلى وانتظرى ، ومنه حديث «اربعوا على أنفسكم بالدعاء» .

أتانك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لهن :بلى والله إنها لهي هي ، فيقلن : والله إن لها لشأنا ، قالت : ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضًا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح عليَّ حين قدمنا به معنا شباعًا لبنا(339) فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم !! اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعًا ما تبض بقطرة لبن ،وتروح غنمى شباعًا لبنًا فلم نزل نتعرف من الله [تبركاًو]الزيادة [في ذلك] والخير [المزيد] حتى مضت سنتاه وفصلته ، وكان يشب شبابا لايشبه الغلمان ، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفرا (340) قالت : فقدمنا به على أمه ،ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه [وقلنا] لها: لو تركت بني عندى حتى يغلظ، فإني أخشى عليه وبأ(341) مكة، فلم نزل بها حتى ردته معنا، قالت : فرجعنا به .

[ذكر حديث شق صدره ﷺ]

فوالله إنه – بعد مقدمنا به بشهر – مع أخيه لفي بهم (342)لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد ، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشي قد

339– لبن : بضم اللام وتشديد الباء أي ذوات لبن غزير وخير كثير .

340– غلاماً جفراً : الغلام السمين إذا امتلأ لحماً وانتفخ كرشه .

341– وبأمكة : أي وباءها وما ينتشر فيها من أمراض .

342– بهم : بفتح الباء وسكون الهاء ، جمع بهمة وهي الصغيرة من الضأن يستوى فيها الذكر والأنثى ، وتجمع على بهم وبهام .

أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاه،فشقا بطنه ،فهما يسوطانه(343) قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائماً منتقعًا(344) وجهه،قالت : فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له : مالك يا بنى ؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض ،فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا أدري ماهو ، قالت : فرجعنا [به] إلى خبائنا قالت: وقال لي أبوه : يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به .

قالت : فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت : ما أقدمك به يا ظئر(345) وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك؟ قالت : فقلت: نعم ،قد بلغ الله با بنى [وقد] قضيت الذى على ، وتخوفت الأحداث عليه فأديته [إليك] كما تحبين ،قالت : ما هذا شأنك فاصدقينى خبرك ، قالت : فلم تدعني حتى أخبرتها ، قالت : أفتخوفت عليه الشيطان ؟ قالت : قلت : نعم ، قالت : كلا ، والله ما لـلشيطان عليه من سبيل ، وإن لبنى لشأناً أفلا أخبرك خبره ، قالت :قلت : بلى ، قالت : رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاء لى به قصور بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به ، فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وإنه لواضع [يديه] بالأرض رافع رأسه إلى السماء ، دعيه عنك وانطلقى راشدة .

343- **فهما يسوطانه** : من السوط وهو المزج والخلط ، كأنه رآهم يعبثون بما فى بطنه فسمى ذلك سواطاً أى عجنا وخلطا.

344- **منتقعاً وجهه** : متغير الوجه من الرعب والفزع .

345- **الظئر** : المرضعة ، وأصله الناقة التى تحن على ولد غيرها فترضعه .

(١٦٢) قال ابن إسحاق : وحدثني ثور بن يزيد عن بعض أهل

---

(١٦٢) **حديث صحيح . وإسناده مرسل :**

١-أخرجه الحاكم (٢ / ٦٠٠) ، والبيهقي (١ / ١٤٥-١٤٦) في الدلائل ، وصححه الحاكم .وأقره الذهبي ، والطبري (١ / ٤٣٥) في تفسيره ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٧٥) كلهم من طريق ابن إسحاق .

٢- وأخرجه ابن سعد (١ / ١٥٠) عن عبد الوهاب بن عطاء عن ثور ، ، وعن الواقدي عن ثور عن خالدبه .

وقد أرسله ابن معدان ، وقد جاء موصولاً عن عدة من الصحابة كالتالي :

١ - حديث العرباض بن سارية ، أخرجه أحمد (٤ / ١٢٧) ، وابن حبان (٢٠٩٣) والطبري (١ / ٤٣٥) في تفسيره : والحاكم (٢ / ٦٠٠) وصححه ، وأقره الذهبي .

٢- حديث أبي أمامة ، أخرجه أحمد(٥ / ٢٦٢)، وابن سعد(١ / ١٤٩)

٣- حديث أبي ذر الغفاري ، أخرجه الدارمي (١ / ٩) ، وحديث أبي بن كعب أخرجه عبد الله بن أحمد في زاوئد المسند (٥ / ١٣٩) ، وحديث أنس ، أخرجه مسلم (١٦٢) وأحمد(٣ / ١٢١ ، ١٤٩) ، وابن سعد (١ / ١٥٠) ، وعن عبادة بن الصامت أخرجه ابن عساكر في تاريخه كما في الكنز وابن سعد (٣١٨٨٩) ، ومن المراسيل أخرجه (١ / ١٤٩) من مرسل عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر ، ومن مرسل الضحاك ، ومن حديث عتبة السلمي أخرجه أبو نعيم في الدلائل .

٤ - قال ابن كثير في البداية (٢ / ٢٧٥) عن مرسل ابن معدان : هذا إسناد جيد قوي .

=

العلم -ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي -أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك. قال: « نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجًا ،فأخذاني فشقا بطني واستخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه » قال: « ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال: زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم،ثم قال: زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ،فقال: دعه عنك ، فوالله لو وزنته بأمته لوزنها » .

(١٦٣) قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ يقول: « ما من نبي إلا وقد رعى الغنم » قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: « وأنا » .

= ٥ - وفي الباب عن عتبة بن عبد ، وأبي هريرة يراجع مجمع الزوائد (٨ / ٢٢١ - ٢٢٢) .

(١٦٣) حديث صحيح .

١- من حديث أبي هريرة ، أخرجه البخاري (٢٢٦٢) ، وابن ماجه (٢١٤٩) ، وابن سعد (١ / ١٢٥) في طبقاته ، والبغوي (٢١٨٥) في شرح السنة ، والبيهقي (٢ / ٦٥) في الدلائل ، وفي سننة الكبرى (٦ / ١١٨) ، وأبو نعيم (ص / ٥٥) في دلائل النبوة . =

(١٦٤) قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه: « أنا أعربكم ، أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر » .

= ٢ - من حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه البخارى (٣٤٥٣) ، مسلم (٢٠٥٠) ، أحمد (٣ / ٣٢٦) ، وابن سعد (١ / ١٢٦) ، وابن حبان (٧ / ٢٩٦ ، ٢٩٧) ، والبغوى (٢٩٩٩) فى شرح السنة ، وأبو نعيم (ص / ٥٥) فى دلائل النبوة .

٣ - وفي الباب مرسل عبيد بن عمير ، ومرسل أبي سلمة بن عبد الرحمن ، أخرجهما ابن سعد (١ / ١٢٥) فى طبقاته.

(١٦٤) حديث ضعيف جداً . إن لم يكن موضوعاً .

١- أورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٧٧) نقلا عن ابن إسحاق .

٢ - أخرجه ابن سعد (١ / ١١٣) فى طبقاته قال : نامحمد بن عمرنا زكريا بن يحيى السعدى عن أبيه فذكره بمثله .

فى سنده الواقدى ، وهو من المتروكين .

٣ - وأخرجه الطبرانى (٥٤٣٧) فى الكبير من طريق بقية عن مبشربن عبيد عن الحجاج بن أرطاة عن عطية عن أبي سعيد الخدرى مرفوعاً بلفظ : « أنا أعرب العرب ، ونشأت فى بنى سعد ، فأنى يأتينى اللحن » .

قال العراقى فى المغنى (٢ / ٣٦٤) : سنده ضعيف ، وتعقبه الهيثمى فى المجمع (٨ / ٢١٨) بقوله : رواه الطبرانى ، وفيه مبشربن عبيد وهو متروك ، وتعقبه حمدى السلفى بقوله : قلت : وفيه بقية وقد عنعن ، والحجاج بن أرطأة ، وعطية العوفى ، فالحق أنه حديث مسلسل بالضعفاء ، والمتروكين والمدلسين ، ولكن البلاء من مبشر إذ رماه أحمد بالوضع ، فهو حديث موضوع . =

(١٦٥) قال ابن إسحاق : وزعم الناس -فيما يتحدثون والله أعلم- أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتمسته، فلم تجده، فأتت عبد المطلب فقالت له:إني قد قدمت بمحمد هذه الليلة ، فلما كنت بأعلى مكة أضلني ،فوالله ما أدري أين هو،فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده ، فيزعمون أنه وجده ورقة بن نوفل بن أسد ورجل آخر من قريش ، فأتيا به عبد المطلب فقالا له : هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة،فأخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له ثم أرسل به إلى أمه آمنة .

=٤- وبلفظ : «أنا أفصح من نطق بالضاد» قال ابن كثير :معناه صحيح ، لكن لا أصل له ، انظر : كشف الخفاء (٦٠٩) ، والفوائدالمجموعة (٣٢٧) ، والدر المنتثرة (٣٧) والمقاصد الحسنة (١٨٥) ، وتمييز الطيب (٢٢٥) ، والأسرار المرفوعة (١١٦) .

(**١٦٥**) **خبر ضعيف جداً** . ١- أورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٧٧) نقلا عن ابن إسحاق .

٢- أخرجه البيهقي في الدلائل (١ / ١٣٩ - ١٤٥) ضمن خبر طويل من قول ابن عباس ، وقال البيهقي: في الدلائل (١ / ١٣٩ - ١٤٥) ضمن خبر طويل ، من قول ابن عباس . وقال البيهقي : محمد زكريا الغلابي متهم .

٣ - أخرجه بمعناه ابن سعد (١ / ١١٢) في طبقاته قال : نامحمد بن عمر عن أصحابه فذكره . وفي سنده الواقدي ، وهو متروك ، وجهالة شيوخه .

٤ - أخرج الحاكم (٢ / ٦٠٣) خبر فقد النبي ﷺ بعد أن بعثه عبد المطلب في حاجة، وصححه وفيه جهالة أحد الرواة وهو كندير بن سعيد .

(١٦٦) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن مما هيج أمه السعدية على رده إلى أمه - مع ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه - أن نفراً من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه فنظروا إليه وسألوها عنه وقلبوه ثم قالوا لها: لنأخذن هذا الغلام فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا ، فإن هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره ، فزعم الذي حدثني أنها لم تكد تنفلت به منهم .

[وفاة أمه آمنة ﷺ]

(١٦٧) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه، ينبته الله نباتًا حسنًا ، لما يريد به من كرامته ، فلما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب .

(١٦٨) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أم رسول الله ﷺ آمنة توفيت ورسول الله

---

(١٦٦) **خبر ضعيف** . أخرجه ابن سعد بمعناه (١ / ١١٣) قال : ناعمرو بن عاصم ناهمام بن يحيى عن إسحاق بن عبد الله به ، وسنده مرسل .

(١٦٧) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ١١٦) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

(١٦٨) **إسناده معضل** . أخرجه البيهقى (١ / ١٨٨) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٢ / ٢٧٩) فى البداية ، وكلاهما عن طريق ابن إسحاق . وأخرجه ابن سعد (١ / ١١٦) فى طبقاته عن طريق الواقدى . وانظر : صفة الصفوة (١ / ٦٤) لابن الجوزى .

ﷺابن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة : كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدى بن النجار تزيره إياهم ، فماتت وهي راجعة به إلى مكة .

قال ابن هشام:أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخؤولة التي ذكر[ها]بن إسحاق لرسول اللهﷺ فيهم .

(١٦٩) قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، قال : فكان رسول اللهﷺ يأتي -وهو غلام جفر- حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه ، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم:دعوا ابني ، فوالله إن له لشاناً ثم يجلسه معه[على الفراش]، ويمسح ظهره بيده ، ويسره ما يراه يصنع .

وفاة عبد المطلب وما رثي به من الشعر

فلما بلغ رسول الله ﷺ ثماني سنين هلك عبد المطلب بن هاشم وذلك بعد الفيل بثماني سنين .

(١٧٠) قال ابن إسحاق : وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد

(**١٦٩**) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ١١٧ ، ١١٨) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٨١) نقلا عن ابن إسحاق ، وصفة الصفوة (١ / ٦٥) بمعناه ، ودلائل النبوة (٢ / ٢٢) للبيهقى نقلا عن ابن إسحاق .

(**١٧٠**) **إسناده ضعيف** :انظر طبقات ابن سعد (١ / ١١٩) ، ودلائل النبوة (١ / ١٨٨) للبيهقى والبداية (٢ / ٢٨٢) وكلاهما نقلاً عن ابن إسحاق ، =

ابن العباس عن بعض أهله ، أن عبد المطلب توفي ورسول الله ﷺ ابن ثماني سنين .

(١٧١) قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سعيد بن المسيب أن عبد المطلب بن هاشم لما حضرته الوفاة، وعرف أنه ميت ، جمع بناته– وكن ست نسوة:صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى– فقال لهن : ابكين علي حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت .

قال ابن هشام : ولم أر أحدًا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه .

[مراثي عبد المطلب]

فقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أباها : –

أرقت لصوت نائحة بليل على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي على خدي كمنحدر الفريد(346)
علي رجل كريم غير وغل له الفضل المبين على العبيد(347)

= وصفة الصفوة (١ / ٦٥) ، والدلائل (ص / ٥١) لأبي نعيم في سنده جهالة شيوخ العباس بن عبد الله .

(**١٧١**) **خبر ضعيف** . وأخرجه البيهقي (١ / ١٨٦) في الدلائل ، وأورده ابن كثير (٢ / ٢٨٢) في البداية ، كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق ، وسنده معضل ، فإن محمد بن سعيد من أتباع التابعين . وأورده ابن سعد (١ / ١١٨) في طبقاته .

346– **منحدر الفريد**: وهو الدر أو الجوهر شبه الدموع المتساقطة بالدر المنثور .

347– **غير وغل** : غير ساقط ولا دنيء .

على الفياض شيبة ذي المعالي أبيك الخير وارث كل جود(348)

صدوق في المواطن غير نكس ولا شخت المقام ولا سنيد (349)

طويل الباع أروع شيظمي مطاع في عشيرته حميد(350)

رفيع البيت أبلج ذي فضول وغيث الناس في الزمن الحرود(351)

كريم الجد ليس بذى وصوم يروق على المسود والمسود(352)

عظيم الحلم من نفر كرام خضارمة ملاوثة أسود(353)

فلو خلد امرؤ لقديم مجد ولكن لا سبيل إلى الخلود

لكان مخلداً أخرى الليالي لفضل المجد والحسب التليد

348- **الفياض** : كثير الفيض وهو الجود والعطاء .

349- **نكس** : النكس -بكسر النون - الضعيف المهزول .

شخت المقام:الشخت : الضئيل القليل من كل شيء ، يقال: فلان شخت العطاء أى قليله.

سنيد :السنيد : الدعى فى النسب .

350- **شيظمي**: نسبة إلى الشيظم وهو الأسد فمعناه : الشديد القوى .

351- **الزمن الحرود** : الزمن الشديد لجدب الأرض وقلة مائها ونبتها .

352- **وصوم** : عيوب جمع وصم وهو العار والعيب .

353- **خضارمة** : الخضارمة جمع خضرم - بكسر الخاء وسكون الضاد - وهو السيد الشريف الجواد المعطاء .

ملاوثة : الملاوثة جمع ملواث وهو الشجاع القوى .

وقالت برة بنت عبد المطلب تبكي أباها :

أعـينى جـودا بـدمـع درر على طيب الخـيم والمعتصر (354)
على مـاجد الجد وارى الزناد جـمـيل المحـيا عظيـم الخطر
علي شيبة الحمد ذي المكرمات وذي المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى النائبات كثير المكارم جم الفجر (355)
له فضل مجد على قومه منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تشوه بصرف الليالي وريب القدر (356)

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكي أباها : –

أعيني جودا ولا تبخلا بدمعكما بعد نوم النيام
أعيني واسحنفرا واسكبا وشوبا بكاء كما بالتدام (357)

354– **طيب الخيم** : بكسر الخاء – أى طيب الأصل كريم السجايا .

– **المعتصر** : مصدر ميمى بمعنى الاعتصار ، أى أنه جواد عند الاعتصار وهو السؤال والطلب .

355– **جم الفجر** : الفجر بفتح الفاء والجيم – هو النوال والعطاء ، ومعنى أنه جم الفجر أى كثير النوال كأنه يتفجر بالعطاء .

356– **لم تشوه** :لم تخطئه وإنما أصابته في مقتل فأردته .

357– **اسحنفرا** : أسرعا في سكب الدموع والمسحنفر من كل شيء :الماضى السريع .

الالتدام : لطم الخدود في النياحة على الميت أو عند المصيبة .

أعيني واستخرطا واسجما على رجل غير نكس كهام (358)

على الجحفل الغمر في النائبات كريم المساعي وفيّ الذمام(359)

على شيبة الحمد واري الزناد وذي مصدق بعد ثبت المقام(*)

وسيف لدى الحرب صمصامة ومردي المخاصم عند الخصام(360)

وسهل الخليقة طلق اليدين وفى عدملى صميم لهام(361)

358- **استخرطا** : انزفا الدمع بقوةوحرارة ، ومنه دابة خروط ، أى شرود كثيرة النفار. وجاءت فى المخطوطة : واستحفظا.

.**اسجما** : سجم الدمع أو المطر أى سال وانصب .

.**نكس** : النكس – بكسر النون -- الضعيف المهزول .

.**كهام** : يقال سيف كهام أى مغلول الحد ، والمعنى هنا أنه كبير مسن ولكنه غير ضعيف ولا كليل .

359- **الجحفل** :الجحفل فى الأصل الجيش وجمعه جحافل والمراد هنا السيد الكريم العظيم .

.**الغمر** : الكثير العطاء ، وأصل الغمر من الماء وهو الذى يغمر النازل فيه فلا يظهر منه شيء.

(*) جاءت الشطرة الثانية من البيت فى المخطوط هكذا :وذى مصدق عالى المقام .

360- **صمصامة** : اسم من أسماء السيف ،وهو أفضل أنواعه .

.**مردى** : اسم فاعل من أرداه يرديه إذا أهلكه وقضى عليه .

361- **عدملى** : العدملى من كل شيء القديم الطاعن فى السن .

لهام : اللهام – بضم اللام الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء أمامه.

تبنك في باذخ بيته رفيع الذؤابة صعب المرام(362)

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبكي أباها :

ألا يا عين جودي واستهلي وبكي ذا الندى والمكرمات(363)
ألا يا عين ويحك أسعفيني بدمع من دموع هاطلات
وبكي خير من ركب المطايا أباك الخير تيار الفرات
طويل الباع شيبة ذا المعالي كريم الخيم محمود الهبات
وصولا للقرابة هبرزيا وغيثا في السنين الممحلات(364)
وليثا حين تشتجر العوالي تروق له عيون الناظرات
عقيل بني كنانة والمرجى إذا ما الدهر أقبل بالهنات
ومفزعها إذا ما هاج هيج بداهية وخصم المعضلات(365)

362- **تبنك** : يقال : تبنك في المكان أى أقام فيه وتمكن .

الذؤابة : ذروة كل شيء وأعلاه ، ولذا أطلق على ضفائر المرأة ذوائب لأنها فى أعلاها .

363- **استهلى** : يقال : استهلت العين بالدمع أى نزل كالمطر .

بكى : بتشديد الكاف مبالغة في البكاء أى : ابكى بشدة .

364- **الهبرزى** : هو الفارس من رجال الفرس ، ثم اطلقت على كل حاذق فى أموره.

365- **مفزعها** : اسم مكان من الفزع ، أى الركن المتين الذى يلجئون إليه عند الهول والفزع .

المعضلات : جمع معضلة ، وهى المشكلة الشائكة التى لا يهتدى إلى وجه حلها .

فبكيه ولا تسمي بحزن وبكي ما بقيت الباكيات(366)

وقالت أميمة بنت عبد المطلب تبكي أباها :

ألاهلك الراعي العشيرةذو الفقد وساقي الحجيج والمحامي عن المجد(367)

ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته إذا ما سماءالناس تبخل بالرعد

كسبت وليدا خير ما يكسب الفتي فلم تنفكك تزداد يا شيبة الحمد

أبو الحارث الفياض خلي مكانه فلا تبعدن فكل حي إلى بعد

فإني لباك ، ما بقيت وموجع وكان له أهلا لما كان من وجدي

سقاك ولي الناس في القبرممطرا فسوف أبكيه وإن كان فى اللحد

فقد كان زينا للعشيرة كلها وكان حميدا حيث ما كان من حمد

وقالت أروى بنت عبد المطلب تبكي أباها :

بكت عيني وحق لها البكاء على سمح سجيته الحياء

على سهل الخليقة أبطحي كريم الخيم نيته العلاء (368)

على الفياض شيبة ذي المعالي أبيك الخير ليس له كفاء (369)

366- **لا تسمي** : بفتح سين أصله لا تسأمي فسهلت الهمزة بعد نقل حركتها إلى السين فصارت تسمى أى تملى ، والسأم هو الملل والضجر .

367- **الراعي العشيرة** : أى الذى يرعى أمورها ويقوم بحل مشاكلها .

368- **أبطحى** : المنسوب إلى الأبطح وهو الأرض السهلة المنسبطة لانتوء فيها .

كريم الخيم : كريم الأصل ، شريف الحسب .

369- **كفاء** : هو والكفء بمعنى ، أى لا نظير له ولا مثيل .

طويل الباع أملس شيظمى أغر كأن غرته ضياء (370)

أقب الكشح أروع(371) ذي فضول له المجد المقدم والسناء

أبي الضيم أبلج هبرزى قديم المجد ليس له خفاء (372)

ومعقل مالك وربيع فهر وفاصلها إذا التمس القضاء (373)

وكان هو الفتى جودًا وبأسا حين تنسكب الدماء(374)

إذا هاب الكماة الموت حتى كأن قلوب أكثرهم هواء(375)

مضى قدماً بذى رُبَد خشيب عليه حين تبصره البهاء(376)

370– **شيظمى**: المنسوب إلي الشيظم وهو الأسد والمراد الشجاع القوى .

371– **أقب الكشح** : أي دقيق الخصر رفيع الوسط وهى أمارة القوة والخفة قال بعضهم فى وصف فرسه * أقب من تحت عريض من عل *

أروع : من الروعة وهى حسن المنظر وبهاء الطلعة .

372– **هبرزى** : الأسوار من أساورة الفرس وهو اسم من أسماء الأسد أيضا .

373– **فاصلها** : أى الذى يفصل بينها فى الخصومات فكأنه قاضى القبيلة .

374– **انسكاب الدماء** كناية عن اشتعال الحرب واضطرام نار القتال .

375– **الكماة** : جمع كمى وهو الفارس الذى يتكمى فى دروعه أي يستتر بها حتى يخوض غمرات القتال ، وفى البيت معنى قوله تعالى : ﴿لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾ .

376– **ذى ربد** : ربد السيف : جوهره ، والمراد ذى سيوف أصيلة .

خشيب : الخشيب من كل شىء : الغليظ الخشن في قوة وصلابة .

(١٧٢) قال ابن إسحاق : فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمت(377) : أن هكذا فابكينني .

قال ابن هشام : المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

(١٧٣) قال ابن إسحاق : وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدى ابن كعب بن لؤي يبكي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويذكر فضله ، وفضل قصي على قريش وفضل ولده من بعده عليهم ، وذلك أنه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة ،فوقف بها فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكه :

أعيني جودا بالدموع على الصدر ولا تسأما أسقيتما سبل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق بكاء امرئ لم يَشْوِه نائب الدهر
[وسحاً وجماً واسجما ما بقيتما على ذى حياء من قريش وذى ستر]
على رجل جلد القوى ذي حفيظة جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على الماجد البهلول ذي الباع واللهى ربيع لؤي في القحوط وفي العسر(378)
على خير حاف من معد وناعل كريم المساعي طيب الخيم والنجر(379)

377- **أصمت** : كف لسانه عن الكلام وهو فى ساعة الاحتضار .

378- **البهلول** : السيد الكريم المطاع ، وجمعه بها ليل .

.**ذى اللها** : اللها : جمع لهوة بضم اللام وهى أفضل العطايا وأجزلها .

379- **النجر** : الخيم والنجر والنجار كلها بمعنى الأصل والطبع الكريم .

وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر

وأولاهم بالمجد[والحكم] والنهى وبالفضل عند المجحفات من الغبر(380)

على شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء سواد الليل كالقمر البدر

وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهر(381)

طوي زمزما عند المقام فأصبحت سقايته فخراً على كل ذي فخر

ليبك عليه كل عان بكربة وآل قصي من مقل وذي وفر(382)

بنوه سراة كهلهم وشبابهم تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر

قصي الذي عادى كنانة كلها ورابط بيت الله في العسر واليسر

فإن تك غالته المنايا وصرفها فقد عاش ميمون النقيبة والأمر(383)

380- **الغبر** : جمع غبراء مثل حمراء وحمر ، والسنة الغبراء هى السنة الشديدة المجدبة وإجحافها:إهلاكها الأموال وإتلافها الزرع والضرع بسبب جدبها وقحطها .

381- **الفهرى** : المنسوب إلى فهر أحد أجداد الرسول ﷺ وكان من سادات قريش وأشرافها .

382- **كل عان** : العانى هو الأسير ،ولعل فيه معنى العناء وهو التعب والمشقة .

383- **غالته المنايا** : أهلكه الموت ، وأصل معنى الفعل : قتله على حين غفلة منه ومنه سمى الاغتيال اغيالاً . النقيبة: المشورة ، أى أنه يشير دوما باليمن والخير والنقيبة أيضا : السجية والطبيعة .

وأبقى رجالاً سادة غير عزل   مصاليت أمثال الردينية السمر(384)

أبو عتبة الملقى إليَّ حباءه   أغر هجان اللون من نفر غر(385)

وحمزة مثل البدر يهتز للندى   نقي الثياب والذمام من الغدر

وعبد مناف ماجد ذو حفيظة   وصول لذي القربى رحيم بذي الصهر

كهولهم خير الكهول ونسلهم   كنسل الملوك لا تبور ولا تحري (386)

متى ما تلاقي منهم الدهر ناشئا   تجده بإجريا أوائله يجري(387)

384- **عزل** : جمع أعزل وهو من لا سلاح معه .

.**مصاليت** : جمع مصلات وهو الرجل الماضى العزم ، ولذا سمى السيف مصلتاً .

.**الردينية** : الرماح المنسوبة إلى ردينة ، وهى قبيلة اشتهرت بصناعتها وكانت من أجود الرماح ، ووصفها بالسمر دليل قوتها وصلابتها .

385- **حباءه** : الحباء هو ما يحبو به المرء صاحبه أي يعطية إياه هبه .

.**هجان اللون** : أبيض اللون ، وهجان الإبل أكرمها وأعزها على أهلها .

.**غرّ** : جمع أغر ، والغرة بياض في جبهة الفرس ، ثم أريد بها هنا بيض الوجوه مشرقى المحيا ، وفى الحديث « إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء » .

386- **لا تحرى** : أى لا تنقص من الحور، وهو النقص، قال تعالى : ﴿ إنه ظن أن لن يحور﴾ .

أى لن تضعف قوته وتنقص ثروته ، ومن الأدعيجة : اللهم إنى أعوذ بك من الحور بعد الكور .

387- **الإجريا** : بكسر الهمزة وتشديد الياء ،وهى العادة والسجية التى جروا عليها .

هم ملئوا البطحاء مجداً وعزة إذا استبق الخيرات في سالف العصر
وفيهم بناة للعلا وعمارة وعبد مناف جدهم جابر الكسر
بإنكاح عوف بنته ليجيرنا من أعدائنا إذ أسلمتنا بنو فهر
فسرنا تهامي البلاد ونجدها بأمنه حتى خاضت العير في البحر (388)
وهم حضروا والناس باد فريقهم وليس بها إلا شيوخ بني عمرو
بنوها دياراً جمة وطووا بها بئاراً تسح الماء من ثبج [يجرى](389)
لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم إذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم مخيسة بين الأخاشب والحجر(390)
وقِدْمًا غنينا قبل ذلك حقبة ولا نستقي إلا بخم أو الحفر (391)

388- **تهامى البلاد** : المنسوب إلى تهامة وهى الأرض المنخفضة ، وضدها نجد ، والمراد بها عند العرب الأرض المتصوبة إلى البحر الأحمر في الجزيرة العربية .

389- **بئارا**: جمع بئر مثل رئم ورئام .

.ثبج البحر : معظم مائه وجمعه أثباج .

390- **مخيسة** : أى مذللة منقادة ، ولذا سمى السجن المخيس لأنه يذل المسجونين .

.الأخاشب : جمع أخشب ، والأخشبان : جبلان محيطان بمكة وفي الحديث : « لو شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت » وإنما جمعهما لأنه أراد كل جبل وما يحيط به من جبال أخرى .

391- **خم ، حفر** : بئران معروفان بمكة .

وهم يغفرون الذنب ينقم دونه ... ويعفون عن قول السفاهة والهجر(392)

وهم جمعوا حلف الأحابيش كلها ... وهم نكلوا عنا غواة بنى بكر

فخارج إما أهلكن فلا تزل ... لهم شاكراً حتي تغيب في القبر (393)

ولا تنس ما أسدى ابن لبنى فإنه ... قد اسدى يداً محقوقة منك بالشكر(394)

وأنت ابن لبنى من قصى إذا انتموا ... بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر

وأنت تناولت العلا فجمعتها ... إلى مَحْتِد للمجد ذى ثبج جسر(395)

سبقت وفت القوم بذلاً ونائلاً ... وسدت وليداً كل ذي سؤدد غمر

وأمك سر من خزاعة جوهر ... إذا حَصَّل الأنساب يوما ذوو الخبر(396)

إلى سبأ الأبطال تنْمى وتَنْتَمى ... فأكرم بها منسوبة في ذرا الزُّهر

أبو شمر منهم وعمرو بن مالك ... وذو جدن من قومها وأبو الجبر

وأسعد قاد الناس عشرين حجة ... يؤيد في تلك المواطن بالنصر

392- **الهجر** : الفاحش من الكلام والبذىء من القول .

393- **خارج** : منادى مرخم وأصله خارجة ،مثل فاطم فى تزخيم فاطمة .

394- **محقوقة** : أى تستحق أن تجازى بالشكر وفى الحديث من أسدى إليكم معروفا فكافئوه) .

395- **محتد** :المحتد : هو الأصل ، يقال فلان كريم المحتد أى كريم الأصل .

- **جسر** : من الجسارة وهى الشجاعة والمضاء في الأمور .

396- **أمك سر** : السر من كل شيء أكرمه وخالصه أى كريمة الأصل خالصة النسب .

قال ابن هشام : قوله: [أمك سر من خزاعة] يعني أبا لهب : أمه لبنى بنت هاجر الخزاعى ،وقوله:[بإجريا أوائله[عن غير ابن إسحاق .

(١٧٤) قال ابن إسحاق : وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب وبنى عبد مناف :

يا أيها الرجل المحول رحله هلا سألت عن آل عبد مناف

هبلتك أمك لو حللت بدارهم ضمنوك من جرم ومن إقراف(397)

[الخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكافى]

المنعمين إذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الإيلاف

والمطعمين إذا الرياح تناوحت حتى تغيب الشمس في الرِّجَّاف(398)

---

(١٧٤) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٢٥٢) أورد البيت الأول .

397- **هبلتك أمك** : أى فقدتك من الهبل بفتح الهاء والباء وهو الثكل والفقد .

.**ضمنوك** : ضمن الرجل غيره ، إذا كفه والتزم أن يؤدى عنه ما قصر فيه .

. **إقراف** : أن يكون أحد الوالدين عربيًا كريما والآخر غير عربى لئيم فيخرج الولد هجيناً غير خالص النسب فى القبيلة .

398- **تناوحت** : أى تقابلت من تناوح الجبلان إذا تقابلا ، أو أحدثت صوتاً عالياً يشبه صوت النواح عند هبوبها واشتداها . =

إما هلكت أبا الفعال فما جرى　من فوق مثلك عقد ذات نطاف(399)

إلاأبيك أخي المكارم وحده　والفيض مُطَّلَب أبي الأضياف(400)

(١٧٥) فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولي زمزم والسقاية عليها بعده العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ من أحدث إخوته سناً فلم تزل إليه حتى قام الإسلام وهي بيده فأقرها رسول الله ﷺ له على ما مضى من ولايته فهي إلى آل العباس بولاية العباس إياها إلى هذا اليوم وكان رسول الله ﷺ بعد عبد المطلب مع عمه أبى طالب وكان عبد المطلب -فيما يزعمون- يوصى به عمه أبا طالب وذلك لأن عبد الله أبا رسول الله ﷺ وأبا طالب أخوان لأب وأم ، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم .

قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم .

---

(١٧٥) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٨٢) نقلا عن ابن إسحاق وصفة الصفوة (١ / ٦٥) .

= **الرجاف** : البحر وسمى بذلك لأن موجه دائم الرجف وهو الاضطراب الشديد .

.**وغياب الشمس** فيها جاء على وهمهم بأن الشمس تسقط في البحر كما هي فى الظاهر.

399- **ذات نطاف** : جمع نطفة وهى القليل من الماء ،ولذلك سمى المنى نطفة لقلته .

400- **أبى الأضياف** : أى مطعمهم فى جود وسخاء كأنه أبوهم ، وليس هو بوالدهم على الحقيقة .

(١٧٦) قال ابن إسحاق : وكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جده فكان إليه ومعه .



[كفالة أبي طالب لرسول الله ﷺ]

[قال : وحدثنا عبد الرحيم ، قال : حدثنا ابن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى ، قال]: قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، أن أباه حدثه أن رجلاً من لهب [قال ابن هشام : ولهب من أزد شنوءة] كان عائفاً ، (401) فكان إذا قدم مكة أتاه رجال [من] قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويعتاف لهم فيهم قال : فأتى به أبو طالب – وهو غلام – مع من يأتيه فنظر إلى رسول الله ﷺ ثم شغله عنه شيء فلما فرغ قال : الغلام عليّ به ، فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول : ويلكم !! ردوا علي الغلام الذى رأيت آنفا ، فوالله ليكونن له شأن! قال : فانطلق [به] أبو طالب .



(١٧٦) **إسناده ضعيف** . وأورده ابن كثير (٢ / ٢٨٣) في البداية نقلا عن ابن إسحاق وفى سنده جهالة شيخ عباد بن عبد الله .

401- **عائفاً** : اسم فاعل من العيافة وهى زجر الطير لمعرفة طريق الخير أو الشر ، فإن سارت يميناً سميت بالسوانح وتفاءلوا وإن سارت شمالا سميت بالبوارح وتشاءموا وهذه هى الطيرة المنهى عنها فى قوله ﷺ : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » .

قصة بحيرى الراهب

(١٧٧) قال ابن إسحاق : ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام ، فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير صب(402) به رسول الله ﷺ فيما يزعمون فرق له[أبو طالب]وقال:والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً أو كما قال، فخرج به معه ، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له : بحيرى في صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ، حتى كان ذلك العام، فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً ،وذلك- فيما يزعمون - عن شيء رآه وهوفي صومعته يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺ وهوفي صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ، قال: ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه ، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة،وتهصرت(403) أغصان الشجرة على

---

(١٧٧) انظر : دلائل النبوة (٢ / ٢٦ - ٢٩) للبيهقي ، وأورده ابن كثير (٢ / ٢٨٣ ، ٢٨٤) في البداية كلاهما نقلا عن ابن إسحاق . وانظر : دلائل النبوة (ص ٥١ - ٥٤) لأبي نعيم ، صفة الصفوة (١ / ٦٧ - ٧٠) لابن الجوزي، طبقات ابن سعد (١ / ١٢٠ ، ١٢١) .

402- **صب به** : تعلق به من الصابة وهي شدة الشوق ، كأنه لزمه لفرط حبه إياه .

403- **تهصرت** : أي مالت يقال هصر الغصن إليه إذا أماله وجذبه نحوه .

رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته « وقد أمر بذلك الطعام فصنع » ثم أرسل إليهم فقال : إني قد صنعت لكم طعامًا يا معشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم/قال له رجل منهم : والله يا بحيرى إن لك لشأناً اليوم ،ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً !! فما شأنك اليوم ؟ قال له بحيرى:صدقت قدكان ما تقول، ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعامًا فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا إليه ، وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم - لحداثة سنه - في رحال القوم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرى فى القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده ، قال : يا معشر قريش ، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى قالوا له : يا بحيرى ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلاما وهو أحدث القوم سنًا، فتخلف فى رحالهم،فقال : لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم/ قال: فقال رجل من قريش مع القوم : واللات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظًا شديدا وينظر إلى أشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته،حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام إليه بحيرى فقال له : يا غلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ، وإنما قال له بحيرى ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : « لا تسألنى باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما » فقال بحيرى : فبالله إلا ما أخبرتنى عم أسألك عنه فقال له : سلنى عما بدا لك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله:من نومه

وهيئته وأموره ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره ، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته ، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده .

وقال ابن هشام : وكان مثل أثر المحجم .

(١٧٨) قال ابن إسحاق : فلما فرغ أقبل على عمه أبى طالب فقال له: ما هذا الغلام منك ؟ قال: ابني،قال له بحيرى:ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا ، قال: فإنه ابن أخى ، قال : فما فعل أبوه؟ قال : مات وأمه حبلى به،قال : صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً،فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده ، فخرج به عمه أبو طالب سريعًا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ،فزعموا فيما روى الناس أن زريراً وتماما ودريسا – وهم نفر من أهل الكتاب – قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ مثل ما رآه بحيرى في ذلك السفر الذى كان فيه مع عمه أبى طالب ، فأرادوه فردهم عنه بحيرى ، وذكرهم الله وما يجدون فى الكتاب من ذكره وصفته وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال،فتركوه وانصرفوا عنه .

---

(١٧٨) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٨٤) نقلا عن ابن إسحاق ، وقال ابن كثير : هكذا ذكر ابن إسحاق هذا السياق من غير إسناد منه . وقد ورد نحوه من طريق مسند مرفوع ، ثم ذكره عن طريق الخرائطى .

(١٧٩) فشب رسـول الله ﷺ والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبًا وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلما وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرمًا حتى ما اسمه في قومه إلا « الأمين » لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة .

(١٨٠) وكان رسول الله ﷺ فيما ذكر لى يحدث عما كان

---

(١٧٩) انظر : الدلائل للبيهقى (٢ / ٣٠) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٨٦) وكلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

وانظر : صفة الصفوة (١ / ٧٠) لابن الجوزى ، دلائل النبوة لأبى نعيم (ص / ٥٣) .

(١٨٠) **حديث ضعيف** . ١- أخرجه البيهقى (١ / ٣٠ ، ٣١) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٢ / ٢٨٧) وابن حجر فى الفتح (٧ / ١٤٦) كلهم عن ابن إسحاق . وعند البيهقى قال ابن إسحاق: حدثنى والدى إسحاق عمن حدثه . فيه جهالة شيخ أبي إسحاق . وقال ابن كثير : هذه القصة شبيهة بما فى الصحيح عند بناء الكعبة حين كان ينقل هو وعمه العباس ، فإن لم تكن فهى متقدمة عليها كالتوطئة ، والله أعلم .

وقال السهيلى : إنما وردت هذه القصة في بنيان الكعبة ، وإن صح أن ذلك كان فى صغره ، فهى قصة أخرى ، مرة فى الصغر ، ، ومرة في حال الاكتهال .

قلت : القصة لم تصح سنداً ، فلا حاجة للتأويل .

الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته أنه قال:« لقد رأيتني في غلمان [من] قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان،كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة،فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمني لاكم، ما أراه، لكمة وجيعة ، ثم قال : شد عليك إزارك قال : فأخذته وشددته علي ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزاري عليّ من بين أصحابي » .

حرب الفجار

(١٨١) قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله ﷺ أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثني أبو عبيدة النحوى عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذى هاجها أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجار لطيمة(404) له للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة:أتجيرها على كنانة؟قال: نعم وعلى الخلق كله،فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى إذا كان بتيمن ذى طلال بالعالية غفل عروة،فوثب

(١٨١) **إسناده معضل** . أورده ابن كثير في البداية (٢ / ١٨٩) نقلا عن ابن إسحاق ، وابن هشام ، وسنده ضعيف . وأخرجه ابن سعد (١ / ١٢٦ - ١٢٨) بأسانيد كلها من رواية الواقدى ، وهو متروك .

404- **اللطيمة** : العير التى تحمل المسك والحرير ونحوهما للتجارة ..

عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار ، وقال البراض في ذلك :

وداهية تهم الناس قبلي شددت لها -بني بكر- ضلوعي
هدمت بها بيوت بنى كلاب وأرضعت الموالي بالضروع(405)
رفعت له بذي طَلاَّل كفي فخر يميد كالجذع الصريع

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب :

أبلغ إن عرضت بني كلاب وعامر والخطوب لها موالي
وبلغ إن عرضت بني نُمير وأخوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أمسى مقيماً عند تيمن ذي طلال

وهذه الأبيات فى أبيات له فيما ذكر ابن هشام .

فأتى آت قريشًا فقال : إن البراض قد قتل عروة [وهو]في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر بهم ثم بلغهم الخبر، فأتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ، ثم التقوا بعد هذا اليوم أيامًا، والقوم متساندون،على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم ،وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم ، وشهد رسول الله ﷺ بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم، وقال رسول الله ﷺ : « كنت أنبل على أعمامى » أى : أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم بها .

405- **أرضعت الموالى** : أنزلتهم منزلتهم وعرفتهم مكانهم من اللؤم ووضاعة النسب .

(١٨٢) قال ابن إسحاق : هاجت حرب الفجار ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة ، وإنما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم ، وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس وكان الظَّفَر في أول النهار لقيس على كنانة حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس .

قال ابن هشام : وحديث الفجار أطول مما ذكرت ، وإنما منعني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله ﷺ .

حديث تزويج رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها

(١٨٣) قال ابن هشام : فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني .

(١٨٤) قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ،ذات شرف ومال ،تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه

---

(١٨٢) انظر السابق .

(١٨٤) انظر : دلائل النبوة (١ / ٦٦ - ٦٧) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٩٣، ٢٩٤) وكلاهما عن طريق ابن إسحاق ، وكذا الطبري (٢ / ٢٨٠ - ٢٨١) في تاريخه . وأخرجه ابن سعد (١ / ١٣٠ ، ١٣١) في طبقاته من خبر نفيسة بنت منية، ولكن يرويه الواقدي ، وانظر صفة الصفوة (١ / ٧٢ ، ٧٣) .

بشيء تجعله لهم ، وكانت قريش قوما تجاراً ،فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة ، فقبله رسول الله ﷺ منها وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام .

فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريبًا من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال له : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي .

ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها، واشتري ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا إلى مكة ، ومعه ميسرة فكان ميسرة – فيما يزعمون – إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس ، وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به فأضعف أو قريبًا ،وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه ، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته . فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له – فيما يزعمون – : يا ابن عم ، إنى قد رغبت فيك لقرابتك ، وسطتك(406) فى قومك

406–**سطتك فى قومك** : أى شرفك وسمو منزلتك، يقال: فلان وسيط في قومه أى شريف فيهم .

وأمانتك وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبًا ، وأعظمهن شرفاً ، وأكثرهن مالاً ،كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه .

وهي : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

وأمها :فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حَجَر بن عبد ،بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر:وأم فاطمة : هالة: بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، وأم هالة:قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

فلما قالت ذلك لرسول الله ﷺ ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب [يرحمه الله]حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها [منه ، فأجابه] فتزوجها .

(١٨٥) قال ابن هشام : وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها .

(**١٨٥**) ، (**١٨٦**) ، (**١٨٧**) انظر : طبقات ابن سعد (١ / ١٣٣) ، ونسب قريش (ص / ٢١) ، دلائل النبوة (١ / ٦٩) للبيهقى نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا ابن كثير في البداية (٢ / ٢٩٤) وانظر : صفة الصفوة (١ / ١٤٧) ، جمهرة الأنساب (ص / ١٦) .

[أولاده ﷺ]

(١٨٦) قال ابن إسحاق : فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم ،[وهم] : القاسم وبه كان يكنى ﷺ والطاهر ، والطيب، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام .

قال ابن هشام : أكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقيه ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة .

(١٨٧) قال ابن إسحاق : فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية ، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه ﷺ .

قال ابن هشام : وأما إبراهيم فأمه مارية [القبطية].

(١٨٨) قال ابن هشام : حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة، قال : أم إبراهيم مارية سُرّية النبي ﷺ التي أهداها إليه المقوقس من حفن من كورة أنصنا .

(١٨٩) قال ابن إسحاق:وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى – وكان ابن عمها

---

(١٨٨) **إسناده معضل : وهو من أقسام الضعيف** . انظر : طبقات ابن سعد (١ / ١٣٤) قال الواقدى : أخبرنى أبو سعيد رجل من أهل العلم فذكره ، وانظر الطبقات (٨ / ٢١٤) أيضاً . وأورده ابن كثير فى البداية (٢ / ٢٩٥) نقلا عن ابن هشام .

(**١٨٩**) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٩٥) نقلا عن ابن إسحاق .

وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس - ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب، وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلانه فقال ورقة : لئن كان هذا حقًا يا خديجة إن محمداً لنبي هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر ، هذا زمانه أو كما قال ، فجعل ورقة يستبطئ الأمر ، ويقول : حتى متى ؟ فقال ورقة في ذلك :

لججت وكنت في الذكرى لجوجًا ... لِهَمّ طالما بعث النشيجا(407)

ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري يا خديجا

ببطن المكتين على رجائي ... حديثك أن أرى منه خروجا

بما خَبَّرْتنا من قول قَس ... من الرهبان أكره أن يعوجا (408)

بأن محمداً سيسود [يوما] ... ويخصم من يكون له حجيجا(409)

ويظهر في البلاد ضياء نور ... يقيم به البرية أن تموجا(410)

407- **النشيج** : البكاء مع رفع صوت ، وهو مثل النحيب .

408- **يعوجا** : يقف أو يرجع ، والمعنى أنه يخشى تأخر حصوله وحدوثه ،قال الشاعر:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا ... نبكي الديار كما بكى ابن خزام

409- **يخصم** : خصمه أي غلبه فى الخصومة وألزمة الحجة .

حجيجاً : مجادلاً قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم ..﴾ أى جادله وخاصمه .

410- **تموج** : تضطرب قال تعالى : ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ﴾ .

فيلقى من يحاربه خسارا ويلقى من يسالمه فلوجا(411)

فياليتي إذا ما كان ذاكم شهدت [فكنت] أولهم ولوجا(412)

ولو جافي الذي كرهت قريش ولو عجت بمكتها عجيجا(413)

أرجي بالذي كرهوا جميعا إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا (414)

وهل أمر السفالة غير كفر بمن يختار من سمك البروجا (415)

فإن يبقوا وأبق تكن أمور يضج الكافرون لها ضجيجا

وإن أهلك فكل فتى سيلقى من الأقدار متلفة حروجا(416)

411- **فلوجا**:ظفراً ونصراً يقال فلان أحرز الفلج الحاسم، أى النصر الحاسم على عدوه.

412- **ليتي** : ليتنى ، وحذف نون الوقاية كما هنا قليل والأكثر الإثبات كما فى قوله تعالى: ﴿ يا ليتنى كنت معهم ﴾ .

413- **عجت عجيجاً** : رفعت أصواتهاوفى الحديث : « أفضل الحج العج والثج».**والعج** : رفع الصوت بالتلبية .

414- **عروجا** : صعوداً قال تعالى : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه » أى تصعد ومنه المعراج المعروف .

415- **سمك** : بنى ورفع ، قال الشاعر :

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول .

. **البروج** : بروج السماء الاثني عشر التى أشير إليها فى قوله تعالى : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾

416- **متلفة** : مصدر ميمى بمعنى التلف وهو الهلاك .

. **الحروج** : فى الأصل هى الناقة المكتنزة الجسم وأيضا الضيق والشدة ولعل المراد هنا هلاكًا شديداً ثقيلاً .

حديث بنيان الكعبة
وحكم رسول الله ﷺ
بين قريش في وضع الحجر

(١٩٠) قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله ﷺ خمسًا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها ، وإنما كانت رضما(417) فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها،وذلك أن نفرًا سرقوا كنزا [من] الكعبة، وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة ، وكان الذي وجد عنده الكنز دويكا مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة،قال ابن هشام : فقطعت قريش يده ، وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها،وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها،وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كان يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرق(418) على جدار

---

(١٩٠) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٢٨٦- ٢٨٨) فقد أخرجه بسنده عن ابن إسحاق . البداية والنهاية (٢ / ٣٠١) نقلا عن ابن إسحاق .

وأخرجه البيهقى (٢ / ٦١) فى الدلائل عن ابن إسحاق أيضاً مختصراً جداً وأخرجه ابن سعد فى طبقاته (١ / ١٤٥) وفى سنده الواقدى ، وهو متروك . وانظر : صفة الصفوة (١ / ٧٧) لابن الجوزى .

417- رضماً : الرضم : صخور عظام بعضها فوق بعض.

418- تتشرق : تظهر للشمس ساعة الشروق .

الكعبة وكانت مما يهابون، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت وكشت(419) وفتحت فاها،وكانوا يهابونها فبينا هي ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طائراً فاختطفها فذهب بها فقالت قريش : إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا،عندنا عامل رفيق ، وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحية.

فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو ابن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم [قال ابن هشام :عائذ:بن عمران بن مخزوم] فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال : يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس ، والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

(١٩١) قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب

---

(١٩١) **إسناده منقطع** ، وهو من أقسام الضعيف .

١- أخرجه الطبرى (٢ / ٢٨٧ - ٢٨٩) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣٠١ - ٣٠٢) كلاهما نقلا عن ابن إسحاق . فى سنده جهالة شيخ ابن أبي نجيح .

419- **احزألت** : أسرعت فى السير .

كشت : الكشيش : صوت احتكاك الجلد بعضه ببعض .

ابن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى أنه رأى ابنًا لجعدة ابن هبيرة ، بن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت فسأل عنه فقيل : هذا ابن لجعدة بن هبيرة،فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك : جد هذا – يعنى أبا وهب– الذى أخذ حجراً من الكعبة–حين اجتمعت قريش لهدمها – فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه ، فقال عند ذلك : « يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلاطيبًا ، لا تدخلوا فيها مهر بغى ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس » .

(١٩٢) قال ابن إسحاق : وأبو وهب : خال أبي رسول الله ﷺ وكان شريفاً ، وله يقول شاعر من العرب :

ولو بأبي وهب أنخت مطيتي غدت من نداه رحلها غير خائب
بأبيض من فرعي لؤي بن غالب إذا حُصِّلت أنسابها في الذوائب(420)
أبي لأخذ الضيم يرتاح للندي توسط جداه فروع الأطايب
عظيم رماد القدر يملا جفانه من الخبز يعلوهن مثل السبائب(421)

ثم إن قريشًا تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف

(١٩٢) –(١٩٦) **أثر ضعيف** . وانظر السابق . وانظر : دلائل النبوة (٢ / ٦١) للبيهقى بخصوص رقم (١٩٤) .

420- **الذوائب** : جمع ذؤابة ، وذؤابة كل شيء أعلاه .

421- **السبائب** : جمع سبيبة وهى ثياب رقيقة بيضاء، فشبه الشحم الذى يعلو الخبز بالثوب الذى يعلو الجسد .



ذلك الأساس .

(١٩٤) قال ابن إسحاق :وحدثت أن قريشًا وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية ، فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود،فإذا هو:[أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها، مبارك لأهلها في الماء واللبن] .

قال ابن هشام : أخشباها : جبلاها

(١٩٥) قال ابن إسحاق : وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه:[مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها].

(١٩٦) قال ابن إسحاق : وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين سنة – إن كان ما ذكر حقًا – مكتوبًا فيه « من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ،تعملون السيئات وتجزون الحسنات!! أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب » .

(١٩٧) قال ابن إسحاق ثم إن القبائل من قريش جمعت

---

(١٩٧) **حديث صحيح** : انظر السابق .

١– وانظر : التمهيد : (١٠ / ٤٥) لابن عبد البر .

٢ – أخرجه بنحوه أحمد (٣ / ٤٢٥) قال : ثنا عبد الصمد ثنا ثابت أبو يزيد ، ثنا هلال بن خباب عن مجاهد عن السائب بن عبد الله فذكره بنحوه ، وكذا الحاكم =

الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن ، فاختصموا فيه،كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ،حتى تحاوزوا وتحالفوا وأعدوا للقتال،فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما،ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤى على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم، فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ثم إنهم اجتمعوا في المسجد ، وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كلها قال : يا معشر قريش اجعلوا بينكم – فيما تختلفون فيه–أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه،ففعلوا،فكان أول داخل رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد ، فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر فقال ﷺ:«هلم إلى ثوبا» فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال:«لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب[426] ثم ارفعوه جميعاً »ففعلوا

= (١ / ٤٥٨) وصححه وأقره الذهبي على شرط مسلم . وسنده حسن ، فإن فيه ابن خباب ، وقد وثقه أحمد وابن معين . وقال غيرهما : تغير بأخرة ، قال ابن حجر : صدوق ، تغير بأخرة .

٣ – من حديث على بن أبي طالب ، أخرجه بنحوه الحاكم (١ / ٤٥٨) ، والبيهقى (٢ / ٥٦) فى دلائل النبوة ، وفى الباب مرسل الزهرى أخرجه البيهقى (١ / ٥٧).

٤ – من حديث ابن عباس ، أخرجه ابن سعد (١ / ١٤٦) ولكن يرويه الواقدى وهو متروك فلا يصلح للاستشهاد به .

426– **بناحية الثوب** : بطرف من أطرافه بحيث تشترك كل القبائل فى حمله .

حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمي رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي [الأمين]، فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها [ستيراً بقوله] :

عجبت لما تصوبت العقاب إلى الثعبان وهي لها اضطراب

وقد كانت يكون لها كشيش واحيانا يكون لها وثاب(427)

إذا قمنا إلى التأسيس شدت تهيبنا البناء وقد تهاب

فلما أن خشينا الرجز جاءت عقاب تتلئب لها انصباب(428)

فضمتها إليها ثم خلت لنا البنيان ليس له حجاب

فقمنا حاشدين إلى بناء لنا منه القواعد والتراب

غداة نرفع التأسيس منه و ليس على مسوينا ثياب

أعز به المليك بني لؤي فليس لأصله منهم ذهاب

وقد حشدت هناك بنو عدي ومرة قد تقدمها كِلاب

فبوأنا المليك بذاك عِزّاً وعند الله يلتمس الثواب

427- كشيش : صوت احتكاك الأفعى بعضها ببعض .

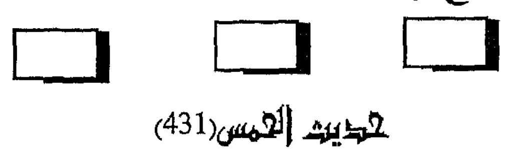
وثاب :من الوثب وهو القفز ، ويقال له : الوثوب والمواثبة أيضاً .

428- الرجز : العقاب، قال تعالى :﴿ ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن...﴾

تتلئب : اتلأب في سيره إذا سار في طريقه لا يلوى على شيء .

وقال ابن هشام : ويروى « وليس على مساوينا ثياب » .

وكانت الكعبة على عهد رسول الله ﷺ ثماني عشرة ذراعاً وكانت تكسى القباطي[429] ثم كسيت [بعد] البرود[430] وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف .



حديث الحمس[431]

(١٩٨)قال ابن إسحاق وقد كانت قريش - لا أدرى أقبل الفيل أم بعده - ابتدعت[أمر]الحمس رأيا رأوه[وأرادوه]فقالوا:نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة،[وولاة البيت]، وقطان مكة وساكنها فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلتنا ، ولا تعرف

(١٩٨) **خبر صحيح** انظر : البداية والنهاية (٢ / ٣٠٥) نقلاً عن ابن إسحاق، . وأخرجه البخاري (١٦٦٥) ومسلم (١٢١٩) ، وأبو داود (١٩١٠) ، والترمذي (٨٨٤) ، والطيالسي (١٤٧١) وابن حبان (٦ / ٦٣) ، والبيهقي (٥ / ١١٣) في سننه الكبرى كلهم بمعناه .

429- **القباطي** : جمع قبطية وهي ثياب كانت تصنع في مصر نسبت إلي أهلها «القبط».

430- **البرود** : جمع برد وهي ثياب كانت تصنع في اليمن .

431- **الحمس** : جمع أحمس ،وهو الشديد القوي، مشتق من الحماسة وهي الشدة والصلابة، والمراد بهم هنا أهل مكة لأنهم اشتدوا في دينهم كما هو موضح في الحديث.

له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم ،فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم ،وقالوا : قد عظّموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم ، فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم ﷺ ،ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها وأن يفيضوا منها إلا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها ،كما نعظمها نحن الحُمْس والحمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذى لهم ، بولادتهم إياهم يحل لهم ما يحل لهم ، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم ، وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم فى ذلك .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة النحوي أن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك وأنشدني لعمرو بن معد يكرب :

أعباس لو كانت شياراً جيادنا بتثليث ما ناصيت بعدي الأحامسا (432)

قال ابن هشام : تثليث : موضع من بلادهم والشيار (433)الحسان يعني بالأحامس بني عامر بن صعصعة [وبعباس] عباس بن مرداس

432- **ناصيت** : أى نازعت ، لأن كل واحد من المتنازعين يأخذ بناصية الآخر وهى مقدم شعره .

433- **الشيار** : جمع شيرة وهى الحسنة الوجه والهيئة . والرجل يقال له : شير وجمعه شوراء .

السلمى وكان أغار على بني زبيد بتثليث وهذا البيت في قصيدة لعمرو وأنشدني للقيط بن زرارة الدارمى فى يوم جبلة :

أجزم إليك إنها بنو عبس المعشر الجلة(*) فى القوم الحمس(434)

لأن بنى عبس كانوا يوم جبلة حلفاء في بنى عامر بن صعصعة .

ويوم جبلة يوم كان بين بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بنى عامر بن صعصعة فكان الظفر فيه لبنى عامر بن صعصعة على بني حنظلة،وقتل يومئذ لقيط بن زرارة بن عدس،وأسر حاجب بن زرارة بن عدس ، وانهزم عمزوبن عمرو بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ففيه يقول جرير للفرزدق :

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبًا وعمرو بن عمرو إذ دعوا يالدارم

وهذا البيت في قصيدة له ثم التقوا يوم ذي نجب فكان الظفر لحنظلة على بني عامر، وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندي وهو أبو كبشة وأسر يزيد بن الصعق الكلابى ،وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر ابن كلاب أبو عامر بن الطفيل ،ففيه يقول الفرزدق هذين البيتين :—

ومنهن إذ نجى طفيل بن مالك

على قرزل رَجْلاً ركوض الهزائم

434– **أجزم إليك** : كلمة يزجر بها الفرس حثاً على الإسراع .

(*)**الجلة**: أى العظماء ، ومنه رجل جليل أى عظيم .

ونحن ضربنا هامة ابن خويلد

[نزيد] على أم الفراخ الجوائم(435)

وهذان البيتان في قصيدة له فقال جرير :

ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه

ولاقى امرأً في ضجة الخيل مصقعا(436)

وهذا البيت في قصيدة له ، وحديث يوم جبلة ويوم ذى نجب أطول مما ذكرنا ، وإنما منعنى من استقصائه ما ذكرت فى حديث يوم الفجار .

(١٩٩) قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم حتى قالوا: لا ينبغى للحمس أن يأتقطوا الأقط(437) ولا يسلئوا(438) السمن وهم حرم،ولا يدخلوا بيتًا من شعر ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأَدَم ما كانوا حرمًا، ثم رفعوا فى ذلك فقالوا : لا ينبغى لأهل

(**١٩٩**) **خبر صحيح** : انظر السابق .

435- **أم الفراخ** : كناية عن الرأس وإذا هشم الرأس مات المرء وكان العرب يعتقدون أن المرء إذا قتل خرجت بومة تقول : اسقونى ، اسقونى ، حتى يؤخذ بثأره .

الجوائم :جمع جاثمة أى المقيمات .

436- **مصقعاً** : من الصقع وهو ضرب الشيء اليابس بمثله كالحجر بالحجر ونحوه .

437- **الأقط** : لبن يترك حتى يجمد ويصلب ثم يطبخ أو يطبخ به بعد ذلك .

438- **يسلأوا السمن** : يقال سلأ السمن أو الدهن إذا أذابه بالتسخين ونحوه .

الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حجاجًا أو عماراً ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس ، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف[بثيابه] التي جاء بها من [أهل] الحل ألقاها إذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبداً وكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقى(439) ،فحملوا على ذلك العرب فدانت به، ووقفوا على عرفات، وأفاضوا منها، وطافوا بالبيت عراة،أما الرجال فيطوفون عراة وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعا مفرجا (440)عليها، ثم تطوف فيه،فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره فقال قائل من العرب يذكر شيئا تركه من ثيابه فلا يقربه وهو يحبه :-

كفى حزنًا كرى عليها كأنها لَقَىً بين أيدي الطائفين حريم

يقول :لا تمس .

فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمداً ﷺ ، فأنزل عليه

439- **اللقى** : هى الثياب التى تلقى وتترك ليأخذها من شاء .

440- **مفرجاً** : مشقوقاً ،والفرج : الشق قال تعالى : ﴿أولم يروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج﴾ .

حين أحكم له دينه وشرع له سنن حجه (٢ : ١٩٩) ﴿ **ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم** ﴾ يعنى قريشاً، والناس : العرب ، فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها .

وأنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة،وحرموا ما جاءوا به من الحل من الطعام (٧ : ٣١ - ٣٢) : ﴿ **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون** ﴾ فوضع الله تعالى أمر الحمس ، وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالإسلام حين بعث الله به رسوله ﷺ .

(٢٠٠) [قال : حدثنا عبد الرحيم ابن هشام عن زناد بن عبد الله قال] : قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن عمه

(**٢٠٠**) **خبر صحيح . وإسناده جيد** .. أخرجه أحمد (٤ / ٨٢) بسنده عن ابن إسحاق بمثله .

وأخرجه البخارى (١٦٦٤) ، ومسلم (١٢٢٠) . وابن خزيمة (٢٨٢٣) ، والطبرانى (١٥٧٧) ، (١٥٧٨) فى الكبير من طريق ابن إسحاق ، وكذا البيهقى (٢ / ٣٧) فى دلائل النبوة طريق الشيخين وغيرهما عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن محمد ابن جبير عن أبيه به .

نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم ، قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي ، وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقاً من الله له صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيراً .

إخبار الكهان من العرب والأحبار من اليهود والرهبان من النصارى [ببعثته ﷺ]

(٢٠١) قال ابن إسحاق : وكانت الأحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه ، أما الأحبار من يهود ، والرهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه ، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه ، وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع إذ كانت، وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف من النجوم ، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ، لا تلقى العرب لذلك فيه بالاً -حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون ، فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر مبعثه ، حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها ، فرموا بالنجوم ، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ - حين بعثه - وهو يقص عليه خبر الجن إذ حجبوا عن السمع ، فعرفوا ما عرفوا ، وما أنكروا من ذلك حين رأوا

---

(٢٠١) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧) نقلا عن ابن إسحاق .

مـا رأوا (٧٢: ١ – ١٠) : ﴿ **قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجباً** (441)**، يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً وأنه تعالى جد**(442) **وربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا** (443)**وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقًا** ﴾ – إلى قوله : ﴿ **وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدًا**(444) **وأنا لا ندرى أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا** ﴾ فلما سمعت الجن القرآن ، عرفت أنها إنما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا وصدقوا ثم ولوا إلى قومهم منذرين (٤٦ : ٣٠) ﴿ **قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم**﴾ – **الآية** وكان قول الجن :﴿ **وأنه كان رجال من الإنس**

441– **عجباً** : خارجاً عن الإلف والعادة بحيث يتعجب منه كل من سمعه لمخالفته سائر الكتب فى الحسن وجودة النظم .

442– **جد ربنا** : الجد هنا بمعنى الجاه والعظمة . ومنه قول الفاروق : « كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا » أي عظم في عيوننا .

443– **شططاً** : الشطط البعد ، يقال شطت الدار إذا بعدت والمراد أنه يقول قولاً مجانباً للصواب مجافياً للحقيقة بعيداً عنها .

444– **رصدا** : أى راصداً للجنى مراقباً لتحركاته بحيث يحرقه إذا حاول الاستماع .

يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ أنه كان الرجل من العرب من قريش وغيرهم إذا سافر فنزل بطن واد من الأرض ليبيت فيه قال : إني أعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة من شر ما فيه .

قال ابن هشام : الرهق : الطغيان والسفه ، قال رؤبة بن العجاج

*** إذ تستبى الهيامة(445) المرهقا ***

وهذا البيت في أرجوزة له ، والرهق : أيضا طلبك الشيء حتى تدنو منه فتأخذه أولا تأخذه ، قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش :

*** بصبصن(446) واقشعررن من خوف الرهق ***

وهذا البيت في أرجوزة له ، والرهق أيضًا : مصدر لقول الرجل للرجل رهقت الإثم أو العسر الذي أرهقتني رهقًا شديداً ، أى حملت الإثم أوالعسر الذى حملتني حملاً شديداً وفى كتاب الله تعالى (١٨ : ٨٠) ﴿ **فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا** ﴾ وقوله (١٨ - ٧٣) :﴿ **ولا ترهقنى من أمرى عسراً** ﴾ .

445- **تستبى** : من سباه إذا أذهب عقله وخلب لبه .

الهيامة : أصله الناقة تشرب من الماء فلا تروى ، ثم استعير ذلك للمحب الذى لا يشبع من وصال محبوبته .

446- **بصبصن** : يقال بصبص الكلب إذا حرك ذيله فرحاً أو طمعاً .

(٢٠٢) قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حُدّث أن أول العرب فزع للرمي بالنجوم – حين رمى بها– هذا الحي من ثقيف ، وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له : عمرو بن أمية أحد بني علاج قال : وكان أدهى العرب وأنكرها رأياً فقالوا له:يا عمرو ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم ؟ قال : بلى فانظروا فإن كانت معالم النجوم(447) – التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معايشهم – هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها ، وإن كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة على حالها ، فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق فما هو؟ .

(٢٠٣)قال ابن إسحاق : فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن عبد الله بن عباس عن نفر من الأنصار ، أن رسول الله ﷺ قال لهم : « ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به » ؟ قالوا : يا نبي الله كنا نقول

---

(٢٠٢) **إسناده ضعيف** . وأورده ابن كثير (٢ / ٣٠٧ ، ٣٠٨) في البداية نقلا عن ابن إسحاق فيه جهالة شيوخ ابن عتبة ، وانقطاع في السند .

(٢٠٣) **حديث صحيح** . أخرجه مسلم (٢٢٢٩) ، والترمذي (٣٢٢٤) ، والنسائي (٢٩٢) في التفسير . وأحمد (١ / ٢١٨) ، والطحاوي (٣ / ١١٣) في مشكل الآثار ، والطبري (٢٣ / ٢٥) في تفسيره ، وأبو نعيم (٣ / ١٤٣) في الحلية ، والبيهقي (٨ / ١٣٨) في سننه الكبرى ، وفي دلائل النبوة (٢ / ٢٣٦ – ٢٣٧) .

447– **معالم النجوم** : أي النجوم المعروفة المشهورة التي تعود العرب الاهتداء بها .

حين رأيناها يرمى بها: مات ملك ، ملك ملك ، ولد مولود ، مات مولود، فقال رسول الله ﷺ: « ليس ذلك كذلك ، ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حملة العرش ، فسبحوا فسبح من تحتهم ، فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك ، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيسبحوا، ثم يقول بعضهم لبعض : مم سبحتم ؟ فيقولون: سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم ، فيقولون : ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا فيقولون : مثل ذلك حتى ينتهوا إلى حملة العرش فيقال لهم : مم سبحتم ؟فيقولون : قضى الله فى خلقه كذا وكذا للأمر الذي كان ، فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهى إلى السماء الدنيا ، فيتحدثوا به ، فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم به ، فيخطئون ويصيبون، فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضاً ويخطئون بعضاً ، ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذقون بها ، فا نقطعت الكهانة اليوم ، فلا كهانة » .

(٢٠٤) قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه .

(٢٠٥) قال ابن إسحاق : وحدثنى بعض أهل العلم أن امرأة من

---

(٢٠٤) **إسناده ضعيف** . فيه ابن أبي لبيبة ، وهو من الضعفاء .

(٢٠٥) **إسناده ضعيف** : فيه جهالة شيوخ ابن إسحاق . وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٢ / ٣٠٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

بنى سهم يقال لها الغيطلة، كانت كاهنة فى الجاهلية فلما جاءها صاحبها في ليلة من الليالي فأنقض(448) تحتها ثم قال : أدر ما أدر يوم عقر ونحر، [فقالت]قريش – حين بلغها ذلك – ما يريد ؟ ثم جاءها ليلة أخرى ، فأنقض تحتها؟ قال : شعوب ما شعوب تصرع فيه كعب لجنوب، فلما بلغ ذلك قريشاً قالوا : ماذا يريد ؟ إن هذا لأمر هو كائن ، فانظروا ما هو ؟ فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب ، فعرفوا أنه الذى كان جاء به إلى صاحبته.

قال ابن هشام : الغيطلة من بنى مرة بن عبد مناة بن كنانة إخوة مدلج بن مرة ، وهي أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب في قوله :

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيظًا بنا والغياطل

فقيل لولدها « الغياطل » وهم من بنى سهم بن عمرو بن هصيص، وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها فى موضعها إن شاء الله تعالى .

(٢٠٦) قال ابن إسحاق : وحدثني علي بن نافع الجرشي ، أن

(٢٠٦) **إسناده منقطع** . وهو من أقسام الضعيف . وأورده ابن كثير (٢ / ٣٠٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

وأورده السمعانى (٢ / ٤٥) في الأنساب فى نسب « الجرشى » نافع الجرشى ، وقال : إنه حين بعث النبى ﷺ دعوا كاهناً كان فى رأس جبل ، وقالوا : انظر لنا فى شأن هذا الرجل . وفى كتب الرجال أن نافع الجرشى مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه .

448–**أنقض تحتها** : أى أحدث صوتاً تحتها ، ومنه نقيض الباب أى صوته .

جنباً ، بطنًا من اليمن ،كان لهم كاهن في الجاهلية ، فلما ذكر أمر رسول الله ﷺ وانتشر في العرب [قال]:قالت له جنب : انظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا له في أسفل جبله ، فنزل عليهم —حين طلعت الشمس– فوقف لهم قائماً متكئاً على [فرس]* له ، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ثم جعل ينزو(449) ثم قال : أيها الناس إن الله أكرم محمداً واصطفاه ، وطهر قلبه وحشاه ، ومكثه فيكم أيها الناس قليل ، ثم اشتد(450) في جبله راجعاً من حيث جاء .

(٢٠٧) قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان ، أنه حدث ، أن عمر بن الخطاب بينا هو

---

(٢٠٧) **خبر صحيح** . وإسناده منقطع .

١– أخرجه البخارى (٣٨٦٦) بنحوه مختصراً من حديث ابن عمر ، وأخرجه البخارى فى الكبير (٤ / ٢٠٢) من طريق الحكم بن يعلى عن عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن المسيب قال أخبرنى سواد بن قارب فذكر معناه مختصراً جداً . وكذا البيهقى (٢ / ٢٥٣) فى الدلائل قال البخارى : ولا يصح الحكم بن يعلى .

٢ – وأخرجه أبو نعيم (ص / ٣١) فى الدلائل من طريق عثمان الوقاصى عن محمد بن كعب القرظى فذكره مرسلاً ، وكذا البيهقى (٢ / ٢٥٢) فى دلائل النبوة . ومن هذا الطريق أخرجه أبو يعلى الموصلى كما فى البداية (٢ / ٣٣٣) ، والحسن بن سفيان ، والحاكم والطبرانى كما فى الإصابة (٣ / ١٤٩) . =

(*)وقعت هذه الكلمة فى بعض النسخ :قوس

449– **ينزو** : يقفز ويثب ، من نزاينزو إذا وثب وقفز.

450– **اشتد**: أى أسرع فى سيره .

جالس في الناس في مسجد رسول الله ﷺ ، إذ أقبل رجل من العرب داخلاً المسجد يريد عمر بن الخطاب ، فلما نظر إليه عمر – رضي الله عنه– قال : إن هذا الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد ، ولقد كان كاهناً في الجاهلية،فسلم عليه الرجل ثم جلس ،فقال له عمر رضي الله عنه : هل أسلمت ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : فهل كنت كاهناً في الجاهلية ؟ فقال الرجل : سبحان الله يا أمير المؤمنين !!! لقد خِلْتَ فِيَّ

= وفى سنده الوقاصى ، وهو من المتروكين ، وكذبه ابن معين . وعليه فلا يصلح الاستشهاد به .

٣ – وأخرجه الحسن بن سفيان من طريق الحسن بن عمارة عن عبد الله بن عبد الرحمن ذكره بطوله .

٤ – وأخرجه البيهقى (٢ / ٢٤٨ – ٢٥١) فى الدلائل بسنده من طريق أبي بكر ابن عياش عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب . فذكره بطوله . وفيه عنعنة أبي إسحاق السبيعى ، وكان يدلس .

٥ – وأخرجه ابن شاهين فى الدلائل من حديث أنس ، وسنده ضعيف كما فى الفتح (٧ / ١٧٩) ، والإصابة (٣ / ١٤٩) .

٦– وأخرجه ابن أبي خيثمة وغيره من طريق أبي جعفر الباقر ، وهو مرسل ، ومن هذا الطريق أخرجه ابن عبد البر ، وابن منده ، وأبو نعيم كما فى أسد الغابة (٢ / ٤٨٥) قال ابن حجر فى الفتح (٧ / ١٧٩) : هذه الطرق يقوى بعضها ببعض .

٧ – أورده ابن كثير فى البداية (٢ / ٣٣٣) نقلاً عن ابن إسحاق ، وانظر أسانيد طرقه في البداية (٢ / ٣٣٤ – ٣٣٧) .

واستقبلتنى بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت ما وليت، فقال عمر : اللهم غفراً ، قد كنا فى الجاهلية،على شر من هذا : نعبد الأصنام ونعتنق الأوثان ، حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام قال :نعم والله يا أمير المؤمنين ، لقد كنت كاهناً في الجاهلية ، قال : فأخبرنى ما جاءك به صاحبك ، قال : جاءني قبل الإسلام بشهر أو شيعه(451) فقال: ألم تر إلى الجن وإبلاسها(452) وإياسها (*)من دينها ، ولحوقها بالقلاص(**) وأحلاسها (***).

قال ابن هشام : هذا الكلام سجع وليس بشعر .

قال عبد الله بن كعب : فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس : والله إنى لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلاً ، فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت

451- **بشهر أو شيعه** : أى قرابة شهر والشيع : مقدار من العدد مجهول يدل على المقاربة .

452- **إبلاسها** : اليأس الشديد بحيث يقف المرء معه ساكتًا مقهوراً قال تعالى : ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ .

(*)**إياسها** : الإياس واليأس بمعنى واحد ،تقول أيس الرجل ويأس بمعنى .

(**)**القلاص** : جمع قلوص ، وهى من الإبل الفتية المجتمعة الخلق ، وذلك من حين تركب إلى التاسعة من عمرها ثم تسمى بعد ذلك ناقة .

(***)**أحلاسها** : الأحلاس:جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير، ثم يوضع فوقه الرحل لحماية ظهر البعير من الدبر وهو جرح الظهر من جراء احتكاك الرحل .

من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذ منه، وذلك قبيل الإسلام بشهر أوشيعه ، يقول يا ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، يقول لا إله إلا الله .

قال ابن هشام : ويقال : رجل يصيح بلسان فصيح ، يقول: لا إله إلا الله

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر : —

عجبت للجن وإبلاسها وشدها العيس بأحلاسها (423)

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كأنجاسها

قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا عن الكهان من العرب .

إنذار يهود برسول الله ﷺ

(٢٠٨) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا : إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود ، كنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون ، قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم ،

(٢٠٨) **إسناده ضعيف** . أخرجه أبو نعيم (ص / ١٩) ، والبيهقى (٢ / ٨٠، ٨١) . كلاهما فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وكذ ابن جرير (١ / ٣٢٥) فى تفسيره ، وعزاه فى الدر المنثور (١ / ٨٧) إلى ابن المنذر ، وأورده ابن كثير (٢ / ٣٠٨) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق ، وكذا فى تفسيره (١ / ١٢٤) . فى سنده جهالة شيوخ ابن قتادة .

453- **العيس** : من النوق جمع أعيس وهى التى يخالط بياضها حمرة « شقرة»، هى من أكرم النوق على أهلها .

فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنا به وكفروا به، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة (٢ : ٨٩) ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** ﴾ .

قال ابن هشام: يستفتحون: يستنصرون، ويستفتحون أيضًا: يتحاكمون، وفي كتاب الله تعالى (٧ : ٨٩) ﴿ **ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين** ﴾ .

(٢٠٩) قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بنى عبد الأشهل عن سلمة ابن سلامة بن وقش « وكان سلمة من أصحاب بدر » قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته حتى

---

(٢٠٩) **الخبر صحيح، وإسناده جيد**. أخرجه أحمد (٣ / ٤٦٧) والبخارى فى تاريخه الكبير (٤ / ٦٨، ٦٩)، والحاكم (٣ / ٤١٧، ٤١٨) وصححه وأقره الذهبى، والبيهقى (٢ / ٧٨، ٧٩) وأبو نعيم (ص / ١٦) كلاهما فى الدلائل، والطبرانى (٦٣٢٧) فى الكبير، كلهم من طريق ابن إسحاق به .

وأورده ابن كثير فى البداية (٢ / ٣٠٩) نقلا عن ابن إسحاق، وقال: رواه أحمد عن يعقوب عن أبيه عن ابن عباس .

وقال الهيثمى في المجمع (٨ / ٢٣٠): رجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع .

وقف على بنى عبد الأشهل ، قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً عليّ بردة لى، مضطجع فيها بفناء أهلى ، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار ، قال : فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان، لا يرون أن بعثًا كائن بعد الموت ، فقالوا له: ويحك يا فلان !!! أو ترى هذا كائناً أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم ؟ قال : نعم والذي يحلف به ، ويود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار ، يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطينونه عليه ، بأن ينجو من تلك النار غدا ، فقالوا له : ويحك يا فلان !!! فما آية ذلك ؟ قال نبى مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن ، فقالوا : ومتى تراه ؟ قال : فنظر إلى.وأنا من أحدثهم سناً فقال : إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً رسوله ﷺ وهوحي بين أظهرنا ، فآمنا به ، وكفر به بغياً وحسداً ، قال : فقلنا له : ويحك يا فلان!!! ألست الذى قلت لنا فيه ما قلت؟! قال: بلى ولكن ليس [فيه].

(٢١٠) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ،

---

(٢١٠) **إسناده ضعيف** .١- أخرجه البيهقى (٢ / ٨٠ - ٨١) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣٠٩، ٣١٠) كلاهما عن ابن إسحاق .

٢ - أورده مختصراً ابن الأثير فى أسد الغابة (١ / ٨٥) فى ترجمة أسد بن سعية بدلا من أسيد ، وقال : أخرجه ابن منده ، وأبو نعيم ، وذلك من طريق ابن إسحاق وانظر : أسد الغابة (١ / ٢٨٨) .

٣- وأخرجه ابن السكن من طريق سعيد بن بزيع عن ابن إسحاق ، كما فى الإصابة (١ / ٣١) . فى سنده جهالة شيخ ابن قتادة .

عن شيخ من بني قريظة قال : قال لي : هل تدرى عم كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد؟ [نفر من بني هدل إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الإسلام] قال : قلت :لا، قال : فإن رجلاً من يهود من أهل الشام ، يقال[له]ابن الهيبان ، قدم علينا قبيل الإسلام بسنين،فحل بين أظهرنا ، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه ، فأقام عندنا ، فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له:اخرج يا ابن الهيّبان فاستسق لنا ، فيقول:لا والله ، حتى تقدموا بين يدى مخرجكم صدقة،فنقول له:كم ؟ فيقول :صاعاً من تمر ، أو مدين من شعير، قال: فنخرجها، ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقى الله لنا ، فوالله ما يبرح مجلسه حتى تمر السحابة ونسقى ، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث، قال : ثم حضرته الوفاة عندنا ، فلما عرف أنه ميت قال : يا معشر يهود ، ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قال:قلنا[له] أنت أعلم ، قال:فإني إنما قدمت هذه البلدة أتو كف خروج نبي(454) قد أظل زمانه(455) وهذه البلدة

454- **أتوكف خروج نبى** : أى أستشعر ظهور نبى وأتوقعه ، من وكفت الحامل إذا قاربت الولادة ، فكأن الزمان قد قارب أن يتمخض عن نبى مرسل .

455- **أظل زمانه** : أى أشرف. وقارب ومنه الظلة التى« تكون مشرفة على رءوس القوم مقاربة لها ، وفى الحديث عن رمضان « أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم».

مهاجره، فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه ، وقد أظلكم زمانه ، فلا تسبقن إليه يا معشر يهود ، فإنه يبعث بسفك الدماء ، وسبي الذراري والنساء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه ، فلما بعث رسول الله ﷺ وحاصر بنى قريظة قال هؤلاء الفتية – وكانوا شباباً أحداثًا –: يا بنى قريظة ، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيبان ، قالوا: ليس به ، قالوا: بلى والله إنه لهو بصفته ، فنزلوا وأسلموا ، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم .

قال ابن إسحاق : فهذا ما بلغنا [من]أخبار يهود .

حديث إسلام سلمان [الفارسي]رضي الله عنه .

(٢١١) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة

---

(٢١١) ، (٢١٢) **خبر صحيح** . وإسناده جيد . أخرجه ابن سعد (٤ / ٧٥) فى طبقاته، وأخرجه أحمد (٥ / ٤٣٨ – ٤٤١) ، والطبرانى (٦٠٦٥) فى الكبير ، والبزار كما فى المجمع (٩ / ٣٣٦) ، وأبو نعيم (ص / ٨٧) ، والبيهقى (٢ / ٩٢ – ٩٨) كلاهما فى الدلائل ، والخطيب (١ / ١٦٤ ، ٤١٩) في تاريخ بغداد ، وابن الأثير (٢ / ٤١٧ – ٤١٩) فى أسد الغابة ، والذهبى - (١ / ٥٠٦ – ٥١١) فى السير ، وأورده ابن كثير فى البداية (٢ / ٣١٠ – ٣١٣) .

كلهم من طريق ابن إسحاق به ، ورجاله كلهم ثقات ، خلا ابن إسحاق فهو صدوق ، وله شواهد .

١ – حديث زيد بن صوحان، أخرجه الحاكم (٣ / ٥٩٩ – ٦٠٢) ، والبيهقى فى الدلائل (٢ / ٨٢) وصححه الحاكم فتعقبه الذهبى بأنه ضعيف ، وقال في السير (١ / ٥٣٢) : هذا حديث جيد ، حكم الحاكم بصحته . =

الأنصاري ، عن محمود بن لبيد ، عن عبد الله بن عباس ، قال :

= وأورده ابن كثير (٢ / ٣١٦) فى البداية من هذا الطريق ، وقال : فى هذا السياق غرابة كثيرة ، وفيه بعض المخالفة لسياق محمد بن إسحاق ، وطريق ابن إسحاق أقوى إسناداً ، وأحسن اقتصاصاً ، وأقرب إلى ما رواه البخارى فى صحيحه من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدى عن سلمان الفارسى أنه تداوله بضعة عشر ، من رب إلى رب ، والله أعلم . قلت :انظر : الفتح (٧ / ٢٧٧) .

٢ - وأخرجه الحاكم (٣ / ٦٠٣ ، ٦٠٤) من طريق عبد الله بن عبد القدوس عن عبيد المكتب حدثنى أبو الطفيل حدثنى سلمان فذكره بنحوه مختصراً ، وكذا أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١ / ١٩٠) ، وصححه الحاكم ، فقال الذهبى : ابن عبد القدوس ساقط .

وأخرجه الطبرانى (٦٠٧٣) فى الكبير وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣٣٧) : فيه عبد الله بن عبد القدوس ضعفه الجمهور .

قلت : ابن عبد القدوس ، ضعفه الدار قطنى ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائى وغيره :ليس بثقة ،

٣ - وأخرجه ابن سعد (٢ / ٨١) بمعناه، وكذا أحمد (٥ / ٤٣٨) ، والطبرانى (٦١٥٥) فى الكبير .من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي قرة الكندى عن سلمان الفارسى ، وكذا أورده الذهبى فى السير (١ / ٥١٣) كلهم بمعناه فيه عنعنة أبي إسحاق ، وكان يدلس ، وأبو قرة الكندى ، قال الدولابى فى الكنى (١ / ٨٧) هو سلمة بن معاوية ، وترجم له فى التهذيب وغيره تحت كنية أبي ليلى الكندى ، فيبدو أن له أكثر من كنية، انظر : التهذيب (١٢ / ٢١٦)، والتقريب (ص / ٦٦٩) وهو تابعى ثقة . =

حدثني سلمان الفارسي من فيه قال : كنت رجلاً فارسيًا من أهل أصبهان ، من أهل قرية يقال لها جي ، وكان أبي دهقان(456) قريته، وكنت أحب خلق الله إليه ، لم يزل به حبه إياى حتى حبسني فى بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار(457) الذي يوقدها ، لا يتركها تخبو ساعة [واحدة]، قال : وكانت لأبى ضيعة عظيمة، قال : فشغل في بنيان له يومًا ، فقال لي : يا بنى ، إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتى ، فاذهب إليها فاطلعها ، وأمرنى فيها ببعض ما يريد ، ثم قال لي : ولا تحتبس عني

= ٤ – وأورده الذهبى (١ / ٥١٥) فى السير من طريق موسى بن سعيد الراسبى عن أبى معاذ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمان الفارسى ، فذكره بمعناه.

قال الذهبى : هذا الحديث شبه موضوع ، وأبو معاذ مجهول ، وموسى .

قلت : فلا يصلح الاستشهاد به .

٥ – وأخرجه ابن سعد (٢ / ٨٠) من مرسل عمر بن عبد العزيز ، وسنده ضعيف ، فيه جهالة بعض الرواة ، وكذا البيهقى (٢ / ٩٩) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٤) وقال ابن كثير فى البداية (٢ / ٣١٦) : استقصى قصة إسلامه الحافظ أبو نعيم في الدلائل . وأورد لها أسانيد وألفاظاً كثيرة .

456– **الدهقان** : رئيس القرية أو شيخ الحى القادر على التصرف فى أموره ، وجمعه، دهاقن ودهاقنة ، وكلها ألفاظ معربة

457– **قطن النار** : هو القيم على نار المجوس وموقدها بحيث يمنعها من أن تنطفىء .

فإنك إن احتبست عني ، كنت أهم إلى من ضيعتى ، وشغلتنى عن كل شيء من أمرى ، قال : فخرجت أريد ضيعته التى بعثني إليها ، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس [صائر إليه]لحبس أبى إياى فى بيته ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ، ورغبت فى أمرهم ، وقلت : هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس ، وتركت ضيعة أبى فلم آتها ،ثم قلت لهم : أين أصل هذا الدين ؟ قالوا: بالشام ، فرجعت إلى أبى وقد بعث فى طلبى ، وشغلته عن عمله كله ، فلما جئته قال: أى بنى ، أين كنت ؟ أولم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال: قلت : يا أبت ، مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم ، فأعجبنى ما رأيت من دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس ، قال : أي بنى ، ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه، قال : قلت له :كلا ، والله إنه لخير من ديننا ، قال : فخافني فجعل في رجلي قيداً ، ثم حبسني في بيته، قال: وبعثت إلى النصارى فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم ، قال : فقدم عليهم ركب من الشأم تجار من النصارى، فأخبرونى بهم ، فقلت لهم : إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنونى بهم ، قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبرونى بهم فألقيت الحديد من رجلي ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشأم ، فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين علمًا ؟ قالوا : الأسقف في الكنيسة ، قال : فجئته ، فقلت له : إني قد رغبت في هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك ، وأخدمك في

كنيستك،فأتعلم منك ، وأصلي معك ، قال : ادخل ، فدخلت معه ، قال : وكان رجل سوء : يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين ،حتى جمع [إليه] سبع قلال من ذهب وورق قال : فأبغضته بغضًا شديدًا لما رأيته يصنع ، ثم مات ، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً قال : فقالوا لى : وما علمك بذلك ؟ قال : قلت لهم : أنا أدلكم على كنزه ، قالوا : فدلنا عليه ، قال : فأريتهم موضعه ، فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبًا وورقًا ، قال : فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبدًا، قال : فصلبوه ورجموه بالحجارة، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه، قال : يقول سلمان : فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أرى أنه كان أفضل منه ، وأزهد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلاً ولا نهاراً منه ، قال : فأحببته حبًا لم أحبه شيئًا قبله مثله ، قال: فأقمت معه زمانًا ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : يا فلان ، إني قد كنت معك ، وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى ، فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : أي بنى والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه، فقد هلك الناس وبدلوا ، وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلاً بالموصل ، وهو فلان ، وهو على ما كنت عليه ، فالحق به .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل ، فقلت له: يا فلان، إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره ، قال: فقال لى : أقم عندى ، فأقمت عنده ، فوجدته خير رجل على

أمر صاحبه ، فلم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة قلت له : يا فلان ، إن فلانًا أوصى بي إليك ، وأمرني باللحوق بك ، وقد حضرك من أمر الله ما ترى،فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرنى ؟ قال : يا بنى ، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين ، وهو فلان ، فالحق به .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين ، فأخبرته خبري ، وما أمرنى به صاحبى ، فقال : أقم عندي ، فأقمت عنده ، فوجدته على أمر صاحبيه ، فأقمت مع خير رجل ، فوالله ما لبث أن نزل به الموت ، فلما حضر قلت له : يا فلان ، إن فلانا كان أوصى بى إلى فلان ، ثم أوصى بي فلان إليك ، فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : يا بنى والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه ، إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم ، فإنه على مثل ما نحن عليه ، فإن أحببت فأته فإنه على أمرنا .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية، فأخبرته خبرى ، فقال: أقم عندي ، فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم ، قال : واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ، قال : ثم نزل به أمر الله ، فلما حُضِر قلت له : يا فلان ، إني كنت مع فلان فأوصى بى إلى فلان ،ثم أوصى بى فلان إلى فلان ، [ثم أوصى بى فلان إلى فلان]،ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي ؟ وبم تأمرني ؟ قال : أى بنى ، والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك به أن تأتيه ، ولكنه قد أظل زمان نبي ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين(458) بينهما نخل ، به علامات لا تخفي : يأكل

458- الحرة : هى الأرض ذات الحجارة السوداء .

الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

قال : ثم مات وغيب ، ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث، ثم مربي نفر من كلب تجار ، فقلت لهم : احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه ، قالوا : نعم ، فأعطيتهموها ، وحملونى معهم ، حتى إذا بلغوا وادى القرى ظلمونى فباعوني من رجل يهودي عبدا[فمكثت]عنده، ورأيت النخل ، فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ، ولم يحق في نفسي ، فبينا أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعنى منه فاحتملنى إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي ، فأقمت بها، وبعث رسول الله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر، مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة فوالله إنى لفى رأس عذق(459) لسيدي أعمل له فيه بعض العمل ، وسيدي جالس تحتى ، إذ أقبل ابن عم له ، حتى وقف عليه ، فقال : يافلان ، قاتل الله بنى قيلة، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم، يزعمون أنه نبي .

قال ابن هشام : قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة، أم الأوس والخزرج ، قال النعمان بن بشير الأنصاري يمدح الأوس والخزرج :

459- **عذق** : العذق بفتح العين : النخلة ، وبكسر العين : الكباسة من التمر ، وهى بمثابة العنقود من العنب .

بهاليل من أولاد قيلة لم يجد عليهم خليط في مخالطة عتبا(460)
مساميح أبطال يراحون للندى يرون عليهم فعل آبائهم نحبا(461)

وهذان البيتان في قصيدة له .

(٢١٢) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس ، قال : قال سلمان : فلما سمعتها أخذتني العُرَوَاء « قال ابن هشام : العرواء الرعدة من البرد والانتفاض ، فإن كان مع ذلك عرق فهي الرحضاء وكلاهما ممدود » حتى ظننت أني [ساقط] على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ؟ فغضب سيدي ، فلكمني لكمة شديدة ثم قال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك ، قال: قلت: لاشيء إنما أردت أن أستثبته عما قال ، [قال]:وقد كان عندى شيء قد جمعته،فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء ، فدخلت عليه ، فقلت له:إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء قد كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم ، قال:فقربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه:« كلوا » وأمسك يده فلم يأكل،قال : فقلت في نفسي هذه واحدة قال:ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً، وتحول

---

(٢١٢) انظر التخريج السابق.

460- **البهاليل** : جمع بهلول وهو السيد المطاع .

461- **مساميح** : هم الأجواد الكرام ، من السماح وهو الجود والكرم فهم يراحون له أى يهتزون له .

* **نحب** : النحب : هو النذر ، يقال : نحب فلان نحباً إذا نذر نذراً .

رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ثم جئته به فقلت له : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها ، قال:فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه،[قال]:قلت فى نفسى:هاتان ثنتان،قال: ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من أصحابه ،على شملتان لي ، وهو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى ، فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنى استثبت فى شيء وصف لى ، فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكى ، فقال لى رسول الله ﷺ : « تحول » فتحولت ، فجلست بين يديه ، فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس ، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه ، ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدروأحد ، قال سلمان : ثم قال لى رسول الله ﷺ:« كاتب يا سلمان » فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير(462) وأربعين أوقية؛ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه:« أعينوا أخاكم » فأعانوني بالنخل : الرجل بثلاثين ودية(463) والرجل بعشرين ودية ، والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشر، يعين الرجل بقدر ما عنده ،حتى اجتمعت لى ثلاثمائة ودية ، فقال لي رسول الله ﷺ:« اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت فأتنى أكن أنا أضعها بيدي » قال : ففقرت وأعانني

462- **الفقير** : هو البئر من فقرت الأرض إذا حفرتها .

463- **ودية** : الفسيلة ،الصغير من فسائل النخل .

أصحابى ، حتى إذا فرغت جئته فأخبرته،فخرج رسول الله ﷺ معي إليها ، فجعلنا نقرب إليه الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده ،حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده، ما ماتت منها ودية واحدة، فأديت النخل ، وبقي علي المال فأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : « ما فعل الفارسي المكاتب»؟ قال : فدعيت له ؛ فقال:« خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان » قال : قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي ؟ فقال:«خذها فإن الله سيؤدي بها عنك » قال : فأخذتها ، فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده ، أربعين أوقية ، فأوفيتهم حقهم منها ، وعتق سلمان، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق حراً ، ثم لم يفتنى معه مشهد .

(٢١٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن رجل من عبد القيس ، عن سلمان ، أنه قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله ؟ أخذها رسول الله ﷺ فقلبها على لسانه ، ثم قال:« خذها فأوفهم منها » فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله : أربعين أوقية .

(**٢١٣**) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن سعد (١ / ٨٠) وأحمد (٥ / ٤٤٤)، والبيهقى (٢ / ٩٨ ، ٩٩) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٤) كلهم عن ابن إسحاق ، وكذا أورده الذهبى في السير (١ / ٥١١) .

فى سنده جهالة شيخ ابن أبي حبيب .

(٢١٤) قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال : حدثت عن سلمان[الفارسى] أنه قال لرسول الله ﷺ حين أخبره خبره : إن صاحب عمورية قال له: ائت كذا وكذا من أرض الشام ، فإن بها رجلاً بين غيضتين(464) يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستجيزاً ، يعترضه ذوو الأسقام ، فلا يدعو لأحد منهم إلا شفي ، فاسأله عن هذا الدين الذي تبتغي ، فهو يخبرك عنه ، قال سلمان : فخرجت حتى أتيت حيث وصف لي ، فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك ، حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزا من إحدى الغيضتين إلى الأخري ، فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض إلا شفي وغلبوني عليه ، فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل إلا منكبه ، قال : فتناولته فقال :من هذا ؟و التفت إلى ، فقلت:يرحمك الله أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم ، قال :إنك تسألنى عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قدأظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فأته فهو يحملك عليه، قال:ثم دخل قال:

---

(٢١٤) **إسناده ضعيف** . وأخرجه ابن سعد (١ / ٨٠ ، ٨١) و البيهقى (٢ / ٩٩) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٣١٤)، والذهبى فى السير (١ / ٥١١ ، ٥١٢) كلهم من طريق ابن إسحاق . وقال الذهبى : تفرد به ابن إسحاق.

قلت : فى سنده جهالة شيخ ابن قتادة ، وجهالة شيخ عمر بن عبد العزيز .

464- **غيضتين** : مثنى غيضة وهى الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .

فقال رسول الله ﷺ لسلمان:« لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى ابن مريم » علي نبينا وعليه السلام .

ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله ابن جحش . وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل

(٢١٥) قال ابن إسحاق : واجتمعت قريش يومًا في عيد لهم عند صنم من أصنامهم ، كانوا يعظمونه ، وينحرون له ، ويعكفون عنده ، ويديرون به ، وكان ذلك عيدا لهم في كل سنة يومًا، فخلص منهم أربعة نفر نجيا(465) ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض ، قالوا : أجل ، وهم : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ،وعبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب ، وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي ، فقال بعضهم لبعض : تعلَّموا والله ما قومكم على شيء ، لقد أخطئوا دين أبيهم إبراهيم ، ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع !!! يا قوم التمسوا لأنفسكم فإنكم والله ما أنتم على شيء ، فتفرقوا فى البلدان يلتمسون الحنيفية

---

(٢١٥) انظر : الاستيعاب (٤ / ١٨٩) ، والسير (١ / ١٢٧) وكلاهما عن ابن إسحاق .

465- نجيا : من التناجى وهو التحادث فى السر قال تعالى : ﴿ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ﴾ وفى الحديث « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث من أجل أن ذلك يحزنه ».

دين إبراهيم ، فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها ، حتى علم علماً من أهل الكتاب .

وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة ، فلما قدمها تنصر وفارق الإسلام حتى هلك هنالك نصرانياً .

(٢١٦) قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: كان عبيد الله بن جحش حين تنصر يمر بأصحاب رسول الله ﷺ - وهم هنالك من أرض الحبشة - فيقولون : فقحنا وصَأْصَأْتُم « أي: أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ، ولم تبصروا بعد، وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر ، صأصأ لينظر ، وقوله :« فقح : فتح عينيه » .

قال ابن إسحاق : وخلف رسول الله ﷺ بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب .

(٢١٧) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن على بن حسين ،

(**٢١٦**) **إسناده منقطع** . وهو من أنواع الضعيف .

(**٢١٧**) **إسناده منقطع . والأثر ضعيف** . أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٨، ٩٩) ، والحاكم (٤ / ٢٢) كلاهما من طريق الواقدى ، وهو متروك .

وأخرجه البيهقى (٣ / ٤٦١)في الدلائل ،وابن كثير في البداية (٤ / ١٤٣).=

أن رسول الله ﷺ بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمرى فخطبها عليه النجاشي ، فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار ، فقال محمد بن علي : ما نرى عبد الملك بن مروان وقف صداق النساء على أربعمائة دينار إلا عن ذلك! وكان الذي أملكها للنبي ﷺ خالد بن سعيد بن العاص .

قال ابن إسحاق :و أما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت منزلته عنده .

قال ابن هشام : ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث منعني من ذكره ما ذكرت في حديث حرب الفجار .

[خبر زيد بن عمرو بن نفيل]

(٢١٨) قال ابن إسحاق : وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل فى يهودية ولا نصرانية ، وفارق دين قومه ، فاعتزل

= والذهبى فى السير (٢ / ٢٢٠) كلهم عن طريق ابن إسحاق . وسنده معضل .

قلت : وأخرج أحمد (٦ / ٤٢٧) ، وأبو داود (٢١٠٧) ، والنسائى (٦ / ١١٩) ، والبيهقي (٣ / ٤٦٠) فى الدلائل ، والطبرانى (٢٣ / ٢١٩) فى الكبير وقال محققه : هو حديث صحيح .

عن عروة عن أم حبيبة : أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش ، وكان رحل إلى النجاشى فمات ، وأن رسول الله ﷺ تزوجها بالحبشة ، وزوجها إياه النجاشى ، ومهرها أربعة آلاف درهم ، وبعث بها مع شرحبيل وجهزها من عنده النجاشى .

(٢١٨) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٣٧) .

الأوثان والميتة والدم والذبائح التى تذبح على الأوثان . ونهى عن قتل الموءودة ، وقال : أعبد رب إبراهيم ، وبادى قومه بعيب ما هم عليه .

(٢١٩) قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه ، عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قال : لقد رأيت زيد ابن عمرو بن نفيل شيخًا كبيراً مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يا معشر قريش ، والذي نفس زيد بن عمرو بيده ، ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ، ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبد تك به ، ولكنى لا أعلمه ثم يسجد على راحته .

---

(٢١٩) خبر صحيح . وإسناده جيد .

أخرجه البخارى (٣٨٢٨) تعليقاً ، وقال ابن حجر فى الفتح (٧ / ١٤٥) : هذا التعليق رويناه موصولاً في حديث زغبة ، من رواية أبي بكر بن أبي داود عن عيسى بن حماد وهو المعروف بزغبة عن الليث .

وأخرجه الفاكهى من طريق عبد الرحمن أبى الزناد ، والنسائى ، وأبو نعيم فى المستخرج من طريق أبى أسامة كلهم عن هشام بن عروة . وأخرجه ابن سعد (٣ / ٣٨٠) فى طبقاته عن أبي أسامة به .

وأورده ابن كثير في البداية (٢ / ٢٣٧) عن طريق ابن إسحاق ، وذكر متابعة أبي أسامة له ، ووصله الحاكم (٣ / ٤٤٠) وصححه ، وأخرجه الذهبى فى السير (١ / ١٢٨) وقال : هذا حديث صحيح غريب ،تفردبه الليث .

(٢٢٠)قال ابن إسحاق:وحدثت أن ابنه سعيد بن زيد بن

---

(٢٢٠) **حديث صحيح . وإسناده معضل .**

١- حديث سعيد بن زيد، أخرجه أحمد (١ / ١٩٠) ، والطيالسى (٢٣٤)، والحاكم (٣ / ٤٤٠) ، وابن عبد البر (٢ / ٦١٦ ، ٦١٧) فى الاستيعاب ، والبيهقى (٢ / ١٢٤) فى دلائل النبوة ، والطبرانى (٣٥٠) فى الكبير وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٤١٧) : رواه الطبرانى ، والبزار باختصار ، وفيه المسعودى ، وقد اختلط ، وبقية رجاله ثقات. قال الشيخ حمدى السلفى : عبد الله بن رجاء - الراوى عن المسعودى فى طريق الطبرانى - سمع قبل اختلاطه ، والحمل فيه على نفيل ووالده ، فلم يوثقهما غيرابن حبان ، وتوثيقه حكمه معروف ، قلت : مثلهما فى المتابعات والشواهد حكمه حسن الحديث ، وستأتى الشواهد لحديثهما .

٢ - حديث عمر وسعيد بن زيد ، أخرجه الحاكم (٣ / ٤٤٠) من طريق محمد بن إسحاق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير أن محمد بن عبد الله بن الحصين حدثه أن عمر بن الخطاب ، وسعيد بن زيد قالا: فذكراه بنحوه .

إسناده فيه انقطاع بين ابن الحصين وعمر ، كما يتضح من ترجمته فى التاريخ الكبير (١ / ١٣٠) .

٣ - حديث زيد بن حارثة : أخرجه البيهقى فى الدلائل (٢ / ١٢٥ - ١٢٧) من طريق أبي أسامة حدثنى محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الرحمن عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة به بنحوه .

وكذا ابن الأثير فى أسد الغابة (٢ / ٢٩٥) من هذا الطريق . =

عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب – وهو ابن عمه – قالا لرسول الله ﷺ :أنستغفر لزيد بن عمرو ؟ قال : « نعم ، فإنه يبعث أمة وحده »

(٢٢١) وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه ، وما كان لقي منهم في ذلك :

أربـاً واحـداً أم ألـف رب ... أدين إذا تُقُسِّمَتِ الأمـور

= قلت : هذا إسناد جيد ، فإن ابن عمرو ، وهو الليثي صدوق له أوهام، وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى (١ / ٦١) وعزاه إلى البغوى فى معجمه ، والطبرانى ، والحاكم ، وأبى نعيم .

وأورده صاحب المطالب (٤٠٥٧) وعزاه لأبى يعلى ، وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٤١٨) : رواه أبو يعلى والبزار ورجالهما ورجال أحد أسانيد الطبرانى رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة ، وهو حسن الحديث .

قال البوصيرى : رواه النسائى في الكبرى بسند رجاله ثقات .

٤ – حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه البزار كما فى المطالب (٤٠٥٦) وقال ابن حجر : أخرجه البزار ، وتفرد به مجالد ، وفيه ضعفاء .

وأخرجه ابن عساكر كما فى البداية (٢ / ٢٤١) وقال ابن كثير : إسناده جيد حسن .

قلت : لعله يقصد فى الشواهد ، وإلا فإن مجالداً من الضعفاء .

(٢٢١) ، (٢٢٢) انظر : البداية والنهاية (١ / ٢٤١ ، ٢٤٢) نقلاً عن ابن إسحاق .

عزلت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا عزى أدين ولا ابنتيها ولا صنمى بنى عمرو أزور
ولا [هبلا]أدين وكان ربا لنا في الدهر إذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالي معجبات وفي الأيام يعرفها البصير
بأن الله قد أفنى رجالاً كثيراً كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم فيربل منهم الطفل الصغير(466)
وبينا المرء يعثر ثاب يوماً كما يتروح الغصن المطير(467)
ولكن أعبد الرحمن ربي ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها متى ما تحفظوها لا تبوروا (668)
ترى الأبرار دارهم جنان وللكفار حامية سعير
وخزي في الحياة وإن يموتوا يلاقوا ما تضيق به الصدور

466- **فيربل** :أى يكبر ويشب ، من ربل القوم إذا كثر عددهم ، وربلت المرأة : كثر لحمها واستعمالات المادة تدل على الزيادة والعلو .

467- **يتروح الغصن** : يهتز ويخضر كناية عن النعمة والسعة .

468- **لا تبوروا** : لا تهلكوا من البوار وهو الهلاك قال تعالى :﴿ يرجون تجارة لن تبور﴾ لن تخسر وتهلك .

(٢٢٢) وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً [قال ابن هشام : هي لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له ، إلا البيتين الأولين ، والبيت الخامس وآخرها بيتاً ، وعجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق] :

إلى الله أهدي مدحتي وثنائيا وقولاً رصيناً لا يني الدهر باقيا

إلى الملك الأعلى الذى ليس فوقه إله ولا رب يكون مدانيا

ألا أيها الإنسان إياك والردى فإنك لا تخفي من الله خافيا

وإياك لا تجعل مع الله غيره فإن سبيل الرشد أصبح باديا

حنانيك إن الجن كانت رجاءهم وأنت إلهي ربنا ورجائيا(469)

رضيت بك اللهم ربا فلن أرى أدين إلها غيرك الله ثانيا(470)

وأنت الذي من فضل مَنٍّ ورحمة بعثت إلى موسى رسولاً مناديا

فقلت له يا اذهب وهارون فادعوا إلى الله فرعون الذي كان طاغيا

وقولا له آأنت سويت هذه بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا؟!

وقولا له آأنت رَفَّعْتَ هذه بلا عمد أرفق إذا بك بانيا(471)

وقولا له آأنت سويت وسطها منيرا إذا ما جنه الليل هاديا

469- حنانيك : مثنى حنان ، وهى كلمة تطلق ويراد بها الاستعطاف أى حناناً بعد حنان مثل لبيك وسعديك .

470- أدين إلها : أعبدَ إلهاً من الدين ، وهو العبادة والطاعة .

471- أرفق بك بانيا : ما أرفقك بانياً ، وهذا أسلوب من أساليب التعجب .

وقولا له من يرسل الشمس غدوة فيصبح ما مست من الأرض ضاحيا (472)

وقولا له من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا(473)

ويخرج منه حبه في رءوسه وفي ذاك آيات لمن كان واعيا

وأنت بفضل منك نجيت يونسا وقد بات في أضعاف حوت لياليا

وإني لو سبحت باسمك ربنا لأكثر إلا ما غفرت خطائيا

فرب العباد، ألق سيبًا ورحمة على وبارك فى بنى وماليا(474)

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي[قال ابن هشام : واسم الحضرمى:عبد الله بن عباد [بن أكبر أحد الصدف، واسم الصدف :عمرو بن مالك أحد السكون بن أشرس بن كندي ، ويقال : كندة : ابن ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال: مرتع : ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ] .

(٢٢٣) قال ابن إسحاق : وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة ليضرب فى الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم

---

(٢٢٣) انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٣٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

472- ضاحياً : بارزاً للشمس ، ومنه قوله تعالى:﴿ وأنك لا تظمأُ فيها ولا تضحى﴾.

473- رابياً : ظاهراً على وجه الأرض ، من الربوة وهو المكان البارز المرتفع .

474- السيب : العطاء والمعروف .

ﷺ ، فكانت صفية بنت الحضرمى كلما رأته قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل ، وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأمه، وكان يعاتبه على فراق دين قومه ، وكان الخطاب قد وكل صفية به ، وقال : إذا رأيته قد هم بأمر فآذنيني به ، فقال زيد :

لا تحبسيني في الهوا ... ن صفي ما دابي ودابه
إني إذا خفت الهوا ... ن مشيع ذلل ركابه(475)
دعموص أبواب الملو ... ك وجائب للخرق نابه(476)
قطاع أسباب تذل ... بغير أقران صعابه(477)
وإنما أخذ الهوا ... ن العير إذا يوهى إهابة(478)
ويقول إني لا أذل ... بصك جنبيه صلابه
وأخي ابن أمي ثم عم ... ى لا يواتيني خطابه

475- **مشيع** : الجرىء الشجاع .

***ذلل** : جمع ذلول ، وهو السهل المنبسط ، قال تعالى : ﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً﴾ .

476- **الدعموص** : دويبة صغيرة تكون فى مستنقع الماء تغوص فى الماء وتطفو مرة بعد أخرى شبه بها الرجل الذى يكثر الدخول على الملوك والخروج من عندهم .

* **الخرق** : الصحراء الواسعة التى تخترقها الريح بسهولة .

477- **الأقران** : جمع قرن وهو الحبل الذى يقرن فيه البعيران أى يجمعها فيه .

478- **العير** : بفتح العين وسكون الياء هو الحمار .

وإذا يعاتبني بسو ء قلت أعياني جوابه
ولو أشاء لقلت ما عندي مفاتحه وبابه

(٢٢٤) قال ابن إسحاق : وحدثت عن بعض أهل زيد بن عمرو ابن نفيل أن زيداً كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال : لبيك حقًا حقًا ، تعبدا ورقاً ،عذت بما عاذ به إبراهيم مستقبل الكعبة ،وهو قائم إذ قال :

أنفى لك اللهم عان راغم مهما تجشمني فإني جاشم

البر أبغي لا الخال ليس مهجر كمن قال(479) .

قال ابن هشام : ويقال : البر أبقى لا الخال ، ليس مهجر كمن قال ، قال: وقوله :« مستقبل الكعبة » عن بعض أهل العلم .

---

(٢٢٤) إسناده معضل ، والخبر حسن .

أخرجه الطيالسى (٢٣٤) وعنه نقله ابن كثير في البداية (٢ / ٢٣٦) وانظر رقم (٢٢٠) .

= * **يوهى إهابه:** يشق جلده وهو كناية عن الذل والمهانة .

479- **الخال** : من الخيلاء وهى الكبر والفخر والعجب .

* **المهجر** : هو الذى يسير فى الهاجرة وهى شدة الحر والقيظ .

* **قال** :مشتق من القيلولة وهى النوم فى وقت الظهيرة .

(٢٢٥) قال ابن إسحاق : وقال زيد بن عمرو بن نفيل : —

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخراً ثقالاً
دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسي عليها الجبالا[480]
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا[481]
إذا هي سيقت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا[482]

وكان الخطاب قد آذى زيداً ، حتى أخرجه إلى أعلى مكة ، فنزل حراء مقابل مكة ، ووكل به الخطاب شباباً من شباب قريش وسفهاء من سفهائهم ، فقال لهم : لا تتركوه يدخل مكة،فكان لا يدخلها إلا سراً منهم ، فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب ، فأخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم ، وأن يتابعه أحد منهم على فراقه ، فقال وهو يعظم حرمته على من استحل منه ما استحل من قومه:

---

(٢٢٥) انظر : البداية (٢ / ٢٣٨ ، ٢٤٢) نقلا عن ابن إسحاق .

480- **دحاها** : بسطها ومنه قوله تعالى : ﴿ والأرض بعدذلك دحاها ﴾ .

481- **المزن**: السحاب الأبيض قال تعالى: ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾.

482- **السجال** : جمع سجل وهو الدلو المملوءة بالماء ومنه الحديث ....«دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء » وقد شبه انصباب الماء من المزن بانصباب الماء من تلك الدلاء.

لاهم إني محرم لاحله وإن بيتى أوسط المحله(483)

*** عند الصفا ليس بذي مضله ***

ثم خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام ، ويسأل الرهبان والأحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها . ثم أقبل فجال الشام كلها حتى أنتهى إلى راهب بميفعة(484) من أرض البلقاء(485) كان ينتهى إليه علم أهل النصرانية ، فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ، فقال : إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، ولكن قد أظل زمان نبى يخرج من بلادك التي خرجت منها ، يبعث بدين إبراهيم الحنيفية ، فالحق بها فإنه مبعوث الآن هذا زمانه ، وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منهما ، فخرج سريعًا حين قال له ذلك الراهب ما قال ، يريد مكة ،حتى إذا توسط بلا د لخم عدوا عليه فقتلوه ، فقال : ورقة بن نوفل بن أسد يبكيه :

رَشِدْتَ وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنوراً من النار حاميا

بدينك ربًا ليس رب كمثله وتركك أوثان الطواغي كما هيا(486)

483– **محرم** : من أهل الحرم وهم سكان مكة مثل منجد أى ساكن نجد ، ومتهم ساكن تهامة .

* **لاحله** : لست من أهل الحل ، وهم غير سكان الحرم .

484– **ميفعة** : المكان اليفع واليفاع : الأرض العالية المرتفعة عما سواها .

485– **البلقاء** : بلدة بالشام قريبة من دمشق .

486– **الطواغي**: جمع طاغية مثل داهية ودواهى ، والمراد هنا كل ما عبد من دون الله.

وإدراكك الدين الذي قد طلبته ... ولم تك عن توحيد ربك ساهيا

فأصبحت في دار كريم مقامها ... تعلل فيها بالكرامة لاهيا

تلاقي خليل الله فيها ولم تكن ... من الناس جباراً إلى النار هاويا

وقد تدرك الإنسان رحمة ربه ... ولو كان تحت الأرض سبعين واديا

(٢٢٦) قال ابن هشام : يروى لأمية بن أبي الصلت البيتان الأولان منها ، وآخرها بيتا في قصيدة له ، وقوله « أوثان الطواغي » عن غير ابن إسحاق .

صفة رسول الله ﷺ من الإنجيل

(٢٢٦) قال ابن إسحاق : وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى ابن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل ، من صفة رسول الله ﷺ مما أثبت يُحنّس الحواري لهم حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى ابن مريم عليه السلام في رسول الله ﷺ إليهم أنه قال: من أبغضني فقد أبغض الرب، ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزونني[487] وأيضًا للرب ، ولكن لابد من أن تتم الكلمة التي في الناموس ،إنهم أبغضوني مجاناً ، أي :باطلاً ، فلو قد جاء المنحمنا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب وروح القدس ، هذا الذي من عند الرب خرج فهو شهيد علي ، وأنتم أيضًا ، لأنكم قديماً كنتم معي في هذا ، قلت لكم لكيما لا تَشكُّوا .

487- يعزونني : أى يغلبونني وينتصرون عليَّ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وعزني في الخطاب﴾ أى غلبني فيه .

والمنحمنا بالسريانية : محمد وهو بالرومية البرقليطس ﷺ .

[مبعث النبي ﷺ]

(٢٢٧) قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي ، قال : فلما بلغ محمد رسول الله ﷺ أربعين سنه بعثة الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به والتصديق له ، والنصر له على من خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم ، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه، يقول الله تعالى لمحمد ﷺ (٣ : ٨١) : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري**﴾ «أي: ثقل ما حملتكم من عهدي . ﴿ **قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾ فأخذ الله ميثاق النبيين جميعًا بالتصديق له ، والنصر له ممن خالفه، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين .

(٢٢٨) قال ابن إسحاق : فذكر الزهري عن عروة بن الزبير

---

(٢٢٧) **إسناده حسن** : إلي ابن إسحاق .

(٢٢٨) **حديث صحيح . وإسناده جيد**. ولم يصرح ابن إسحاق بالسماع من الزهرى هنا ، ولكنه صرح فى رواية الترمذى (٣٨٧٤) عنه ، وله طرق أخرى .

١ - أخرجه البخارى (٣) ، (٣٣٩٢) ، ومسلم (١٦٠) وأبو عوانة (١ / ١١٠) وأحمد (٦ / ١٥٣، ٢٣٢) ، وعبد الرزاق (١٩ / ٧) فى مصنفه ،=

عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثته أن أول ما بدئ به رسول الله ﷺ - من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به - الرؤيا الصادقة ،لا يرى رسول الله ﷺ رؤيا في نومه إلا جاءت كفلق الصبح، قالت : وحبب الله تعالى إليه الخلوة ، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده .

(٢٢٩) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن

= وابن حبان (٣٣) والبغوى (١٣ / ٣١٧) فى شرح السنة ، والحاكم (٣ / ١٨٣)، والبيهقى فى سننه الكبرى (٧ / ١٥) ، (٩ / ٦) وفى دلائل النبوة (٢ / ١٣٥ ، ١٣٧) ، وأبو نعيم (ص / ٦٨) في الدلائل ، والطبرى (٢ / ٢٩٨) فى تاريخه ، وفى التفسير (٣٠ / ١٦١) .

٢ - الدر المنثور (٦ / ٣٦٨) وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن الأنبارى فى المصاحف ، وابن مردويه فى تفسيره .

(**٢٢٩**) **إسناده معضل** ، وهو من أقسام الضعيف .

١- أخرجه البيهقى (٢ / ١٤٦) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ١١) كلاهما عن ابن إسحاق .

٢ - أخرجه ابن سعد (١ / ١٥٧) فى طبقاته ، والحاكم (٤ / ٧٠) من حديث برة بنت أبي تجراة ، وصححه الحاكم ، وتعقبه الذهبى بأنه لم يصح .

قلت :يرويه الواقدى ، وهو متروك فلا يصلح للاستشهاد به .

٣ - حديث على بن أبي طالب ، أخرجه الترمذى (٣٨٦٨) ، وقال : حسن غريب ، والحاكم (٢ / ٦٢٠) وصححه وأقره الذهبى ، وأخرجه البغوى فى شرح السنة (٣٧١٠) . =

أبي سفيان ابن العلاء بن جارية الثقفي وكان واعية(488) عن بعض أهل العلم ، أن رسول الله ﷺ - حين أراده الله بكرامته، وابتدأ بالنبوة - كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر(489) عنه البيوت ، ويفضي إلى شعاب(490) مكة وبطون أوديتها ، فلا يمر رسول الله ﷺ بحجر ولا

= قلعت : فى سنده الوليد بن أبى ثور ، ضعفه أحمد والنسائى وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ، ولا يحتج به ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث يهم كثيراً . فهو فى عداد الضعفاء .

وفى سنده عباد بن أبى يزيد فى عداد المجهولين ، فأنى للحديث بالصحة ؟ !

وأخرجه البيهقى (٢ / ١٥٤) فى الدلائل من طريق يونس بن عنبسة عن السدى عن عبادة بمثله وابن عنبسة لم أقف عليه .

٤ - وأخرجه بنحوه أبو نعيم (ص / ٦٩) من حديث عائشة ،وفى سنده داود بن المحبر متهم بالكذب .

٥ - صح فى الباب حديث جابر بن سمرة ، أخرجه مسلم (٢٢٧٧) ، وأحمد (٥ / ٨٩، ٩٥، ١٠٥) ، والطيالسى (٢٤٥٠) ، والترمذى (٣٨٦٦) ، والطبرانى (١٩٠٧) فى الكبير ، وغيرهم ولفظه « إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أ ن أبعث ، وإنى لأعرفه الآن » .

488- **واعية** : أى حافظاً ،من وعى العلم إذا حفظه فكأنه وعاء له

489- **تحسر عنه البيوت** : تبتعد عنه ، ومنه انحسار الماء أى رجوعه عن الشاطئ .

490- **الشِعَاب** : جمع شعب - بكسر الشين ، وهى الفرجة بين جبلين .

شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : فيلتفت رسول الله ﷺ حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة، فمكث رسول الله ﷺ كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث ، ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان .

[مجيء جبريل إلى رسول الله ﷺ]

(٢٣٠) قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير ، قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي : حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام ، قال : فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس : كان رسول الله ﷺ يجاور (491)في حراء من كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما تَحَنَّثُ(492) به قريش في الجاهلية « والتحنث: التبرر » .

---

(٢٣٠) **إسناده مرسل** . وهو من أقسام الضعيف .

أورده البيهقي في الدلائل (٢ / ١٤٧) ، وأخرجه الطبري (٢ / ٣٠٠ ، ٣٠١) في تاريخه ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ١٢) كلهم عن ابن إسحاق .

عبيد بن عمير راوية الخبر ، من كبار التابعين ، وكان قاص أهل مكة ، فحديثه مرسل .

491- **يجاور** : أي يعتكف في ذلك الغار ، ويطلق على المعتكفين : المجاورين .

492- **تحنث** : أي تتحنث وهو الخروج والتنصل من الحنث وهو الإثم ، مثل التأثم والتحوب أي الخروج من الإثم والحواب .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب [في ذلك] :

وثور ومن أرسى ثبيرًا مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل

قال ابن هشام : تقول العرب : التحنث والتحنف يريدون الحنيفية ، فيبدلون الفاء من الثاء ، كما قالوا : جدف وجدث ، يريدو ن القبر ، قال رؤبة بن العجاج :

*** لو كان أحجارى مع الأجداف ***

يريد الأجداث ، وهذا البيت في أرجوزة له ، وبيت أبي طالب في قصيدة له سأذكرها - إن شاء الله - في موضعها .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول : فم ، في موضع ثم ، يبدلون الفاء من الثاء.

[ابتداء التنزيل]

(٢٣١) قال ابن إسحاق : حدثني وهب بن كيسان قال : قال عبيد : فكان رسول الله ﷺ يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين ، فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به - إذا انصرف من جواره - الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعًا أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذى أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته من السنة التى بعثه الله تعالى فيها .وذلك الشهر شهر رمضان ، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء كما كان يخرج لجواره ، ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته ، ورحم العباد بها ، جاءه

---

(٢٣١) **إسناده مرسل** . انظر السابق .

جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى ، قال رسول الله ﷺ: فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرأ ، قال: قلت: ما أقرأ ؟ قال : فغتني(493) به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال: اقرأ ،قال : قلت : ما أقرأ؟ قال: فغتني به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، قال : قلت : ماذا أقرأ؟ قال :فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني ،فقال : اقرأ ، قال فقلت : ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لى بمثل ما صنع بي ، فقال (٩٦ : ١ – ٥): ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ قال : فقرأتها ، ثم انتهى فانصرف عني ، وهببت من نومي فكأنما كتبت في قلبي كتاباً قال : فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل ، سمعت صوتاً من السماء، يقول: يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ، قال : فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى أفق السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ، قال : فوقفت أنظر إليه ، فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء ، قال : فلا أنظر فى ناحية منها إلا رأيته كذلك ، فما زلت واقفًا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائى ،حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي ، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكانى ذلك ، ثم انصرف عني ، وانصرفت راجعًا إلى أهلي ، حتى أتيت خديجة، فجلست إلى فخذها مضيفا(494) إليها ، فقالت : يا أباالقاسم

493– **فغتني به** : أى ضغطنى ضغطاً شديداً حتى أتعبنى وأرهقنى .

494– **مضيفا إليها** : أى مائلا إليها مستنداً عليها ، ومنه الضيف لأنه يميل إلى مضيفه .

أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي ، ثم حدثتها بالذى رأيت، فقالت: أبشريا ابن عم واثبت ، فو الذي نفس خديجة بيده ، إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة ، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي – وهو ابن عمها، وكان ورقة قد تنصر ، وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل – فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع، فقال ورقة بن نوفل : قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقتينى يا خديجة ، لقد جاءه الناموس(495) الأكبر الذى كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة،فقولى له:فليثبت، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة ابن نوفل .

فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف ، صنع كما كان يصنع ، بدأ بالكعبة فطاف بها ، فلقيه ورقة بن نوفل وهويطوف بالكعبة فقال:يا ابن أخي ، أخبرني بما رأيت وسمعت ، فأخبره رسول الله ﷺ فقال له ورقة : والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة،ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ، ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم ، لأنصرن الله نصراً يعلمه ، ثم أد نى رأسه منه فقبل يا فوخه(496) ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله .

495- **الناموس** : الناموس فى الأصل هو صاحب سر الرجل ، والذى يطلعه دون غيره على باطن أمره فاستعاره هنا لجبريل – عليه السلام .

496- **يا فوخه** : اليافوخ هو وسط الرأس ، يقال : حك بيافوخه السماء إذا علا قدره .

(٢٣٢) قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير، أنه حدث عن خديجة رضي الله عنها ، أنها قالت لرسول الله ﷺ : أي ابن عم ، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال:« نعم » قالت : فإذا جاءك فأخبرني به ، فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع ، فقال رسول الله ﷺ لخديجة:« يا خديجة ، هذا جبريل قد جاءني » قالت: قم يا ابن عم، فاجلس على فخذي اليسرى ، فقام رسول الله ﷺ [فقعد]عليها، قالت: هل تراه ؟ قال: « نعم » قالت : فتحول [على] فخذي الأيمن قالت : فتحول رسول الله ﷺ فجلس على فخذها اليمنى فقالت:

---

(٢٣٢) **إسناده مرسل** . أخرجه الطبرى (٢ / ٣٠٢ ، ٣٠٣) فى تاريخه ، والبيهقى (٢ / ١٥١ – ١٥٣) فى الدلائل ، وابن الأثير (٧ / ٨٢) أورده فى أسد الغابة ، والذهبى فى السير (٢ / ١١٦) ، وأورده ابن كثير (٣ / ١٥ ، ١٦) فى البداية، وابن حجر فى الفتح (٨ / ٧٢٠) كلهم عن ابن إسحاق ، وسنده مرسل ،

١ – وأخرجه أبو نعيم (ص / ٦٩) فى الدلائل من طريق النضر بن سلمة عن عبد الله بن عمرو الفهرى ومحمد بن مسلمة عن الحارث بن محمد الفهرى عن إسماعيل ابن أبي حكيم عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة عن خديجة به .

قلت : يرويه النضر بن سلمة ، قال أبو حاتم : كان يفتعل الحديث ، ولم يكن بصدوق . وقال ابن حبان : لا تحل الرواية عنه إلا للاعتبار ، وكذبه أحمد الوزان وقد أخرجه أبو نعيم (ص / ٧٠ ، ٧١) بنحوه من حديث عائشة ، ولكن يرويه أيضا النضر بن سلمة ، وحاله كما رأينا .

هل تراه : قال:« نعم» قالت فتحول فاجلس فى حجري ، قالت فتحول رسول الله ﷺ فجلس في حجرها ، قالت : هل تراه ؟ قال: «نعم »، فتحسرت وألقت خمارها ، ورسول الله ﷺ جالس في حجرها ، ثم قالت له : هل تراه ؟ قال:« لا » قالت : يا ابن عم اثبت وأبشر ، فوالله إنه لملك ، وما هذا بشيطان .

(٢٣٣) قال ابن إسحاق : وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث، فقال : قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة ، إلا أني سمعتها تقول : أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك جبريل ، فقالت لرسول الله ﷺ: إن هذا لملك ، وما هو بشيطان .

(٢٣٤) قال ابن إسحاق : فابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان،يقول الله عز وجل (٢: ١٨٥): ﴿ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** ﴾ وقال الله تعالى (٩٧ : ١ - ٥) ﴿**إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها**

(**٢٣٣**) **إسناده منقطع** . فإن فاطمة بنت حسين لم تدرك أيام خديجة رضى الله عنها .

أخرجه الطبرى (٢ / ٣٠٣) فى تاريخه ، والبيهقى (٢ / ١٥٢) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير فى البداية ، كلهم عن ابن إسحاق بمثله .

(**٢٣٤**) انظر : دلائل النبوة (٢ / ١٣٣) للبيهقى أخرجه عن ابن إسحاق ، وكذا تفسير الطبرى (١٠ / ٨) مختصراً .

بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ وقال الله تعالى (٤٤ : ١ - ٥) ﴿ **حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرًا من عندنا إنا كنا مرسلين** ﴾ وقال تعالى (٨ : ٤١) ﴿ **إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان** ﴾ وذلك ملتقى رسول الله ﷺ والمشركين ببدر .

(٢٣٥) قال ابن إسحاق : وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان .

(٢٣٦) قال ابن إسحاق : ثم تتام الوحي إلى رسول الله ﷺ ، وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه، قد قبله بقبوله ، وتحمل منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم ،[وللنبوة] أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه لما يلقون من الناس ، وما يرد عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى .

(**٢٣٥**) **إسناده جيد** : أخرجه البيهقى (٢ / ١٣٤) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن أبي شيبة فى مصنفه (٨ / ٤٦٨) من طريق حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه ، وسنده حسن ،

وأخرجه ابن سعد (١ / ١٩٤) فى طبقاته ، ولكن من طريق الواقدى ، وهو متروك .

(**٢٣٦**) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٢٣) نقلا عن ابن إسحاق .

قال : فمضى رسول الله ﷺ على أمر الله ، على ما يلقى من قومه من الخلاف والأذى .

إسلام خديجة أم المؤمنين

وآمنت به خديجة بنت خويلد ، وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره ، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه ، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ ،لا يسمع شيئًا مما يكرهه من رد عليه ، وتكذيب له ،فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها ؛ تثبته ، وتخفف عليه ، وتصدقه ، وتهون عليه أمر الناس ، رحمها الله تعالى .

(٢٣٧) قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة عن أبيه

---

(٢٣٧) حديث صحيح . وإسناده جيد .

١ - أخرجه أحمد (١ / ٢٠٥) ، وعنه الحاكم (٣ / ١٨٤ ، ١٨٥) من طريق ابن إسحاق به وصححه الحاكم على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وابن حبان (٦٩٦٦) وأورده ابن كثير (٣ / ٢٣) في البداية نقلا عن ابن إسحاق .

٢ - حديث عائشة - رضي الله عنها - أخرجه أحمد (٦ / ٢٧٩) ، والحاكم (٣ / ١٨٥) والخطيب (١٢ - ٢٣٤) في تاريخه .

وفي سنده عامر بن صالح في عداد المتروكين .

ولكن أخرجه البخاري من طريق آخر كما في رقم (٣٨١٦ فتح) ومسلم (٢٤٣٥) ، والترمذي (٤١٤٢) .

٣ - حديث عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - أخرجه البخاري =

عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب » .

قال ابن هشام : القصب ههنا : اللؤلؤ المجوف .

(٢٣٨) قال ابن هشام : وحدثني من أثق به أن جبريل عليه السلام ، أتى رسول الله ﷺ فقال : أقرئ خديجة السلام من ربها فقال رسول الله ﷺ :« يا خديجة : هذا جبريل يقرئك السلام من ربك » فقالت خديجة: الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام .



= (٣٨١٩) ، ومسلم (٢٤٣٣) ، وأحمد (٤ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٨١) ، وابن حبان (٦٩٦٥) ، وابن الأثير (٧ / ٨٤) فى أسد الغابة .

٤ – حديث أبي هريرة – رضى الله عنه – أخرجه البخارى (٣٨٢٠) ، ٧٤٩٧) ، ومسلم (٢٤٣٢) ، وابن حبان (٦٩٧٠) ، والبغوى (٣٩٥٣) فى شرح السنة ، والحاكم (٣ / ١٨٥) وابن الأثير (٧ / ٨٤) فى أسد الغابة .

(**٢٣٨**) أورده معلقاً ، وهو من أنواع الضعيف .

[فترة الوحي وأول ما نزل بعدها]

(٢٣٩) قال ابن إسحاق : ثم فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه ، فأحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه – وهو الذي أكرمه بما أكرمه به – ما ودعه ربه وما قلاه ، فقال تعالى (٩٣ : ١ – ٨) : ﴿ **والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى** ﴾ يقول : ما صرمك فتركك ، وما أبغضك منذ أحبك ﴿ **وللآخرة خير لك من الأولى** ﴾ أي : لما عندي في مرجعك إلي خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا ﴿**ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾ من الفلج(497) في الدنيا والثواب في الآخرة ﴿ **ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلا فأغنى** ﴾ يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره ، ومنه عليه في يتمه وعيلته وضلالته، واستنقاذه من ذلك كله برحمته .

قال ابن هشام : سجى : سكن ، قال أمية بن أبي الصلت الثقفي :

إذ أتى موهناً وقد نام صحبى وسجا الليل بالظلام البهيم(498)

وهذا البيت في قصيدة له ، ويقال للعين إذا سكن طرفها : ساجية ، وسجا طرفها، قال جرير بن الخطفى :

(**٢٣٩**) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٢٤) الأسطر الأخيرة من النص نقلا عن ابن إسحاق .

497- **الفلج** : النصر والظهور علي الخصم يقال فلان أحرز الفلج الحاسم على خصومه أى هزمهم .

498- **موهنا** : حوالى نصف الليل أو بعده بساعة تقريباً .

البهيم : الشديد السواد الذى لا أثر فيه لبياض قط .

ولقد رمينك حين رحت بأعين يـقتلن من خلل الستور سواجي(499)

وهذ البيت في قصيدة له ، والعائل الفقير ، قال أبو خراش الهذلي:

إلى بيته يأوي الضريك إذا شتا ومستنبح بالي الدريسين عائل(500)

وجمعه :عالة وعيَّل ، وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها –في موضعها ، إن شاء الله– والعائل أيضًا :الذى يعول العيال ،والعائل أيضًا: الحائف ، وفي كتاب الله تعالى (٤ – ٣) ﴿**ذلك أدنى ألا تعولوا**﴾ وقال أبو طالب : –

بميزان قِسْطٍ لا يُخِسُّ شَعِيرة له شاهد من نفسه غير عائلٍ

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها – إن شاء الله – فى موضعها ، والعائل أيضًا : الشيء المثقل المُعَيِّى ، يقول الرجل: قدعالني هذا الأمر أي : أثقلني وأعيانى ، قال الفرزدق : –

ترى الغر الجحاجح من قريش إذا ما الأمر في الحدثان عالا(501)

499– **خلل الستور** : الشقوق والثقوب التى تكون فى الهوادج تنظر منها النساء .

سواجى : سواكن ومنه قوله تعالى : ﴿ والضحى واليل إذا سجى ﴾ أى سكن .

500– **الضريك** : الفقير البائي ، أو هو الجائع وجمعه ضركاء وضرائك .

مستنبح : الضيف الذى يطرق البيت بالليل فتنبح فيه الكلاب .

الدريسين : مثنى دريس وهو الخلق البالى من الثياب ونحوه .

501– **الغر** : جمع أغر ،والغرة : بياض فى جبهة الفرس، والمراد هنا السادة المشهورون.

الجحاجح : جمع جحجح أو جحجاح وهو السيد الكريم المطاع .

الحدثان : حدثان الدهر نوازله وشدائده .

وهذا البيت في قصيدة له .

(٩٣ - ٩ : ١١) : ﴿ **فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر** ﴾ أي لا تكن جباراً ، ولا متكبراً ولا فحاشًا فظًا على الضعفاء من عباد الله : ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ أي : بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة ، فحدث أي اذكرها وادع إليها .

فجعل رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله به عليه ، وعلى العباد به من النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله .

وافترضت عليه الصلاة فصلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم [وآله]، والسلام عليه وعليهم ، ورحمة الله وبركاته .



ابتداء ما افترض الله سبحانه على النبي ﷺ من الصلاة وأوقاتها

(٢٤٠) قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان عن عروة ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ ، أول ما [افترض] عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ، ثم إن الله تعالى أتمها في الحضر أربعاً ، وأقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين .

---

(٢٤٠) حديث صحيح . وإسناده جيد .

أخرجه البخاري (١٠٩٠) ، ومسلم (٦٨٥) ، وأحمد (٦ / ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٦٥) ، وعبد الرزاق (٤٢٧٦) في مصنفه ، وأبو داود (١١٩٥) ، وابن حبان (٢٧٢٥) . وفي الباب عن ابن عباس ، وابن عمر رضي الله عنهما .

(٢٤١) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين ، فتوضأ جبريل عليه السلام ، ورسول الله ﷺ ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ، ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل توضأ، ثم قام به جبريل فصلى به ، وصلى رسول الله ﷺ بصلاته ، ثم انصرف جبريل عليه السلام .

فجاء رسول الله ﷺ خديجة فتوضأ لها ، ليريها كيف الطهور للصلاة ، كما أراه جبريل ، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله ﷺ، ثم صلى بها رسول الله ﷺ كما صلى به جبريل ، فصلت بصلاته .

(٢٤٢) قال ابن إسحاق : وحدثني عتبة بن مسلم مولى بنى

(**٢٤١**) أورده معلقاً ، وهو من أقسام الضعيف . وفيه جهالة شيوخه .

وأخرجه ابن جرير الطبرى (٢ / ٣٠٧) فى تاريخه بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٢٤) عن ابن إسحاق ، وقال : صلاة جبريل هذه غير الصلاة التى صلاها به عند البيت مرتين .

قلت : هذا إن صح الخبر .

(**٢٤٢**) **الحديث صحيح** . وإسناده مرسل ، أخرجه عبد الرزاق (٢٠٣٠) مرسلاً .

١- وأخرجه أحمد (١ / ٣٣٣) ، وأبو داود (٣٩٣) ، والترمذى (١٤٩) ، وابن أبي شيبة (١ / ٣٥١) فى مصنفه ، وعبد الرزاق (٢٠٢٨) ، وابن الجارود (١٤٩ ، ١٥٠) فى المنتقى، والبغوى (٣٤٨) فى شرح السنة والحاكم (١ / ١٩٣) وقال البغوى : هذا حديث حسن . كلهم من طريق عبد الرحمن بن الحارث=

تيـم ، عن نافع بن جبير بن مطعم - وكـان نافع كثير الرواية عن ابن عباس [رضي الله عنهما] -قـال : لما افترضت الصلاة على رسول الله ﷺ أتاه جبريل - عليه السلام - فصلى به الظهر حين مالت الشمس ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر، ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لو قتها بالأمس ، ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول ، ثم صلى به الصبح مسفراً غير مشرق ،ثم قال: يا محمد ، الصلاة فيما بين صلاتك اليوم ، وصلاتك بالأمس .

= عن حكيم بن حكيم عن نافع بن جبير عن ابن عباس به . وسنده حسن ، فيه عبد الرحمن بن الحارث ، وهو صدوق له أوهام وفيه حكيم وهو صدوق ، وللحديث شاهد .

٢ - له شاهد من حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه أحمد (٣ / ٣٣٠ ، ٣٣١)، والنسائى (١ / ٢٥٥ ، ٢٦٣) ، والحاكم (١ / ١٩٥) وصححه وأقره الذهبى .

قلت : له أكثر من طريق بمجموعها يصح .

٣ - له شاهد ، من حديث عمرو بن حزم بنحوه ، أخرجه عبد الرزاق (٢٠٣٢)، وإسحاق بن راهويه كما فى المطالب (٢٥٣) وقال ابن حجر : هذا إسناده حسن إلا أنه لم يوقف على سماع أبي بكر بن محمد عن عمرو بن حزم .

وقال البوصيرى : رواه إسحاق بسند حسن .

[ذكر إسلام على بن أبى طالب - رضى الله عنه]

(٢٤٣) قال ابن إسحاق : ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله ﷺ وصلى معه، وصدق بما جاءه من الله تعالى على بن أبي طالب [بن عبد المطلب بن هاشم]عليه السلام ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، وكان مما أنعم الله به على على بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام .

(٢٤٤) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد بن [جبير] أبى الحجاج ، قال :كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ، ومما صنع الله له وأراده به من الخير - أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه - وكان من أيسر بنى هاشم -:

« يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله ، آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً ، [فنكفهما]عنه ، فقال العباس : نعم ،

(**٢٤٣**) انظر : الطبرى فى تاريخه (٢ / ٣١٢) ، والبيهقى (٢ / ١٦١) فى الدلائل ، وأورده ابن كثير (٣ / ٢٦) كلهم عن ابن إسحاق .

(**٢٤٤**) **إسناده مرسل** ، أخرجه الطبرى (٢ / ٣١٣) فى تاريخه ، والبيهقى (٢ / ١٦٢) فى الدلائل كلاهما بسنده عن ابن إسحاق .

وأورده ابن كثير (٣ / ٢٥) فى البداية نقلا عن ابن إسحاق .

ابن أبي نجيح ثقة وربما دلس ، ومجاهد تابعى جليل ثقة .

فانطلقا ، حتى أتيا أبا طالب ، فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عَقِيلاً ، فاصنعا ما شئتما .

قال ابن هشام : ويقال : عقيلاً وطالباً .

فأخذ رسول الله ﷺ علياً فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفر فضمه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً ، فاتبعه عليّ رضي الله عنه وآمن به ، وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه.

(٢٤٥) قال ابن إسحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيًا من أبيه أبي طالب ، ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسيا رجعا ، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان ، فقال لرسول الله ﷺ : يا ابن أخي ، ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : « أي عم ، هذا دين الله ، ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم » أو كما قال ﷺ :« بعثني الله به رسولاً إلى العباد ، وأنت أي عم ، أحق من بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجابني إليه ، وأعانني عليه » أو كما قال ، فقال أبو طالب : أي ابن أخي ، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ،

(**٢٤٥**) **حديث ضعيف** . أورده تعليقًا ، وأخرجه الطبرى (٢ / ٣١٣) بسنده عن ابن إسحاق .

ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت ، وذكروا أنه قال لعلي [ولده] : أي بني ، ما هذا الدين الذى أنت عليه ؟ فقال: يا أبت ، آمنت بالله وبرسول الله، وصدقته بما جاء به ، وصليت معه لله ، واتبعته، فزعموا أنه قال له : أما إنه [يا ولدى] لم يدعك إلا إلى خير فالزمه [ما استطعت] .

[إسلام زيد بن حارثة]

(٢٤٦) قال ابن إسحاق : ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي مولى رسول الله ﷺ ، وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبى طالب .

(٢٤٧) قال ابن هشام :زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن

---

(٢٤٦) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٣١٦-٣١٧) أخرجه بسنده عن ابن إسحاق . دلائل النبوة (٢ / ١٦٥) للبيهقى ، وأخرجه بسنده عن ابن إسحاق .

(٢٤٧) **حديث ضعيف .**

١- أخرجه الطبرانى (٤٦٥١) فى الكبير بسنده عن ابن إسحاق من قوله ، ولم يسنده ابن إسحاق بل أورده معلقاً .

٢ – وساقه الكلبى ، وحميد بن مرثد وغيرهما من غير أسانيد كما فى الإصابة (٣ / ٢٥) وأورده ابن الأثير (٢ / ٢٨٢) فى أسد الغابة ، ولم يسنده .

٣ – أخرجه ابن عبد البر (٢ / ٥٤٣) فى الاستيعاب ، قال : ذكر الزبير عن المدائنى عن ابن الكلبى عن جميل ابن يزيد الكلبى ، وعن أبي صالح عن ابن عباس فذكره مطولاً وسنده ضعيف جداً ، ففى سنده ابن الكلبى ، وهو هشام بن محمد بن السائب ،

عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد[اللات] بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة ، وكان حكيم بن حزام بن خويلد ، قدم من الشام برقيق ، فيهم زيد بن حارثة وصيف، فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد،وهي يومئذ عند رسول الله ﷺ فقال لها : اختاري يا عمة أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك ، فاختارت زيداً ، فأخذته،فرآه رسول الله ﷺ عندها ، فاستوهبه منها ، فوهبته له ، فأعتقه رسول الله ﷺ وتبناه وذلك قبل أن يوحى إليه ، وكان أبوه حارثة ، قد جزع عليه جزعاً شديداً ، وبكى عليه حين فقده فقال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحي فيُرجى أم أتى دونه الأجل

فوالله ما أدري وإني لسائل أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل(502)

ويا ليت شعرى هل لك الدهرَ أوبة فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل(503)

=قال الدار قطني وغيره : متروك ، وقال أحمد بن حنبل : ما ظننت أن أحداً يحدث عنه وجميل بن يزيد في عداد المجهولين .

502- **غالك الجبل** : أى أهلكك على حين غفلة منك ، ومنه الاغتيال : وهو أخذ القتيل على حين غفلة .

503- **أوبة** : عودة ورجوع ، من آب يئوب إذا دعاد ورجع .

بجل : كلمة بمعنى حسب ، وفى الحديث أن النبى ﷺ ألقى ثمرات كن فى يده وقال: بجلى من الدنيا أى حسبى منها .

تذكرنيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكراه إذا غربها أفل(504)

وإن هبت الأرواح هيجن ذكره فياطول ما حزني عليه وما وجل(505)

سأعمل نص العيس في الأرض جاهدًا ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل(506)

حياتي أو تأتي علي منيتي فكل امرئ فان وإن غره الأمل

ثم قدم عليه، وهوعند رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: « إن شئت فأقم عندي، وإن شئت فانطلق مع أبيك » فقال: [لا] بل أقيم عندك ، فلم يزل عند رسول الله ﷺ حتى بعثه الله عز وجل ، فصدقه وأسلم وصلى معه ، فلما أنزل الله عزوجل (٥: ٣٣) ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ قال : أنا زيد بن حارثة .

[ذكر إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه]

(٢٤٨) قال ابن إسحاق : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة ،

---

(٢٤٨) ، (٢٤٩) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٣١٦ – ٣١٧) ، ودلائل النبوة (٢ / ١٦٥) للبيهقى ، والبداية والنهاية (٣ / ٢٩) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق .

504– **أفل** : يقال أفلت الشمس أفولاً إذا غابت وغربت . قال تعالى : ﴿ فلما رأى الشمس بازغة: قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون﴾.

505– **الأرواح**: جمع ريح وهى الهواء إذا هب من جهات متعددة ، وهى علامة الرحمة فإن أفردت كانت علامة العذاب قال تعالى :﴿ ريح فيها عذاب أليم ﴾.

506– **نص**: ضرب سريع من ضروب سير الإبل .

العيس : جمع أعيس ، وهى النوق التى يخالط بياضها شقرة « حمرة » وهى من أكرم النوق عند أهلها .

واسمه عتيق ، واسم أبي قحافة: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : واسم أبي بكر عبد الله ، وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه .

(٢٤٩) قال ابن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه ، أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله ، وكان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محببًا سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها و بما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ، ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه ، وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الله ، وإلى الإسلام من وثق به من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم بدعائه – فيما بلغني – عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وسعد بن أبى وقاص ، واسم أبي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى ، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ – حين استجابوا له – فأسلموا وصلوا .

(٢٥٠) وكان رسول الله ﷺ يقول فيما بلغني : « ما دعوت

---

(٢٥٠) إسناده معضل . =

أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة(507) ونظر وتردد إلا ما كان من أبى بكر بن أبي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه » .

قال ابن هشام : قوله : « بدعائه » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن هشام : قوله « عكم » تلبث، قال رؤبة بن العجاج :

* وانصاع وثاب بها وما عكم(508) *

(٢٥١) قال ابن إسحاق : فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام ، فصلوا وصدقوا رسول الله ﷺ [وصدقوا] بما جاءه من الله ، ثم أسلم أبو عبيدة [بن الجراح]، واسمه:عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وأبو سلمة ، واسمه:عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى، والأرقم بن أبى الأرقم ، واسم أبى الأرقم:عبد مناف بن أسد،وكان أسد يكني أبا جندب بن عبد الله بن

= أورده البيهقى (٢ / ١٦٤) فى الدلائل ، قال : قال ابن إسحاق حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمى فذكره مرفوعاً .

وكذا أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٣ / ٢٧) عن ابن إسحاق .

(**٢٥١**) أخرجه البيهقى (٢ / ١٧٣) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق .

507- **الكبوة** : هى فى الأصل السقوط للوجه ، وفى المثل « لكل جواد كبوة» ، والمراد بها هنا : الوقفة والتردد عند الشيء يدعى إليه الإنسان أو يطلب منه .

508- **انصاع** : من انصاع القوم إذا ذهبوا سراعاً .

عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤي، وأخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله ابن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أخت عمر بن الخطاب ، وأسماء بنت أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر ، وهي يومئذ صغيرة ، وخباب بن الأرت حليف بنى زهرة .

قال ابن هشام : خباب بن الأرت من بنى تميم ، ويقال : هو من خزاعة .

(٢٥٢) قال ابن إسحاق: وعميربن أبي وقاص ، أخو سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، حليف بنى زهرة ، ومسعود بن القارى ، وهو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد ابن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة من القارة .

قال ابن هشام : والقارة : لقب، ولهم يقال:

*** قد أنصف القارة من راماها ***

---

(٢٥٢) إلى (٢٥٩) انظر السابق .

وكانوا [قوماً] رماة .

(٢٥٣) قال ابن إسحاق : وسَليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ، وأخوه حاطب بن عمرو، وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي وامرأته أسماء بنت سلامة بن [مخرمة] التميمية ، وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي،وعامر ابن ربيعة من عنز بن وائل حليف آل الخطاب بن نفيل بن عبد العزى .

قال ابن هشام :عنز بن وائل ، أخو [بنى] بكر بن وائل ، من ربيعة بن نزار.

(٢٥٤) قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، حليفا بنى أمية بن عبد شمس ، وجعفر ابن أبى طالب ، وامرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة من خثعم ، وحاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وامرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر ، وأخوه حطاب ابن الحارث ، وامرأته فكيهة بنت يسار ، ومعمر بن الحارث بن معمر ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ،والسائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وامرأته :رملة بنت أبي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، والنحام ، واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد ، أخو بني عدى بن كعب بن لؤي .

(٢٥٥) قال ابن هشام : هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد الله ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي، وإنما سمي النحام لأن رسول الله ﷺ قال : « لقد سمعت نحمه في الجنة » .

قال ابن هشام :نحمه : صوته أوحسه .

(٢٥٦) قال ابن إسحاق : وعامر بن فهيرة : مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

قال ابن هشام: عامر بن فهيرة مولد من مولدي الأسد، أسود اشتراه أبو بكر [الصديق] رضي الله عنه – منهم .

(٢٥٧) قال ابن إسحاق : وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن [سبيع] ابن [جثعمة] بن سعد بن مليح بن عمرو ، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال : همينة بنت خلف .

(٢٥٨) قال ابن إسحاق : وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، وأبو حذيفة ،[واسمه مهشم – فيما قال ابن هشام] – بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بني عدي بن كعب .

قال ابن هشـام : جاءت به باهلة ، فباعـوه من الخطاب بن نفيل ، فتبناه، فلما أنزل الله تعالى(٣٣ : ٥) ﴿ **ادعوهم لآبائهم** ﴾ قال : أنا واقد بن عبد الله، فيما قال أبو عمرو المدني .

(٢٥٩) قال ابن إسحاق : وخالد وعامر وعاقل وإياس بنو البكير ابن عبد ياليل بن سـعد بن ناشب بن [غبيرة] مـن بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد منـاة بن كنانة حلفاء بنى عدي بن كعب، وعـمار بن ياسر حليف بنى مخزوم بن يقظة.

قال ابن هشام : عمار بن ياسر عنسى من مذحج .

(٢٦٠) قـال ابن إسـحـاق :وصـهـيب بن سنان أحـد النمـر بن قاسط، حليف بنى تيم بن مرة .

---

(٢٦٠) **حديث ضعيف** . ورد عن عدة من الصحب الكرام كالتالى :

١- حديث أنس بن مالك، أخرجه الحاكم (٤ / ٤٠٢) ، والطبرانى (٧٢٨٨) فى الكبير ، وأبو نعيم (١ / ١٨٥) فى الحلية كلهم من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس قال الحاكم (٣ / ٢٨٤ - ٢٨٥) : تفرد به عمارة بن زاذان عن ثابت .

وقال الذهبى : عمارة واه ، ضعفه الدار قطنى ، وقال ابن حجر في المـطـالـب (٣٨٧٨) : إسناده ضعيف .

ولكن أخرجه بحشل فى تاريخ واسط (ص / ٥٩) من طريق مـحمد بن عبادة عن قرة بن عيسى عن يوسف بن إبراهيم عن أنس به .

فى سنده يوسف بن إبراهيم ضعـفه أبو حـاتم ، وجعله البـخارى فى الضـعفـاء ، وقال: عنده عـجائب ، وقال الحـاكم : ليس بالقوى عندهم ، وقال ابن حـبان : يروى عن أنس ما ليس من حديثه .

٢ - حديث أبى أمامة ، أخرجه الطبرانى (٧٥٢٩) في الكبير ، =

قال ابن هشام : النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويقال : أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد، ويقال : صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم ، ويقال : إنه رومي ، فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط:إنما كان أسيراً في أرض الروم ، فاشترى منهم ، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ « صهيب سابق الروم » .

(٢٦١) قال ابن إسحاق:ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء،حتى فشا ذكر الإسلام بمكة،وتحدث به، ثم إن الله عز وجل أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاءه منه، وأن[ينادى]الناس بأمره وأن يدعو إليه ، وكان بين ما أخفى رسول الله [ﷺ] أمره،

= وفى الصغير (١ / ١٠٤) وقال الهيثمى فى المجمع (٩ / ٣٠٥) : إسناده حسن .

أما أبو حاتم رحمه الله ، فقد قال هو وأبو زرعة كما فى العلل (٢٥٧٧) : هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد .

٣ – حديث أم هانئ ، أخرجه الطبرانى وفيه فائد العطار ، وهو متروك كما فى المجمع(٩ / ٣٠٥) .

٤ – وفى الباب مرسل الحسن أخرجه ابن سعد (٣ / ٢٦٦) ، وعبد الرزاق (٢٠٤٣٢) ، وعبد بن حميد كما فى الدر (٦ / ١٥٤) ، ومرسل قتادة أخرجه الطبرى (٢٢ / ٦٦) فى تفسيره ، فلم يصح فى الباب أى طريق من تلك الطرق .

(٢٦١) انظر : دلائل النبوة (٢ / ١٧٥) للبيهقى ، وتاريخ الطبرى (٢ / ٣١٧) كلاهما بسنده عن طريق ابن إسحاق .

واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه، ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى له (١٥ : ٩٤) ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ وقال تعالى(٢٦ : ٢١٤- ٢١٦) ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل إني أنا النذير المبين﴾.

قال ابن هشام : اصدع : افرق بين الحق والباطل ، قال أبو ذؤيب الهذلي « واسمه خويلد بن خالد [الهذلى] » يصف أتن(509) وحش وفحلها :

**وكأنهن ربابة وكأنه		يسر يفيض على القداح ويصدع** (510)

أى : يفرق على القداح ويبين أنصباءها ، وهذا البيت في قصيدة له ، وقال رؤبة بن العجاج :

**أنت الحليم والأمير المنتقم		تصدع بالحق وتنفى من ظلم**

وهذان البيتان في أرجوزة له .

(٢٦٢) قال ابن إسحاق : وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا

---

(٢٦٢) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٣١٨) بسنده عن طريق ابن إسحاق . البداية والنهاية (٣ / ٣٧) نقلاً عن ابن إسحاق ، وتكلم عن طريق آخر فيها متروك .

509- **الأتن** : جمع أتان وهى أنثى الحمار.

510- **ربابة** : بكسر الراء - هى الخرقة من جلد توضع فيها سهام القداح .

يسر : الجماعة المجتمعون على الميسر .

صلوا ، ذهبوا في الشعاب ، واستخفوا بصلاتهم من قومهم ، فبينا سعد ابن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون ، حتى قاتلوهم : فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحيي بعير(511) فشجه(512) فكان أول دم هريق في الإسلام .

(٢٦٣) قال ابن إسحاق : فلما بادى رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله تعالى ، لم يبعد منه قومه ، ولم يردوا عليه – فيما بلغني – حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافه وعداوته إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخفون، وحدب(513) على رسول الله ﷺ عمه أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ومضى رسول ﷺ على أمر الله مظهراً لأمره ؛ لا يرده عنه شيء .

---

(٢٦٣) انظر : المصدر السابق (٢ / ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

511– **بلحيي بعير** : مثنى لحى بفتح اللام وسكون الحاء ، وهو عظم الفك من البعير وغيره ولعله سمى بذلك لأنه تنبت عليه اللحية من الإنسان .

512– **شجه** : الشج هو الجرح الكبير الذى يظهر من العظم وتسمى تلك الجراحة بالموضحة .

513 –**حدب** : بكسر الدال أى عطف عليه من الحدب وهو العطف والشفقة.

فلما رأت قريش أن رسول الله ﷺ لا يعتبهم من شيء(514) أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب :عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب،وأبو سفيان بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر .

قال ابن هشام : واسم أبي سفيان صخر .

قال ابن إسحاق : وأبو البختري ، واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

قال ابن هشام :أبو البختري العاص بن هاشم .

(٢٦٤) قال ابن إسحاق : والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وأبو جهل – واسمه عمرو وكان يكنى : أبا الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، والعاص بن وائل .

---

(٢٦٤) ، (٢٦٥) انظر المصدر السابق (٢ / ٣٢٣) .

514- **لا يعتبهم** : لا يزيل وجه عتابه ، من أعتب الرجل إذا أزال عتابه فالهمزة فيه للسلب .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى .

(٢٦٥) قال ابن إسحاق: أو من مشى منهم،فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلى بيننا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه ، فقال لهم أبو طالب قولاً رفيقاً ، وردهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه،ثم شرى الأمر[515] بينه وبينهم ، حتى تباعد الرجال وتضاغنوا[516] وأكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ فتذامروا فيه، وحض بعضهم بعضاً عليه ، ثم إنهم مشوا إلى أبى طالب مرة أخرى ، فقالوا له : يا أبا طالب،إن لك سنا وشرفًا ومنزلة فينا ، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك ، فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، أو كما قالوا له ، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله ﷺ لهم ، ولا خذلانه .

(٢٦٦) قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن

---

(٢٦٦) **إسناده معضل** . وهو من أقسام الضعيف . =

515- **شرى الأمر بينهم** : أي اشتد وزادت حدة الخلاف؛من شرى البرق إذا كثر لمعانه .

516- **تضاغنوا** : تفاعل من الضغن وهو العداوة والبغضاء .

الأخنس ، أنه حُدّث أن قريشًا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، للذي كانوا قالوا له ، فأبق عليّ وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر مالا أطيق ، قال : فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه بداء، وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، قال : فقال رسول الله ﷺ:« يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله[عز وجل] أو أهلك فيه ما تركته» قال : ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ، ثم قام، فلما ولى ناداة أبو طالب فقال : أقبل يا ابن أخي ، قال : فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فو الله لا أسلمك لشيء أبداً.

(٢٦٧) قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم – مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له – فيما بلغني – : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى(517) في

= أخرجه البيهقي (٢ / ١٨٧) في الدلائل ، والطبري في تاريخه (٢ / ٣٢٦) كلاهما بسنده من طريق ابن إسحاق . وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣ / ٤٧) نقلا عن ابن إسحاق .

(**٢٦٧**) انظر : تاريخ الطبري (٢ / ٣٢٦ – ٣٢٧) نقلا عن ابن إسحاق .

517– **أنهد فتى** : أشد فتى وأقوى رجل ، يقال : فرس نهد أي غليظ .

قريش وأجمله ، فخذه فلك عقله(518) ونصره ، واتخذه ولداً ، فهو لك،وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك ، وسفه أحلامهم فنقتله،فإنما هو رجل برجل، قال : والله لبئس ما تسومونني(519) أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ؟! هذا والله مالا يكون أبداً ، قال : فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئًا ، فقال أبو طالب للمطعم : والله ما أنصفونى ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم (520)عليَّ ، فاصنع ما بدا لك ، أو كما قال .

قال : فحقب الأمر(521) وحميت الحرب ، وتنابذ(522) القوم ، وبادى بعضهم بعضاً ،فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن

518- **عقله** : أى ديته ، سميت بذلك لأنها كانت تعقل فى فناء ولى المقتول حتى يرضى بترك القصاص .

519- **تسومونني** : تكلفونني وترهقونني ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ﴾ .

520- **مظاهرة القوم** : إعانتهم على صنعهم فكأنهم كالظهر لهم ،ومنه قوله تعالى : ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم﴾ .

521- **حقب الأمر** : بكسر القاف أى زاد واشتد من حقبت السماء إذا قل مطرها .

522- **تنابذ القوم** : اختلفوا وتفرقوا عن عداوة وبغضاء .

عدي ويعم من خذله من [بنى] عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم [فأنشد]: –

ألا قل لعمرو والوليد ومُطْعِم ألا ليت حظي من حياطتكم بكر(523)

من الخور حبحابٌ كثير رغاؤه يرش على الساقين من بوله قطر(524)

تخلف خلف الوِرْدِ ليس بلاحق إذا ما علا الفيفاء قيل له وبر(525)

أرى أخوينا من أبينا وأمنا إذا سئلا قالا إلى غيرنا الأمر

بلى لهما أمر ولكن تجرجما كما جرجمت من رأس ذي علق صخر(526)

أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر

هما أغمزا للقوم في أخويهما فقد أصبحا منهم أكفهما صفر(527)

523– **حياطتكم** : رعايتكم وعنايتكم .

بكر : بفتح الباء ، وهو الفتى من أولاد الإبل .

524– **خور** : جمع أخور وهو الضعيف المهزول ، مشتق من الخور وهو الضعف .

حبحاب : الحبحاب والحبحب هو القصير من حبحب الماء إذا جرى قليلاً قليلاً .

رغاؤه : صوت الإبل وكلها صفات ذم لذلك البكر .

525– الفيفاء : الصحراء المقفرة وجمعها فيافى مثل صحراء وصحارى .

وبر : حيوان فى حجم الأرنب لونه بين الغبرة والسواد ، له ذنب قصير ويكثر فى الصحراء قد شبه به البعير فى الضآلة والحقارة .

526– **تجرجما** : سقطا من علوكانحدار الصخرة من على جبل عال .

527– **أغمزا** : عابا وطعنا من الغميزة وهى العيب .

هما أشركا في المجد من لا أباله ... من الناس إلا أن يُرَسَّ له ذِكر(528)
وتيم ومخزوم وزهرة منهم ... وكانوا لنا مولى إذا بغى النصر
فوالله لاتنفك منا عداوة ... ولا منهم ما كان من نسلنا شفر(529)
فقد سفهت أحلامهم وعقولهم ... وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

(٢٦٨) قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً تذامروا بينهم على من

---

(٢٦٨) خبر صحيح انظر : المصدر السابق مختصراً ، وتفسير ابن كثير (٢ / ٥٥٨) وكلاهما نقله عن ابن إسحاق .

١ -وأخرجه الحاكم (٢ / ٥٠٦ ، ٥٠٧) ، وعنه البيهقى (٢ / ١٩٨ ، ١٩٩) من كلام ابن عباس وقال الحاكم : صحيح الإسناد على شرط البخارى ولم يخرجاه ، وأقره الذهبى علي شرط البخارى .

من طريق ابن راهويه عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختيانى عن عكرمة عن ابن عباس به .

ثم ذكر البيهقى من أكثر من وجه مرسل ، وقال : كل ذلك يؤكد بعضه بعضاً .

٢ - وأخرجه عبد الرزاق (٣٣٨٤) مرسلاً عن عكرمة، وفيه جهالة أحد الرواة ومن هذا الوجه أخرجه ابن جرير ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن المنذر كما فى الدر

528- يرس : لا يجرى له ذكر إلا ذكراً خفيفاً من رسست الحديث إذا تحدثت به فى خفاء .

529- شفر : أى أحد ، يقال : ما فى الدار شفر أى ما فيها من إنسى .

في القبائل منهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين : يعذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله رسوله ﷺ منهم بعمه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب- حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون - في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺوالقيام دونه ، فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه ، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون .

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم معه وحدبهم عليه ، جعل يمدحهم ، ويذكر قديمهم ، ويذكر فضل رسول الله ﷺ فيهم ، ومكانه منهم ، ليشد لهم رأيهم ، وليحدبوا معه على أمره فقال [في ذلك]: -

إذا اجتمعت يومًا قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها (530)

فإن حُصّلت أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها

المنثور (٦ / ٢٨٣) .

٣ - وأخرجه البيهقي (٢ / ١٩٩) من طريق ابن إسحاق قال : حدثني محمد ابن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس به ، وكذا الطبري (٢٩ / ٩٦) في تفسيره . وفي سنده محمد بن أبي محمد ، في عداد المجهولين .

٤ - وأخرجه البيهقي (٢ / ٢٠١) من طريق ابن إسحاق عن شيخ مضري عن عكرمة عن ابن عباس وفي سنده جهالة شيخ ابن إسحاق .

530- سرها : خالصها وصميمها . يقال : فلان من سر قومه أي من أوسطهم وأفضلهم .

وإن فَخَرَتْ يوماً فإن محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها(531)
وكنا قديما لا نقر ظُلامة إذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها (532)
ونحمي حماها كل يوم كريهة ونضرب عن أحجارها من يرومها(533)
بناانتعش العود الذواء وإنما بأكنافنا تندى وتنمى أرومها(534)

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش ، وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال لهم : يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر

531- **غثها وسمينها** : الغث هو النحيف ، وهو ضد السمين ، والمراد خيرها وشرها ، يقال : هو لا يعرف الغث من السمين أى الرديء من الجيد .

532- **ثنوا** : أى أمالوا وعطفوا .

صعر الخدود : أصل الصعر : داء يكون فى عنق البعير يميل منه ، والمراد هنا إمالة الخد كبراً وعجباً بالنفس ، قال تعالى : ﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾ أى لا تتكبر عليهم .

533- **ونضرب عن أحجارهم** : ندفع عن حصونهم المبنية من الحجر والتى يتترسون فيها .

534- **العود الذواء**: هو العود اليابس من ذوى يذوى إذا ذهبت خضرته وجفت رطوبته.

أكنافنا : أكناف الشيء جوانبه ونواحيه .

أرومها : الأروم والأرومة : هى أصل الشيء .

صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيا واحداً ، ولا تختلفوا ، فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضاً ، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقل به ، قال : بل أنتم فقولوا أسمع ؛ قالوا : نقول :كاهن ، قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن(535) ولا سجعه،قالوا:فنقول مجنون ، قال : ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه(536) ولا وسوسته،قالوا : فنقول : شاعر ، قال : ما هو بشاعر،لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه(537) وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا: فنقول : ساحر ، قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم ، قالوا:فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لعذق وإ ن فرعه لجناة(538)« قال ابن هشام:ويقال لغدق» وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل،وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا هو ساحر جاء بقول هوسحر،يفرق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه وبين المرء

535- **زمزمة الكاهن** : الزمزمة كلام غير مفهوم ، وفى حديث عمر أنه بعث إلى أحد عماله فى أمر المجوس «وانههم عن الزمزمة»وهى كلام يقولونه عند الأكل بصوت خفى.

536- **الخنق** : داء يصيب الإنسان أو الخيل فى الحلق فلا يقدر على الإبانة .

تخالجه : التخالج هو التجاذب والتنازع ، يقال : فلان تخالجته الهموم أى تنازعة.

537- هذه مصطلحات من بحور الشعر ، وضروب من الزحافات التى تدخل فيه .

538- **لعذق** : العذق الكثير الشعب والأطراف كأنه العذق وهو الكباسة من التمر وهى كالعنقود من العنب وقد شبهه به فى تشعب أطرافه وكثرة فروعه .

لجناة : أى فيه ثمر يجنى ، فكأنه حافل بأطيب الثمر وأشهى جنى .

وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسبل الناس - حين قدموا الموسم - لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم أمره ؛ فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله :(٧٤ : ١١ - ١٦) ﴿ **ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً ، ومهدت له تمهيداً ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيداً** ﴾ أي : خصيماً .

قال ابن هشام : عنيد: معاند مخالف ، قال رؤبةبن العجاج :

* **ونحن ضرابون رأس العُند**(539) *

وهذا البيت في أرجوزة له .

(٧٤ : ١٧ - ٢٢) : ﴿ **سأرهقه صعوداً إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر** ﴾

قال ابن هشام : بسر :كره وجهه ،قال العجاج : -

* **مضبر اللحيين بسراً منهساً**(540) *

يصف كراهية وجهه ، وهذا البيت في أرجوزة له .

(٧٤ : ٢٣ - ٢٥) : ﴿ **ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر** ﴾ .

539- **العند** : جمع عاند، مثل صائم وصوم ، والعاند : هو الخصم اللدود المعاند .

540- **مضبر اللحيين** : قوى عظم الفك ، وهى علامة الشدة وقوة الخلق .

منهساً : الكثير النهس ، وهو أخذ اللحم بمقدم الأسنان لذا يسمى الأسد : منهساً.

(٢٦٩).قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى فى رسوله ﷺ وفيما جاء به من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله ﷺ وفيما جاء به من الله تعالى (١٥ : ٩٠ – ٩٣) : ﴿كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين﴾أى : أصنافا ﴿ فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾ .

قال ابن هشام : واحدة العضين عضة ، يقول : عضوه فرقوه قال رؤبة بن العجاج :

*** وليس دين الله بالمضى ***

وهذا البيت في أرجوزة له .

[شعر أبى طالب فى استعطاف قريش]

(٢٧٠) قال ابن إسحاق : فجعل أولئك النفر يقولون ذلك فى رسول الله ﷺ لمن لقوا من الناس وصدرت(541) العرب من ذلك

(**٢٦٩**) ، (**٢٧٠**) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٥٣ – ٥٧) نقلا عن ابن إسحاق .

١– وقال ابن كثير : هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً ، لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه ، وهى أفحل من المعلقات السبع ، وأبلغ من تأدية المعنى فيها جميعها .

٢ – وأورد ابن حجر بعض أبياتها فى الفتح (٢ / ٤٦٩) وعزاها لابن إسحاق .

٣ – أخرج البخارى أثراً يشتمل على أحد أبيات تلك القصيدة ، انظر : البخارى (١٠٠٨ ،) ، (١٠٠٩) .

541– **صدرت العرب** : عادت من الحج ومنه (حتى يصدر الرعاء) .

الموسم بأمر رسول الله ﷺ ، فانتشر ذكره فى بلاد العرب كلها،فلما خشى أبوطالب دهماء[542] العرب أن يركبوه مع قومه،قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها أشراف قومه ، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم فى ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله ﷺ ، ولا تاركه لشىء أبداً ، حتى يهلك دونه، فقال أبو طالب :

ولما رأيت القوم لاود فيهم　　وقد قطعوا كل العرى والوسائل

وقد صارحونا بالعداوة والأذى　　وقد طاوعوا أمر العدوالمزايل[543]

وقد حالفوا قوماً علينا أظنة　　يعضون غيظا خلفنا بالأنامل[544]

صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة

وأبيض عضب من تراث المقاول [545]

وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي

وأمسكت من أثوابه بالوصائل[546]

542- **دهماء العرب** : عامتهم .

543- **العدو المزايل** : المخاصم المفارق .

544- **أظنة** : جمع ظنين وهو المتهم وقرئ (وما هو على الغيب بظنين) أي . بمتهم .

545- **سمراء سمحة** : أى رمح لين مرن ، والأبيض العضب : السيف القاطع.

المقاول : جمع مقول وهم سادة الناس وعليتهم .

546- **الوصائل** : جمع وصيلةوهى ثياب واسعة يوصل بعضها ببعض كانت الكعبة تكسى بها .

قياماً معاً مستقبلين رتاجه
لدى حيث يقضى حلفه كل نافل(547)

وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم
بمفضى السيول من إساف ونائل(548)

موسمة الأعضاد أو قصراتها مخيسة بين السديس وبازل(549)

ترى الودع فيهاوالرخام وزينة بأعناقها معقودة كالعثاكل(550)

أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل

547- **الرتاج** : الباب ، والنافل : هو المتبرئ من ذنب ارتكبه ، وكان يحلف عند باب الكعبة للبراءة من ذلك الذنب .

548- **إساف ونائلة** : صنمان للعرب كان موضعهما بالقرب من بئر زمزم وقيل إنهما كانا رجلاً وامرأة من جرهم زنيا فى الكعبة فمسخهما الله حجرين ثم عبدتهما العرب

549- **موسمة** : أى معلمة ، **والأعضاد** : جمع عضد وهو ما بين المرفق والكتف ، والمراد بها فى الإبل ما بين الركبة والكتف فى الأرجل الأمامية ، **والقصرات** : جمع قصرة وهى العنق ، وكانت العرب تعلم إبلها بعلامات مميزة فى هذين الموضعين ، **والمخيسة** : هى المذللة التى لا تشرد ولا تجمع ، والسديس : هو الجمل فى السنة الثامنة ، **والبازل** : ما كان فى السنة التاسعة حيث يخرج نابه ، والإبل متى كبرت فى السن كانت أهدأ وأكثر دربة، وأعز على أهلها .

550- **الودع** : خرز معروف يستخرج من البحر ، **والعثاكل** : جمع عثكول ، وهو الغصن الذى يكون عليه التمر ، وكان العرب يضعون ضروبا من الخرز فى أعناق الإبل كالأجنحة لها ، وزينة أيضاً.

ومن كـاشح يسـعي لنا بمعـيـبـة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول(551)

وثور ومن أرسى ثـبـيـراً مكانه وراقٍ ليـرقى في حـراء ونازل(552)

وبالبـيت حق البيت من بطن مكة وبالله إن الله ليس بغـافـل

وبالحجـر المسـود إذ يمسحـونه إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل(553)

وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة علي قدميه حافيا غير ناعل

وأشـواط بين المروتين إلي الصفـا ومـا فيهمـا من صـورة وتماثل

ومن حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذي نذر ومن كل راجل

وبالمشعـر الأقصى إذا عمـدوا له إلال إلى مفضى الشـراج القوابل(554)

وتوقـافهـم فوق الجبال عـشيـة يقيمون بالأيدي صدور الرواحل (555)

وليلة جـمع والمنازل من منى وهل فوقهـا من حـرمـة ومنازل

وجـمع إذا مـا المقـربات أجـزنه سراعًا كما يخرجن من وقع وابل(556)

551- **الكاشح** : هو العدو المضمر للعداوة والضغينة .

552- **ثور** ، وثبير ، وحراء : جبال معروفة بمكة .

553- **اكتنفوه** : أحاطوا به ، واجتمعوا حوله والمراد ازدحامهم فى الحج .

* **الأصائل** : جمع أصيل وهو وقت الغروب .

554- **المشعر الأقصى** : المراد به هنا عرفة ،

* **وإلال** : جبل بعرفات .

* **والشراج القوابل** :مسايل المياه المتقابلة، وكلها أماكن معظمة عند العرب فحلف بها .

555- **توقافهم** : أى وقوفهم . **والرواحل** : جمع راحلة .

556- **المقربات** : الخيول العزيزة على أهلها ، يقربونها منهم إكراماً لها .

* **والوابل** : المطر الشديد وفى القرآن ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ .

وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها ... يؤمون قذفاً رأسها بالجنادل(557)

وكندةَ إذ هم بالحصاب عشية ... تجيز بهم حجاج بكر بن وائل(558)

حليفان شداً عقد ما احتلفا له ... ورداً عليه عاطفات الوسائل

وحَطْمِهم سمرَ الرماح وسَرْحَه ... وشِبْرِقه وخد النعام الجوافل(559)

فهل بعد هذا من معاذ لعائذ ... وهل من معيذ يتقي الله عاذل

يطاع بنا أمرُ العدا ودَّ أننا ... تُسَدُّ بنا أبواب ترك وكابلُ(560)

كذبتم وبيتِ الله نترك مكة ... ونظعن إلا أمرُكم في بلابل (561)

557- **صمدوا لها** : أى قصدوا لها ومنه :﴿ الله الصمد﴾ أى الذى يصمد أي يقصد عند الدعاء وطلب الحاجة .

558- **الحصاب** : موضع رمى الجمار ، مأخوذ من الحصباء، وهي الحصى الدقيقة فسمى المكان باسم الحصى الذى فيه .

559- **حطمهم** : الحطم هو الكسر ، وسميت جهنم بالحطمة لأنها تكسر عظام المعذبين .

* **والسراح** : شجر معروف عند العرب .

* **والشبرق** : نبات معروف عند العرب .

* **والوخد** : السير السريع .

* **والجوافل** : جمع جافلة وهى النعامة الذاهبة مسرعة .

560- **ترك وكابل** : جنسان من العجم ، والمراد أن العدو يطلب إخراجهم من بلدهم إلى بلاد العجم تلك .

561- **البلابل** : جمع بلبال وهو ما يعترى القلب من وساوس وهموم وخواطر.

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل(562)

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وينهض قوم بالحديد إليكم ... نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل(563)

وحتي نري ذا الضغن يركب ردعه ... من الطعن فعل الأنكب المتحامل(564)

وإنا لعمر الله إن جد ما أرى ... لتلتبسن أسيافنا بالأماثل

بكفي فتي مثل الشهاب سميدع ... أخي ثقة حامي الحقيقة باسل(565)

شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً ... علينا وتأتى حجة بعد قابل(566)

وما ترك قوم -لا أبالك -سيداً ... يحوط الذمارغير ذرب مواكل(567)

562-**نبزى محمداً** : نغلبه ونبطش به .

563- **الروايا**:جمع راوية ، وهى فى الأصل مزادة الماء ، والمراد الإبل الحاملة لتلك المزادات .

* **والصلاصل** : جمع صلصلة وهى الصوت ، والمراد أصوات المزادات التى بها قليل من الماء يسمع لها صوت عند إسراح الإبل .

564- **يركب ردعه** : يخر صريعاً على وجهه .

* **والأنكب** : هو المائل المنكب لإصابته فى أحد شقيه .

565- **السميدع** : السيد السخى الكريم ، ورئيس القوم والشجاع الباسل .

566- **حولاً مجرماً** : أى عاماً كاملاً من قولهم تجرمت السنة إذا تمت .

567- **الذمار** : ما يلزم المرء حمايته والدفاع عنه ،

* **الذرب** : داء يكون فى الكبد بطىء البرء ، والمراد لم يتركوا إلا المرضى الضعاف .

* **والمواكل** : هو الضعيف الذى يعتمد على غيره فى حمايته .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه　　ثمال اليتامى عصمة للأرامل(568)

يلوذ به الهلاك من آل هاشم　　فهم عنده في رحمة وفواضل

لعمرى لقد أجري أسيد وبكره　　إلى بغضنا وجزآنا لآكل

وعثمان لم يربع علينا وقنفذ　　ولكن أطاعا أمر تلك القبائل

أطاعا أبياً وابن عبد يغوثهم　　ولم يرقبا فينا مقالة قائل

كما قد لقينا من سبيع ونوفل　　وكل تولى معرضا لم يجامل

فإن يلفيا أو يمكن الله منهما　　نكل لهما صاعا بصاع المكايل

وذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا　　ليظعننا فى أهل شاء وجامل

يناجي بنا فى كل ممسى ومصبح　　فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل(569)

ويؤلى لنا بالله ما إن يغشنا　　بلى قد تراه جهرة غير حائل(570)

أضاق عليه بغضنا كل تلعة　　من الأرض بين أخشب فمجادل(571)

568- **ثمال اليتامى**: الثمال : الملجأ والمغيث ، والمراد أنه يقوم بأمر اليتامى ويعطف على المساكين .

569- **خاتل** : من المخاتلة وهى المخادعة والغدر .

570- **يؤلى** : يحلف ومنه ﴿ للذين يؤلون من نسائهم ﴾ أى يحلفون على عدم مقاربتهن .

571- **تلعة** : المرتفع من الأرض .

* **أخشب** : بضم الشين وهى جبال بمكة، وفى الحديث « لو شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت » وقد جمعهما هنا ، لأن كل جبل منها له سلسلة جبال صغيرة تحيط به ، ويروى بفتح الشين فيكون مفرداً ليصدق على كل جبل منها .　　=

وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا ... بسعيك فينا معرضا كالمخاتل

وكنت امرأ ممن يعاش برأيه ... ورحمته فينا ولست بجاهل

فعتبة،لا تسمع بنا قول كاشح ... حسود كذوب مبغض ذي دغاول(572)

ومر أبو سفيان عني معرضا ... كما مر قيل من عظام المقاول

يفر إلى نجد وبرد مياهه ... ويزعم أنى لست عنكم بغافل

ويخبرنا فعل المناصح أنه ... شفيق ويخفي عارمات الدواخل (573)

أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة ... ولا معظم عند الأمور الجلائل

ولا يوم خصم إذ أتوك ألدة ... أولي جدل بين الخصوم المساجل (574)

أمطعم ، إن القوم ساموك خطة ... وإني متى أوكل فلست بوائل(575)

= * مجادل : القصور والمراد بها هنا قصور الشام ، والمعنى أن بغضهم أضاق عليهم كل مكان فسيح كما بين مكة والشام .

572- الدغاول :الغوائل والدواهي ولا مفرد لها .

573- عارمات الدواخل : العارمات : الشديدات ، والدواخل : جمع دخيلة وهى ما بالصدر من بغض وكراهية شديدة .

574- ألدة : أى ذوى لدد وشدة فى الخصومة .

* المساجل : بالجيم جمع مسجل أو مساجل وهو المعارض المغالب في الخصومة ويروى بالحاء فيكون جمع مسحل وهو الخطيب البليغ المتدفق البيان .

575- لست بوائل : الوائل هو اللاجئ اللائذ ، ومنه الموئل قال تعالى : ﴿ لن يجدوا من دونه موئلاً ﴾ أي ملجأ ، والمراد لست بناج وإنما هالك .

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... عقوبة شر عاجلا غير آجل

بميزان قسط لا يخس شعيرة ... له شاهد من نفسه غير عائل

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا ... بني خلف قيضاً بنا والغياطل (576)

ونحن الصميم من ذؤابة هاشم ... وآل قصي في الخطوب الأوائل

وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا ... علينا العدا من كل طمل وخامل(577)

فعبد مناف أنتم خير قومكم ... في أمركم كل واغل(578)

لعمري لقد وهنتم وعجزتمّ ... وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل(579)

وكنتم حديثا حطب قدر وأنتمُ ... الآن حطاب أقدر ومراجل(580)

ليهن بنى عبد المناف عقوقنا ... وخذلاننا وتركنا في المعاقل

فإن نك قوما نتئر ما صنعتمُ ... وتحتلبوها لقحة غير باهل(581)

576- قيضابنا: معاوضة عنا ، ومنه المقايضة وهى معاوضة الأشياء بعضها ببعض عند البيع .

* والغياطل : قوم من العرب .

577- الطمل : الرجل اللئيم الأحمق ، أواللص الساقط .

578- الواغل : الدخيل على القوم وليس من صميمهم فهو كالدعى مثلاً .

579- مخطئ للمفاصل : غير مصيب للحق فى مشتبهات الأمور .

580- المراجل : جمع مرجل وهو القدر العظيم من الفخار .

581- نتئر : نأخذ بثأرنا منكم .

* لقحة : اللقحةهى الناقة التى تحلب .

* غير باهل : الناقة الباهل هى التى لا صاحب لها، فهى مباحة لكل حالب ومنه قولهم : «امرأة باهل» أى لا زوج لها ولا ولد .

وسائط كانت في لؤي بن غالب نَفَاهم إلينا كل صقر حلاحل[582]

وَرَهْطُ نُفَيْلٍ شر من وطئ الحصى وألأم حاف من معد وناعل

فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا وبشر قصيًا بعدنا بالتخاذل

ولو طرقت ليلاً قصيا ًعظيمة إذاً ما لجأنا دونهم في المداخل

ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم لكنا أُسَيًّ عند النساء المطافل [583]

فكل صديق وابن أخت نعده لعمري وجدنا غِبَّه غيرَ طائل

سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة براءٌ إلينا من معقة خاذل[584]

وَهَنًّا لهم حتى تبدد جمعهم ويحسر عنا كل باغ وجاهل

وكان لنا حوضُ السقاية فيهم

ونحن الكُدَى من غالب والكواهل[585]

شباب من المطيبين وهاشم

كبيض السيوف بين أيدي الصياقل

582- **الحلاحل** : السيد فى عشيرته والشجاع فى مجلسه .

583- **المطافل** : جمع مطفل ، وهى المرأة ذات الطفل .

584- **المعقة** : مصدر ميمى بمعنى العقوق .

585- **الكدى** : جمع كدية ، وهى الحجارة الشديدة التى تقف أمام الحافر فيعجز عنها، ويرجع عنها كلالاً ومنه قوله تعالى : ﴿ وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ أى توقف وامتنع من العطاء ، والمراد وصف أنفسهم بالصلابة والامتناع عن الخصم .

فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً

ولا حالفوا إلا شرارَ القبائل(586)

بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم

ضواري أسود فوق لحم خرادل(587)

بنى أمَةٍ محبوبة هِنْدِكِيَّة بنى جمح عبيد قيس بن عاقل(588)

ولكننا نسل كرام لسادة بهم نعي الأقوام عند البواطل

ونعم ابن أخت القوم غير مكذب

زهيرٌ حساماً مفرداً من حمائل(589)

أشمٌّ من الشُّم البهاليل ينتمي

إلى حسب في حومة المجد فاضل(590)

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد وإخوته دأب المحب المواصل (591)

586- **ذحلاً** : الذحل هو الثأر ،، والمراد عجزهم عن أخذ الثأر من عدوهم .

587- **خرادل** : جمع خردلة وهى القطعة من اللحم .

588- **هندكية** : منسوبة إلي الهند على غير قياس ، والقياس هندية .

589- **الحمائل** : هى علائق السيف من غمد وسيور ،والمعنى أنه مسلول من غمده .

590- **أشم**: من الشمم وهو العزة والرفعة .

* **البهاليل** : جمع بهلول وهو السيد الكريم .

* **حومة المجد** : وسط المجد وأفضله ، ومنه حومة البحر : أى معظمه ووسطه وحومة القتال : الموضع الذي يشتد فيه القتال .

591- **كلفت** : من الكلف وهو شدة الولع والوله بالمحبوب .

فلا زال في الدنيا جَمالا لأهلها وزينـا لمن والاه رب المشــاكل
فمن مثله في النـاس أي مؤمـل إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غيـر طائش يوالي إلها ليس عنه بغافل
فوالله لولا أن أجيء بسبة تجر على أشياخنا فى المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جدا غيرَ قول التهازل
لقد علموا أن ابننا لا مُكَذَّبٌ لدينا ولا [يعبا]بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة تُقَصر عنه سورة المتطاول(592)
حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل(593)
فأيده ربُ العباد بنصره وأظهر دينا حقه غير باطل

---

* وجداً : هو أشد الحب وأقواه .

592- **أرومة** : الأرومة فى الأصل الشجرة والمراد هنا الحسب الكريم والنسب الشريف.

* **سورة المتطاول** : روى سورة بضم السين وهى المنزلة العظيمة قال الشاعر :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب .

ويروى سورة بفتح السين وهى الشدة والبطش ، والمراد أن محمداً ﷺ فى منزلة تقاصر دونها منازل الأشراف ويقف أمامها بطش المتطاولين عجزاً .

593- **حدبت** : أشفقت وعطفت عليه .

* **الذرا** : جمع ذروة وهى أعلا الشيء .

* **الكلاكل** : جمع كلكل وهو الصدر.

رجال كـرام غيـر مـيل نماهم إلى الخير آباء كـرام المحاصل(594)

فإن تك كعب من لـؤي صقيبة فـلا بـد يومـا مرة من تزايل(595)

قال ابن هشـام : هذا ما صح لى من هذه القصـيدة ، وبعض أهل العلم بالشعرينكر أكثرها.

(٢٧١) قال ابن هشـام : وحدثني من أثق به ، قـال : أقحط أهل

---

(٢٧١) **حديث ضعيف .**

١- حـديث البراء بن عـازب ، أخرجـه الخطيب في المتـفق والمفـترق كـمـا فـى الكـنـز (٣٥٣٤٦) ، ولفظه : لو أن أبا طالب حى لسر بنا لما يرى » .

٢ - حديث أنس ، أخـرجه البـيهـقى (٢ / ١٤٠ - ١٤١) من طريق سـعيـد بن خثيم عن مسلم الملائى عن أنس به مرفوعـاً . ولفظه « لله در أبي طالب ، ولو كان حياً قرتا عيناه » ،

وقال ابن كثيـر في البداية (٦ / ١٠٤ ، ١٠٥) هذا السـياق فيه غرابـة ، ولا يشبه الروايات الصحيحه المتواترة عن أنس .

قلت فى سنده مسلم الملائي ، وهو ابن كيسان ، قـال النسائى والفلاس وغيرهما: متـروك ، وقال أحمـد : لا يكتب حديثه ، وقـال يحيى : ليس بثـقة ، وقال البـخارى : يتكلمون فيه .

أما ابن خثيم ، صدوق له أغاليط . =

594- **الميل** :جمع أميل وهو الكسول الذى لا يحسن ركوب الخيل ولا يجيد الفروسية.

595- **صقيبة** : قريبة ، ومنه قولهم جار مصاقب أي مقارب .

* **تزايل** : التزايل هو الافـتراق والابتعاد ومـثله التزيل قال تعالـى : ﴿ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليماً ﴾ .

المدينة فأتوا رسول الله ﷺ فشكوا ذلك إليه ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى ، فما لبث أن جاء من المطر ما آتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق ، فقال رسول الله ﷺ :« اللهم حوالينا ولا علينا » فانجاب السحاب(596) عن المدينة ، فصار حواليها كالإكليل(597) ، فقال رسول الله ﷺ :« لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره» فقال له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت لقوله : -

وأبيضَ يُستَسقى الغمام بوجهه ثِمالَ اليتامى عصمةً للأرامل

قال : « أجل » .

قال ابن هشام : وقوله : « وشِبْرِقَة » عن غير ابن إسحاق .

(٢٧٢) قال ابن إسحاق : والغياطل من بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، وأبو سفيان : ابن حرب بن أمية ، ومطعم : ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وزهير :ابن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأمه:عاتكة بنت عبد المطلب .

(٢٧٣) قال ابن إسحق : وأسيد ، وبكره : عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وعثمان : ابن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله التيمى ، وقنفذ : ابن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأبو الوليد: عتبة

596- **انجاب السحاب** : انقشع وتفرق بعضه عن بعض .

597- **الإكليل** : عقد تنظم فيه الجواهر ويجعل كالقلادة ، ويطلق على التاج أيضا والمعنى أن السحاب أحاط بالمدينة كما تحيط القلادة بالعنق والتاج بالرأس .

ابن ربيعة ،وأبى : الأخنس بن شريق الثقفي ، حليف بنى زهرة ابن كلاب .

قال ابن هشام : وإنما سمي الأخنس لأنه خنس بالقوم يوم بدر ، وإنما اسمه أبي ، وهو من بنى علاج ، وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقبة .

والأسود : بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وسبيع : ابن خالد أخو بالحارث بن فهر ، ونوفل : ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وهو ابن العدوية ، وكان من شياطين قريش ، وهو الذي قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله ، رضي الله عنهما ، فى حبل حين أسلما ، فبذلك كانا يسميان القرينين ، قتله علي بن أبى طالب -[رضي الله عنه]- يوم بدر، وأبو عمرو : قريظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، « وقوم علينا أظنة » بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فهؤلاء الذين عدد أبو طالب في شعره من العرب .

فلما انتشر أمر رسول الله ﷺ في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ، ولم يكن حى من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ - حين ذكر، وقبل أن يذكر - من هذا الحى من الأوس والخزرج ،وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار اليهود ، وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم، فلما وقع ذكره بالمدينه ، وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الأسلت أخو بنى واقف .

قال ابن هشام : نسب ابن إسحاق أبا قيس هذا ههنا إلى بنى واقف ، ونسبه في حديث الفيل إلى خطمة لأن العرب قد تنسب الرجل إلى أخى جده الذي هو أشهر منه .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن الحكم بن عمرو الغفارى من ولد نعيلة أخي غفار، وهو غفار بن مُلَيْل ، ونعيلة : ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة ، وقد قالوا : عتبة بن غزوان السلمى ، وهو من ولد مازن بن منصور وسليم : بن منصور .

قال ابن هشام : فأبو قيس بن الأسلت من بنى وائل ، ووائل وواقف وخطمة إخوة ، من الأوس .

٢٧٤- قال ابن إسحق : فقال أبو قيس بن الأسلت : « وكان يحب قريشا وكان لهم صهرا : كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى ، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته» قصيدة يعظم فيها الحرمة، وينهى قريشا فيها عن الحرب ، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ، ويذكر فضلهم وأحلامهم ، ويأمرهم بالكف عن رسول الله ﷺ ويذكرهم بلاء الله عندهم ، ودفعه عنهم الفيل وكيده عنهم ، فقال : -

يا راكباً إما عرضت فبلغن　　مغلغلة عني لؤي بن غالب[598]

رسول امرئ قد راعة ذاتُ بينكم　　علي النأي محزونٍ بذلك ناصب

وقد كان عندي للهموم معرسٌ　　فلم أقض منها حاجتي ومآربي لها

نُبيِّتكم شرجين كلُ قبيلة　　أزْمَل من بين مُذْكٍ وحاطب[599]

598-**مغلغلة** : الرسالة سميت بذلك من الغلغلة وهى سرعة السير ، لأن رجال البريد يسرعون بالرسائل عن السير المعتاد .

599- **شرجين** : فريقين مختلفين ، وحزبين متنازعين .

الأزمل : الصوت المختلط كصوت الخيول فى الحرب أو صوت القسى والسيوف فيها . =

أعيذكم بالله من شر صنعكم وشرِ تباغيكم ودس العقارب

وإظهار أخلاق ونجوى سقيمة

كوخز الأشافي وقعُها حقُ صائب(600)

فذكرهم بالله أولَ وهلة

وإحلال أحرام الظباء الشوازب(601)

وقل لهم والله يحكم حكمه :

ذروا الحرب تذهب عنكمُ في المراحب(602)

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً هي الغول للأقصين أو للأقارب

تُقَطّع أرحاماً وتهلك أمة وتَبْرِى السديف من سنام وغارب(603)

= **مذك** : المذكى هو الذى يوقد النار ويشعلها .

- **حاطب** : الذى يجمع لها الحطب ،والبيت كناية عن اشتعال نار الحرب بين الفريقين والناس بين محرض عليها ومقاتل فيها .

600- **الوخز** : الطعن والثقب .

- **الأشافى** : جمع إشفى وهو المثقب الذى يخرزبه الإسكاف الجلد ونحوه قال الراجز :

* وخزة إشفى فى عطوف من أدم * .

601- **الشوازب** : جمع شازبة وهى الظباء الضامرة البطون .

602- **المراحب** : جمع مرحب وهو المكان المتسع الفسيح والمراد تبتعد عنكم .

603- **السديف** :لحم الظهر من سنام وكاهل ونحوهما قال الشاعر :

ونطعم الناس عند القحط كلهم من السنام إذا لم يؤنس القزع.

وتستبدلوا بالأتحمية بعدها　　شليلاً وأصداءً ثياب المحارب(604)

وبالمسك والكافور غُبْرًا سوا بغاً　　كأن قتيريها عيون الجنادب(605)

فإياكم والحرب لا تعلقنكم　　وحوضاً وخيم الماء مرَّ المشارب

تزين للأقوام ثم يرونها　　بعاقبة إذ بينت أم صاحب(606)

تُحَرّقُ لا تشوَي ضعيفا وتنتحي

ذوي العز منكم بالحتوف الصوائب(607)

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس

فتعتبروا أو كان في حرب حاطب

604- **الأتحمية** : نوع من الثياب الجميلة كانت تصنع باليمن .

شليلاً : هو الثوب يلبس تحت الدرع أو هو الدرع القصيرة .

أصداء : جمع صدأ ،والمراد الدروع الحديدية التى علاها الصدأ ،والمعنى أنكم متى بعثتم الحرب تبدل عيشكم الرغيد بؤسا وقلقا واضطرابا .

605-**غبر** : جمع غبراء وهى الدرع غير اللامعة من الصدأ .

- **سوابغ** : جمع سابغة وهى الدروع الساترة الكاملة .

- **قتيريها** : القتير : رءوس المسامير التى تربط حلق الدروع .

606- **أم صاحب** : أى عجوزاً شمطاء لأن المرء لا يصحب إلا من هو فى سنه أو قريبا منه ، فأم صاحبه تعد عجوزاً دون شك ،والمعنى أن الحرب تتزين فى أول الأمر للناس كالفتاة المليحة ، حتى إذا ذاقوها وجدوها كريهة بغيضة كالشمطاء ، حاملة لكل قبيح .

607- **لا تشوى** : لا تخطئ رميتها وإنما تصيب الجميع .

تنتحى : تعرض لذوى العز منكم وتقصدهم بسهامها الصائبة .

وكم قد أصابت من شريف مسود

طويل العماد ضيفه غير خائب

عظيم رماد النار يُحْمَدُ أَمْرُه

وذي شيمة محض كريم المضارب

وماءٍ هُرِيقَ في الضلال كأنما

أذاعت به ريح الصبا والجنائب(608)

يُخَبِّرُكم عنها امرؤ حقُّ عَالم

بأيامها والعلم علم التجارب

فبيعوا الحراب ملمحارب واذكروا

حسابكمُ والله خير محاسب

ولي امرئ فاختار دينا ، فلا يكن

عليكم رقيبا غير رب الثواقب(609)

أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتمُ

لنا غايةٌ ، قد يهتدي بالذوائب(610)

608–**أذاعت به** :نشرته وفرقته فى كل مكان .

ريح الصبا :الريح التى تهب من ناحية المشرق .

الجنائب : جمع جنوب وهى ريح تهب من جهة الجنوب (عكس الشمال) والمعنى أن تلك الحروب بددت دماء أصحابها في كل مكان بحيث لم يعد ينتفع بها .

609– **الثواقب** : هى النجوم المضيئة المتوهجة قال تعالى : ﴿ النجم الثاقب ﴾ .

610– **الذوائب** : جمع ذؤابة وهى ذروة الشيء وأعلاه .

وأنتم لهذا الناس نور وعصمة

تؤمُّون والأحلامُ غيرُ عوازب

وأنتم – إذا ما حُصِّل الناس – جوهر

لكم سُرَّةُ البطحاء شم الأرانب(611)

تصومون أجساداً كراماً عتيقة　مهذبة الأنساب غير أشائب

يرى طالبُ الحاجات نحو بيوتكم　عصائب هلكي تهتدي بعصائب

لقد علم الأقوام أن سَراتكم　على كل حال خير أهل الجباجب(612)

وأفضله رأيا وأعلاه سُنَّة　وَأَقْوَلُه للحق وسْطَ المواكب

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا　بأركان هذا البيت بين الأخاشب

فعندكمُ منه بلاء ومَصْدَقٌ　غداة أبي يكسوم هادي الكتائب

كتيبته بالسهل تمشي ورجله　علي القاذفات في رءوس المناقب(613)

فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم

جنود المليك بين ساف وحاصب(*)

611– **الأرانب** : جمع أرنبة وهى قصبة الأنف .

612– **الجباجب** : جمع جبجبة وهى الأرض المستوية ثم أطلقت على المنازل التى تبنى فيها وفى الحديث « نادى الشيطان يا أصحاب الجباجب » أى المنازل .

613– **القاذفات** : أعالى الجبال .

المناقب : جمع منقبة وهى الطريق فى أعلى الجبل .

* **ساف** : ما أصابه الغبار الذي تسفيه الريح .

حاصب : ما أصابته الحصباء وهي الحجارة الصغيرة .

فولوا سراعا هاربين ولم يؤب

إلى أهله ملحبش غير عصائب

فإن تهلكوا نهلك وتهلك مواسم

يعاش بها، قول امرئ غير كاذب

قال ابن هشام: أنشدني بيته « وماء هريق » وبيته « فبيعوا الحراب» وقوله « ولي امرئ فاختار » وقوله « على القاذفات في رءوس المناقب » أبو زيد الأنصاري وغيره.

[حرب داحس]

(٢٧٥) قال ابن هشام: وأما قوله:« ألم تعلموا ما كان في حرب داحس » فحدثني أبو عبيدة النحوي، أن داحسا فرس كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان، أجراه مع فرس لحذيفة ابن بدر بن عمرو بن زيد بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها:الغبراء، فدس حذيفة قوما وأمرهم أن يضربوا وجه داحس إن رأوه قد جاء سابقا، فجاء داحس سابقا، فضربوا وجهه، وجاءت الغبراء فلما جاء فارس داحس أخبر قيسا الخبر، فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء،فقام حمل بن بدر فلطم مالكا، ثم إن أبا الجنيدب العبسي لقي عوف بن حذيفة فقتله، ثم لقي رجل من بني فزارة مالكا فقتله فقال حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر :

قتلنا بعوف مالكا وهو ثأرنا   فإن تطلبوا منا سوى الحق تندموا

وهذا البيت في أبيات له.

وقال الربيع بن زياد العبسى :

أفبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأطهار(614)

وهذا البيت في قصيدة له .

فوقعت الحرب بين عبس وفزارة ، فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر ، فقال قيس بن زهير بن جذيمة يرثي حذيفة وجزع عليه : -

كم فارس يدعى وليس بفارس وعلى الهباءة فارس ذو مَصْدَق(615)

فابكوا حذيفة لن تُرَثُّوا مثله حتى تبيد قبائل لم تُخْلَق (616)

وهذان البيتان فى أبيات له .

وقال قيس بن زهير :

على أن الفتى حمل بن بدر بغى [والبغى] مرتعه وخيم

وهذ البيت في أبيات له .

وقال الحارث بن زهير أخو قيس بن زهير :

614- **الأطهار** : جمع طهر وهو فترة النقاء من الحيض ، وعواقب الأطهار هى الجماع وما يترتب عليه من حمل ونحوه والبيت كناية عن اشتعال الحرب ، لأن العرب كانوا لا يجامعون نساءهم فترة الحرب قال الشاعر :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو بانت بأطهار .

615- **الهباءة** : اسم الموضع الذى قتل فيه حذيفة بن بدر وصاحبه .

616- **ترثوا** :من الرثاء وهو بكاء الميت والتفجع عليه وتعداد فضائله ، وشددت الثاء للمبالغة في الرثاء .

تركت على الهباءة غير فخر حـذيفـة عنـده قِصَـدُ العوالى(617)

وهذا البيت في أبيات له .

قال ابـن هشام : ويقـال : أرسل قيس داحـسا والغبـراء ، وأرسل حذيفة الخطار [والخيـفاء] ، والأول أصح الحديثين ، وهو حديث طويل منعني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله ﷺ .

(٢٧٦) قـال ابن هشـام : وأما قـوله:« حـرب حاطب » فـيعني حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مـالك بن عـوف بن عـمرو بن عـوف بن مـالك بن الأوس ،كـان قـتل يهودياً جاراً للخـزرج ، فخرج إليه يزيد بن الحـارث بن قيس بن مالك ابن أحـمـر بن حـارثة بن ثعلبـة بن كـعب بن الخـزرج بن الحـارث بن الخزرج وهو الذي يقال له: ابن فُسْحم ، وفسحم أمه ، وهى امرأة من القين بن جـسر – لـيلا في نفـر من بنى الحـارث بن الخـزرج فقـتلوه ، فوقعت الحرب بين الأوس والخزرج واقتـتلوا قتالاً شديداً ، فكان الظفر للخزرج على الأوس ، وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطية ابن حـوط بن حـبـيب بن عـمـرو بن عـوف بن مـالك بن الأوس قـتله المجذربن ذياد البلوى ، واسمه عبد الله« بن ذياد [بن عوف] البلوى » ، حليف بنى عوف بن الخزرج ، فلما كان يوم أحد خرج المجذربن ذياد مع رسـول الله ﷺ وخرج مـعه الحـارث بن سويد بـن صامت فـوجد الحارث بن سويد غرةِ (618)من المجذر ، فقتله بأبيه ، وسأذكر حديثه في

617– **قصد** : بكسر فـفتح – جـمع قصـدة وهى القطعة ، يقـال : تقصـدت الرماح إذا تكسرت .

العوالى : الرماح ، والمعنى أنه لم يمت إلا بعد أن تكسرت رماحه ، ونفدت ذخيرته .

618– **غرة** : الغرة : الغفلة ، يقال أخذه على حين غرة منه ، أى فى وقت غفلته.

موضعه إن شاء الله تعالى .

ثم كانت بينهم حروب منعني من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ماذكرت في حديث حرب داحس .

(٢٧٧) قال ابن إسحاق : وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي ، حليف بنى أمية ، وقد أسلم يورع قومه(619) عما أجمعوا عليه من عداوة رسول الله ﷺ وكان فيهم شريفا مطاعاً [فأنشأ يقول] :

هل قائل قولاً من بالحق قاعد

عليه ؟ وهل غضبان للرشد سامع

وهل سيد ترجو العشيرة نفعه

لأقصى الموالى والأقارب جامع ؟

تبرأت إلا وجه من يملك الصبّا

وأهجركم ما دام مدل ونازع(620)

وأسلم وجهى للإله ومنطقي

ولو راعنى من الصديق روائع

619- **يورع قومه** : ينهاهم ويصرفهم من الورع وهو الزهد فى الشيء وتركه.

620- **مدل** : المدلى : هو الذى يرسل الدلو فى البئر ليملأها .

نازع : هو الذى ينزعها من البئر بعد امتلائها ،والمعنى أنه سيهجرهم طيلة حياتهم ، لأنهم لا يتوقفون عن هذا الفعل أو ذاك ، إذ به حياتهم .

(٢٧٨)قال ابن إسحاق : ثم إن قريشا اشتد أمرهم للشقاء الذى أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم ، فأغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم فكذبوه ، وآذوه ، ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ، ورسول الله ﷺ مظهر لأمر الله ، لا يستخفي به مبادٍ لهم(621) بما يكرهون : من عيب دينهم ، واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم .

(٢٧٩) قال ابن إسحاق : فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قلت

---

(٢٧٩) حديث صحيح ، وإسناده جيد .

١-أخرجه أحمد (٢ / ٢١٨) ، وابن جرير الطبرى (٢ / ٣٣٢ ، ٣٣٣) فى تاريخه ، والبيهقى (٢ / ٢٧٥ - ٢٧٦) فى الدلائل كلهم من طريق ابن إسحاق

وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ١٥) : رواه أحمد ، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع . ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، قلت : تابع ابن إسحاق ، عباس بن الوليد وغيره عند البخارى (٣٦٧٨) ، (٣٨٥٦) .

٢ - وأخرجه ابن أبى شيبة (٨ / ٤٤١) فى مصنفه ، وعنه ابن حبان (٦٥٣٥)، وأبو يعلى ، والطبرانى كما فى المجمع (٢ / ١٦) كلهم من طريق على بن مسهر عن محمد بن عمر عن أبى سلمة عن عمرو بن العاص به ، وكذا أبو نعيم (ص / ٦٧) فى الدلائل .

قال الهيثمى : فيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وحديثه حسن ، وبقية رجال الطبرانى رجال الصحيح .

621- مباد لهم : أى مظهر لهم ، ومجاهر لهم بكفرهم ، واعتزاله أوثانهم.

له : ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابوا من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما فى الحجر ، فذكروا رسول الله ﷺ ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط : سفه أحلامنا وشتم آباءنا ، وعاب ديننا وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا ، فبيناهم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشى حتى استلم الركن(622) ، ثم مر بهم طائفًا بالبيت ،فلما مر بهم غمزوه ببعض القول،قال: فعرفت ذلك فى وجه رسول الله ﷺ قال : ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه(623) بمثلها ،فعرفت ذلك فى وجه رسول الله ﷺ ، ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ، ثم قال : « أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح » قال : فأخذت القوم كلمته ، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة(624) قبل ذلك ليرفؤه(625) بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولا، قال: فانصرف رسول الله ﷺ،حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم

622- **استلم الركن** : إذا لمسه بيده أو قبله .

623- **غمزوه** : طعنوا فيه وسبوه، والغميزة : هى العيب والمطعن .

624- **الوصاة** : هى والوصية بمعنى واحد ،والمراد الذين كانوا يحرضون على إيذائه ، ويوصون غيرهم به .

625- **ليرفؤه** : ليهدئه يسكنوه مأخوذ من قولهم : رفأ السفينة إذا قربها من الشاطئ فهدأت لهدوء الأمواج ، ومنه المرفأ وهو الميناء لسكون أمواجه .

عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه، فبيناهم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله ﷺ :« نعم، أنا الذى أقول ذلك » قال : فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، قال: فقام أبو بكر –رضي الله عنه– دونه وهو يبكي ، ويقول : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً نالوا منه قط .

(٢٨٠) قال ابن إسحاق : وحدثني بعض آل أم كلثوم ابنة أبي بكر أنها قالت : رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه(626) مما جبذوه بلحيته ، وكان رجلاً كثير الشعر .

(٢٨١) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن أشد ما لقي رسول الله ﷺ من قريش أنه خرج يوماً ، فلم يلقه أحد من الناس إلا كذبه وآذاه ، لا حر ولا عبد ، فرجع رسول الله ﷺ إلى منزله فتدثر من شدة ما أصابه ، فأنزل الله تعالى عليه (٧٤ : ١ – ٢) ﴿ **يا أيها المدثر قم فأنذر** ﴾ .



(٢٨٠) إسناده **ضعيف** : فيه جهالة شيوخ ابن إسحاق .

(٢٨١) إسناده **ضعيف** : فيه جهالة شيوخ ابن هشام .

626– فرق رأسه : هو منتصفها حيث يفرق الشعر ، وصدعوه: أى شقوه وجرحوه .

إسلام حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - عم رسول الله ﷺ

(٢٨٢) قال ابن إسحاق : حدثني رجل من أسلم ،كان واعية ، أن أبا جهل [بن هشام]مر برسول الله ﷺ عند الصفا ، فآذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله ﷺ ، ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه ، فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة ، فجلس معهم ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب – رضى الله عنه – أن أقبل متوشحًا قوسه(627) راجعا من قنص(628) له ، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له ، وكان إذا رجع

---

(٢٨٢) إسناده معضل . والخبر ضعيف .

١-أخرجه الحاكم (٣ / ١٩٢-١٩٣) ، والبيهقى (٢ / ٢١٣) في الدلائل، والطبرى (٢ / ٣٣٣ ، ٣٣٤) ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٢ / ٥١) كلهم بنفس السند عن ابن إسحاق ، وأخرجه الطبراني (٢٩٢٦) فى الكبير عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة ، وقال الهيثمى في المجمع (٩ / ٢٦٧) : مرسل ، ورجاله ثقات .

وأورده الذهبى فى السير (١ / ١٧٢) ، وابن كثير (٣ / ٣٣) فى البداية كلاهما نقلا عن ابن إسحاق .

٢ – وأخرجه ابن سعد (٣ / ٩) فى طبقاته مختصراً من مرسل محمد بن كعب القرظى ولكن يرويه الواقدى ، وهو من المتروكين .

627- متوشحا قوسه : متقلداً قوسه مستعداً للقتال والنزال .

628- قنص : ما يصيده الرجل بقوسه ورمحه .

من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان أعز فتى فى قريش ، وأشد شكيمة ، فلما مر بالمولاة ، وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته قالت له : يا أبا عمارة ، لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد آنفًا من أبى الحكم بن هشام !! وجده ههنا جالساً فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ، ولم يكلمه محمد ﷺ ، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى، ولم يقف على أحد، معداً لأبى جهل - إذا لقيه - أن يوقع به ، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً فى القوم فأقبل نحوه ، حتي إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ، ثم قال : أتشتمه ؟ فأنا على دينه أقو ل [كما] يقول ، فرد ذلك علي إن استطعت ، فقامت رجال من بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فإنى والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً وتم حمزة- رضى الله عنه على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله ﷺ من قوله .

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

(٢٨٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد

---

(٢٨٣) إسناده مرسل ، والحديث حسن .

١ - أخرجه البيهقى (٢ / ٢٠٤) فى الدلائل ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٥ / ٣٥٨) ، وابن عساكر في تاريخه كما في الكنز (٣٥٤٢٨) ، وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ٦٣) وأرسله ابن كعب القرظى . =

ابن كعب القرظي قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيداً ،قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض

= ٢ – وأخرجه بنحوه من حديث جابر ، ابن أبي شيبة (٨ / ٤٤٠ ، ٤٤١) في مصنفه والحاكم (٢ / ٢٥٣ ، ٢٥٤) وصححه ، وأقره الذهبي ، وأبو نعيم (ص / ٧٥) في الدلائل ، وكذا البيهقي (٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٣) في الدلائل ، كلهم من طريق على بن مسهر عن الأجلح عن الذيال عن جابر بنحوه .

٣ – وأخرجه أبو يعلى ، وعبد بن حميد ، كما في المطالب العالية (٤٢٨٥) وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ٢٠) : رواه أبو يعلى ، وفيه الأجلح الكندى ، وثقه ابن معين ،وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وبقية رجاله ثقات .

وأخرجه ابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور (٥ / ٣٥٨) .

قلت : في سنده الأجلح ، وهو صدوق ، والذيال ، وهو ابن حرملة ، سكت عنه البخارى ، وابن أبي حاتم ، ووثقه ابن حبان ، وروى عنه جمع ، وهو عن جمع فهو حسن الحديث .

٤ – حديث ابن عمر ، أخرجه أبو نعيم (ص / ٧٦) ، والبيهقي (٢ / ٢٠٥) كلاهما في الدلائل ، من طريق المثنى بن زرعة عن محمد بن إسحاق ثنا نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر به بمعناه مختصراً .

وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٦٤) وقال : هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه .

قلت : في سنده ابن زرعة ، وأبو راشد صاحب المغازى ، في عداد المجهولين لم يرو إلا عن محمد بن إسحاق ، ولم يرو عنه إلا داود بن عمرو البغدادى .

انظر : الجرح والتعديل (٨ / ٣٢٧) .

عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ، وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون ، فقالوا : بلى يا أبا الوليد ، قم إليه فكلمه ، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت : من السطة(629) في العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها ، قال : فقال له رسول الله ﷺ:« قل يا أبا الوليد أسمع » قال:يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وإن كنت إنما تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ، ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا(930) تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتي يداوى منه ، أو كما قال له ، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه قال : « أقد فرغت يا أبا الوليد » ؟ قال : نعم : قال : « فاستمع مني » قال : أفعل ، فقال (٤١ : ١- ٥) : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم ، حم .تنزيل من الرحمن الرحيم .كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم**

629- **السطة** : مصدر وسط الرجل في حسبه وساطة وسطة أي شرف وكرم ، ووسط الشيء أرفعه وأعلاه .

630- **رئياً** : بالياء المشددة هو الجنى يعرض للإنسان يقظة أو مناماً ويطلعه على ما يزعم أنه غيب .

يعلمون بشيرا ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه﴾(631) ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه ، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد ثم قال: « قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك » فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائى أني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعونى، واجعلوها بي ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه ، فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به ، قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم .

(٢٨٤) قال ابن إسحاق : ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكة في

(٢٨٤ ، ٢٨٥) إسناده ضعيف .

١ – أخرجه الطبرى (١٥ – ١١٠) عن ابن إسحاق قال : ثنى شيخ من أهل مصر ، وأورده ابن كثير (٣ / ٦٢ ، ٦٣) فى تفسيره عن الطبرى ، وقال : ورواه زياد البكائى عن ابن إسحاق، حدثنى بعض أهل العلم ، وأخرجه البيهقى (٢ / ١٩٠ ، ١٩١) ، (٢ / ٢٠١) من طريق ابن إسحاق قال : حدثنى شيخ من أهل مصر ، وعن البيهقي أورده ابن كثير فى النهاية (٣ / ٤٣) .

٢ – وأخرجه ابن المنذر وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور (٤ / ٢٠٢) .

فى سنده جهالة شيخ ابن إسحاق .

631– أكنة : جمع كن وهو الستر والغطاء .والحجاب ، ويجمع الكن أيضا على أكنان، قال تعالى : ﴿ وجعل لكم من الجبال أكناناً ﴾ .

قبائل قريش في الرجال والنساء ، و[صارت] قريش تحبس من قدرت على حبسه ، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ، ثم إن أشراف قريش من كل قبيلة - كما حدثني بعض أهل العلم - عن سعيد بن جبير ، وعن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله عباس - رضى الله عنهما - قال : اجتمع عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان ابن حرب والنضر بن الحارث بن كلدة أخو بنى عبد الدار ، وأبو البخترى بن هشام ، والأسود بن المطلب بن أسد ، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام« لعنه الله » وعبد الله بن أبى أمية ، والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان ، وأمية بن خلف ، أومن اجتمع منهم ، قال:اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، ثم قال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه ، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم ، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً ، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء ، وكان عليهم حريصاً : يحب رشدهم ، ويعز عليه عنتهم ، حتى جلس إليهم ، فقالوا له : يا محمد ، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ،لقد [سفهت] الآباء، وعبت الدين ، وشتمت الآلهة ، وسفهت الأحلام ، وفرقت الجماعة، فما بقى أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك ، أوكما قالوا له ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا ، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من

الجن رئيا - فربما كان ذلك؛ بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ، فقال لهم رسول الله ﷺ :« ما بى ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ،ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل علي كتاباً ، وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم ، فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » أو كما قال ﷺ ،قالوا: يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلداً ولا أقل ماءً ولا أشد عيشاً منا ، فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان شيخ صدق ، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل ؟ فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك ، وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول ، فقال لهم ﷺ :« ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهوحظكم في الدنيا والآخرة ،وإن تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم » قالوا : فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك، سل ربك أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغى ، فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم ، وتلتمس المعاش كما نلتمسه ، حتى نعرف فضلك ومنزلتك [عند]

ربك إن كنت رسولاً كما تزعم ، فقال لهم رسول الله ﷺ: « ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً» أو كما قال « فإن تقبلوا ما جئتكم به فهوحظكم في الدنيا والآخرة ،وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم » قالوا : فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك لو شاء فعل فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم فعل » قالوا : يا محمد ، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه،ونطلب منك ما نطلب،فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ؟ إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن ، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا ،فقد أعذرنا إليك يا محمد وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا ، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة ، وهي بنات الله ، وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً ، فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ قام عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو ابن عمته ، فهو لعاتكة بنت عبد المطلب ، فقال له : يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سالوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل ، أو كما قال له،فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى

تأتيها ، ثم تأتي [بصك]معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وايم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك ، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً آسفًا مما فاته ، مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم إياه .

فلما قام عنهم رسول الله ﷺ قال أبو جهل[لعنه الله] : يا معشر قريش ، إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا ، وإني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله ، أو كما قال : فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم،قالوا :والله ما نسلمك لشيء أبداً ، فامض لما تريد.

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره ، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام ،فكان إذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه(632) مرعوبًا قد

632- **منتقعا لونه** : متغيراً من حزن أو فزع والفعل انتقع بالبناء للمجهول ، فيه أيضاً امتقع وابتقع وكلها بمعنى واحد .

يبست يداه على حجره ، حتي قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش فقالوا له : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل قصرته(633) ولا أنيابه لفحل قط فهم بي أن يأكلني .

قال ابن إسحاق:فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال: «ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذه » .

فلما قال لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي .

قال ابن هشام : ويقال النضربن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف .

(٢٨٥) قال ابن إسحاق : فقال:يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد ، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضا كم فيكم ، وأصدقكم حديثًا وأعظمكم أمانة،حتي إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم:ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم(634)، وعقدهم وقلتم :كاهن ، لا

633- **قصرته** : القصرة هى أصل العنق ، وفى حديث سلمان أنه قال لأبى سفيان وقد **مربه** : لقد كان فى قصرة هذا موضع لسيوف المسلمين أى فى عنقه ، وذلك قبل إسلامه.

634-نفثهم : نفخهم فى العقد مع قراءة بعض التعويذات والكلمات غير المفهومة غالباً قال تعالى : ﴿ ومن شر النفاثات فى العقد ﴾ .

والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهنة وتخالجهم(635) وسمعنا سجعهم وقلتم : شاعر لا والله ماهو بشاعر ، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه(636) ، وقلتم : مجنون ، لا والله ماهو بمجنون ، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه(637) ولا وسوسته ولا تخليطه ، يا معشر قريش ، فانظروا في شأنكم: فإنه والله لقد نزل بكم أمرعظيم ، وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار ، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلسا فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب قبلهم من الأمم من نقمة الله [عزوجل]، خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم قال : أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثًا منه ، فهلم إلى فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ، ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثاً مني ؟

قال ابن هشام : وهو الذى قال فيما بلغني سأنزل مثل ما أنزل الله .

635- **تخالجهم** : اختلافهم واضطرابهم ،يقال: فلان تخالجته الهموم إذا تجاذبته من كل جانب .

636- **هزجه ورجزه** : نوعان من الشعر أو بحران منه ، ووزن الأول : (مفاعلين) ووزن الثاني:(مستفعلن) .

637- **خنقه** : أى ضيقه فالمجنون من الناس كأنه مخنوق النفس .

(٢٨٦) قال ابن إسحاق : وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني : نزل فيه ثمان آيات من القرآن : قول الله عز وجل (٦٨ : ١٥) : ﴿ **إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين** ﴾ وكل ما ذكر فيه من الأساطيرمن القرآن .

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء ،فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ ووصفالهم أمره ، وأخبراهم ببعض قوله، وقالا لهم : إنكم أهل التوراة وقد جئنا كم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهما أحبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن : فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض

---

(٢٨٦) إسناده ضعيف ، والخبر منكر .

أخرجه البيهقى (٢ / ٢٦٩ - ٢٧١) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وقال : حدثنى رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

فى سنده جهالة شيخ ابن إسحاق .

وأورده القرطبى (١٠ / ٢٢٥) فى تفسيره ، وقال : ذكر ابن إسحاق ، وكذا ابن كثير فى البداية (٣ / ٥٢ ، ٥٣) نقلا عن ابن إسحاق .

قلت : الرواية الصحيحة فى شأن سورة الكهف ، ليس فيها ذكر لمشركى مكة . انظر : البخارى (٧٢٩٧) ، ومسلم (٢٧٩٤) وغيرهما .

ومغاربها ، ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هي ؟ فإن أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي ، وإن لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم .

فأقبل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدما مكة على قريش فقالا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ﷺ قد [أمرنا] أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها ، فإن أخبركم عنها فهو نبي ، وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم .

فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب ، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ قال : فقال لهم رسول الله ﷺ :« أخبركم بما سألتم عنه غدا » ولم يستثن ، فانصرفوا عنه فمكث رسول الله ﷺ فيما يذكرون – خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً ، ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشئ مما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف : فيها معاتبته إياه علي حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح .

(٢٨٧) قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال

---

(٢٨٧) انظر السابق .

لجبريل حين جاءه: « لقد احتبست عني يا جبريل حتي سؤت ظنا » فقال له جبريل (١٩ : ٦٤):﴿ **وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا** ﴾ فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده،وذكر نبوة رسوله ﷺ لما أنكروا عليه من ذلك، فقال (١٨ : ١ - ٢٦):﴿ **الحمد الله الذى أنزل على عبده الكتاب** ﴾ يعني محمداً ﷺ ، إنك رسول مني : أي تحقيق لما سألوا عنه من نبوتك ﴿ **ولم يجعل له عوجاً قيماً** ﴾ أي معتدلا لا اختلاف فيه ﴿ **لينذر بأساً شديداً من لدنه** ﴾ أي : عاجل عقوبته في الدنيا وعذابا أليما فى الآخرة من عند ربك الذي بعثك رسولا ﴿ **ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسنًا ماكثين فيه أبداً** ﴾ أي : دار الخلد لا يموتون فيها ، الذين صدقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال ﴿ **وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً** ﴾ يعني قريشا في قولهم : إنا نعبد الملائكة وهى بنات الله ﴿ **ما لهم به من علم ولا لآبائهم** ﴾ الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم ﴿**كبرت كلمة تخرج من أفواههم**﴾ أي لقولهم : إن الملائكة بنات الله ﴿ **إن يقولون إلا كذبا فلعلك باخع نفسك** ﴾ يا محمد ﴿ **على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا**﴾ أي : لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم ، أي : لا تفعل .

قال ابن هشام : با خع نفسك : أي مهلك نفسك فيما حدثني أبو عبيدة قال ذو الرمة : -

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر

وهذا البيت في قصيدة له .

وجمعه باخعون وبخعة ، وتقول العرب : قد بخعت له نصحي ونفسي أي : جهدت له .

﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾ .

(٢٨٨) قال ابن إسحاق : أى : أيهم أتبع لأمري وأعمل بطاعتي **﴿ وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ﴾** أي : الأرض ، وإن ما عليها لفان وزائل ، وإن المرجع إلي فأجزي كلا بعمله فلا تأس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها .

قال ابن هشام : الصعيد : الأرض وجمعه صعد ، قال ذو الرمة يصف ظبياً صغيراً :

كأنه بالضحى ترمي الصعيد به دبابة في عظام الرأس خرطوم(638)

وهذا البيت في قصيدة له .

والصعيد أيضاً : الطريق ، وقد جاء في الحديث «إياكم والقعود علي الصعدات» يريد الطريق ، والجرز : الأرض التي لا تنبت شيئا وجمعها أجراز ويقال : سنة جرز ، وسنون أجراز وهي التي لا يكون فيها مطر وتكون فيها جدوبة ويبس وشدة،قال ذو الرمة يصف إبلاً :

638- **دبابة وخرطوم** : اسمان من أسماء الخمر ، والمعنى أن هذا الظبى فى نشاطه وخفته كأن الخمر دبت فى رأسه .

طوى النحز والأجراز ما في بطونها

فما بقيت إلا الضلوع الجراشع(639)

وهذ البيت في قصيدة له .

(٢٨٩)قال ابن إسحاق : ثم استقبل قصة الخبر فيما سألوه عنه من شأن الفتية فقال : ﴿ **أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً** ﴾ أي : قد كان من آياتي فيما وضعت علي العباد من حججي ما هو أعجب من ذلك .

قال ابن هشام : الرقيم : الكتاب الذي رقم فيه بخبرهم ، وجمعه رقم قال العجاج :

* **ومستقر المصحف المرقم** *

وهذا البيت في أرجوزة له .

(٢٩٠) قال ابن إسحاق : ثم قال تعالي:﴿ **إذ أوي الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا**﴾ثم قال تعالى:﴿**نحن نقص عليك**

639- النحز : النخس بالعصا ونحوها ، لاستحثاث الناقة على الإسراع .

.الأجراز : جمع جرز ، وهي الأرض التي لا نبت فيها ، تهزل فيها المطايا .

.الجراشع : المتسعة وذلك لبروزها بسبب ذهاب اللحم .والمعنى أن هذه الناقة أصيبت بهزال شديد ، من جراء السرعة التي أجبرت عليها بالنخس ونحوه ، والسير في القفار المجدبة فبرزت ضلوعها بروزاً شديداً .

نبأهم بالحق ﴾ أي : بصدق الخبر عنهم **﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدىً وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذاً شططًا ﴾** أى: لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم .

قال ابن هشام : والشطط : الغلو ومجاوزة الحق ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

لا ينتهون ولا ينهى ذوي شطط

كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل(640)

وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين ﴾ قال ابن إسحاق : أي بحجة بالغة **﴿ فمن أظلم ممن افتري على الله كذباً وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ﴾** .

(٢٩٢) قال ابن هشام : تزاور : تميل ، وهومن الزور ، وقال امرؤ القيس بن حجر :

640- يراد بقوله :كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل:الحرب العظيمة التى تتولد عنها الجراحات الوسعة التى لو وضع فيها الفتيل من قطن ونحوه ، مع الدواء كالزيت ونحوه لغابت فيه ولم تظهر منه لا تساع الجرح.

وإني زعيم إن رجعت مملكا بسير ترى منه الفرانق أزورا (641)

وهذ البيت في قصيدة له .

وقال أبو الزحف الكليبي يصف بلداً : -

جـأب المنـدى عن هوانا أزور

ينـضـى المطايا خمسه العشنزر(642)

وهذان البيتان في أرجوزة له .

وتقرضهم ذات الشمال : تجاوزهم وتتركهم عن شمالها ، قال ذو الرمة في هذا المعنى : -

إلى ظعن يقرضن أقواز مشرف شمالاً وعن أيمانهن الفوارس(643)

641- الفرانق : اسم من أسماء الأسد ، ويطلق على الدليل أمام الجيش .

.**أزورا**: أى مائلاً بسبب إجهاده من السير الكثير .

642- **جأب المندى** : غليظ المرعى جافه ، والمندى من المرعى أن يكون رطباً حتى تستغنى به الإبل فترة طويلة عن الشرب .

- **خمسه** : الخمس - بكسر الخاء - أن ترد الإبل الماء كل خمسة أيام بسبب ما تأكله من مرعى رطب يغنيها عن كثرة الماء .

- **العشنزر** : الشديد من كل شيء ، المعنى أن هذا البلد جاف المرعى غليظه ، مما يؤدى إلى انضاء وإهزال المطايا إذا شربت كل خمسة أيام .

643- **ظعن** : بضمتين جمع ظعينة وهن النساء المرتحلات فى الهوادج التى على ظهر الإبل .

.**أقواز** : جمع قوز وهو الجبل .

.**مشرف ، الفوارس** : اسمان لرمال بعينها سارت بينها تلك الظعائن .

وهذا البيت في قصيدة له .

والفجوة : السعة ، وجمعها الفجاء قال الشاعر :

ألبست قومك مخزاة ومنقصة

حتى أُبِيحوا وخلوا فجوة الدار(644)

﴿ **ذلك من آيات الله** ﴾ أي في الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب ، ممن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم ، في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم، ﴿ **من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً* وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد** ﴾ .

قال ابن هشام : الوصيد : الباب ، قال العبسى : (واسمه عبيد بن وهب) : -

بأرض فلاة لا يسد وصيدها علي ومعروفي بها غير منكر (645)

وهذ البيت في أبيات له .

والوصيد أيضا : الفناء ،وجمعه وصائد ووصد ووصدان ، وأصد وأصدان.

644- **مخزاة ومنقصة** : مصدران ميميان من الخزى والنقصان أى ألبستموهم خزياً عظيماً ،نقصاناً شديداً .

645- **الفلاة** : هى الصحراء لا ماء بها ولا أنيس ، وقوله (لا يسد وصيدها) معناه أنه ليس لها وصيد (باب) حتى يسد عليه ويستره .

﴿ **لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا** ﴾ إلى قوله : ﴿**قال الذين غلبوا على أمرهم**﴾ أهل السلطان والملك منهم ﴿ **لنتخذن عليهم مسجداً سيقولون** ﴾ يعني أحبار يهود الذين أمروهم بالمسألة عنهم ﴿ **ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب** ﴾ أي:لا علم لهم[به]﴿**ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً** ﴾ أي : لاتكابرهم ﴿ **ولا تستفت فيهم منهم أحداً** ﴾ فإنهم لاعلم لهم بهم ﴿ **ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدينى ربى لأقرب من هذا رشداً** ﴾ أى : ولا تقولن لشىء سألوك عنه كما قلت فى هذا إنى مخبركم غداً، واستثن مشيئة الله واذكر ربك إذا نسيت وقل : عسى أن يهدينى ربى لخير مما سألتموني عنه رشداً ، فإنك لا تدرى ما أنا صانع في ذلك ﴿ **ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا** ﴾ أي : سيقولون ذلك ﴿ **قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحداً** ﴾ أى : لم يخف عليه شىء مما سألوك عنه .

وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف (١٨ : ٨٣ – ٨٥) : ﴿ **ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سبباً فأتبع سبباً** ﴾ حتى انتهى إلى آخر قصة خبره .

وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي مالم يؤت أحد غيره ، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض

ومغاربها لا يطا أرضا إلا سلط على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ماليس وراءه شيء من الخلق .

(٢٩٤) قال ابن إسحاق:وحدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم – فيما توارثوا من علمه–أن ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح.

قال ابن هشام : واسمه الاسكندر ، وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه .

(٢٩٥) قال ابن إسحاق : وقد حدثني ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان الكلاعي ، وكان رجلاً قد أدرك أن رسول الله ﷺ سئل عن ذي القرنين فقال : ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب .

(٢٩٦) وقال خالد: سمع عمر بن الخطاب – رضى الله عنه–

---

(٢٩٤) **أثر ضعيف** . أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨٥) بتحقيقى ، بسنده عن ابن إسحاق .

انظر البداية والنهاية (٢ / ١٠٥) نقلاً عن ابن هشام ، وعزاه فى الدر المنثور (٤ / ٢٤٢) إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(**٢٩٥**) **حديث ضعيف . وإسناده مرسل .**

أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨٦) بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده صاحب الدر المنثور (٤ / ٢٤١) وعزاه إلى ابن عبد الحكم « فى فتوح مصر » وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(**٢٩٦**) **إسناده ضعيف** . أخرجه أبو الشيخ (٩٨٧) فى العظمة بسنده عن ابن إسحاق ، وابن معدان لم يدرك عمر بن الخطاب ، =

رجلا يقول : ياذا القرنين ، فقال عمر : اللهم غَفْرًا ما رضيتم أن تَسَمّوْا بالأنبياء ، حتى تسميتم بالملائكة .

قال ابن إسحاق : والله أعلم أي ذلك كان أقال ذلك رسول الله ﷺ أم لا ، فإن كان قاله فالحق ما قال .

وقال تعالي فيما سألوه عنه من أمر الروح (١٧ : ٨٥): **﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾** .

(٢٩٧) قال ابن إسحاق: وحدثت عن ابن عباس أنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قالت أحبار يهود : يا محمد أرأيت قولك **﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾** إيانا تريد أم قومك ؟ قال : كلا، قالوا : فإنك تتلو فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : «**إنها في علم الله قليل وعند كم في ذلك**

= وأورده السيوطى فى الدار المنثور (٤ / ٢٤١) وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن عبد الحكم ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنبارى فى كتاب « الأضداد » . وذكره السهيلى كما أشار ابن كثير فى البداية والنهاية (٢ / ١٠٣) .

(٢٩٧) حديث ضعيف . وإسناده معضل .

١ – أخرجه الطبرى (٢١ / ٥١) فى تفسيره بسنده عن ابن إسحاق قال : حدثنى رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

٢ – وأورده ابن كثير (٣ / ٤٥١) عن ابن إسحاق قال : حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس به .

٣ – عزاه السيوطى فى الدر المنثور (٥ / ١٦٧) إلى ابن أبى حاتم فى تفسيره.

ما يكفيكم لو أقمتموه» قال : فأنزل الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك (٢٦ : ٢٧) ﴿ **ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيزحكيم** ﴾ أي : إن التوراة فى هذا من علم الله قليل .

(٢٩٨) قال : وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى (١٣ : ٣١) ﴿ **ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً** ﴾ أى : لا أصنع من ذلك إلا ما شئت وأنزل عليه في قولهم : خذ لنفسك ماسألوه أن يأخذ لنفسه أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزاً ويبعث معه ملكا يصدقه بما يقول ويرد عنه (٢٥ : ٧- ١٠) ﴿ **وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً تبارك الذى إن شاء جعل لك خيراً من ذلك** ﴾ أي :من أن تمشى في الأسواق وتلتمس المعاش ﴿**جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً** ﴾ .

وأنزل عليه في ذلك من قولهم (٢٥ : ٢٠) ﴿**وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً** ﴾ أي : جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلى فلا يخالفوا لفعلت ، وأنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبى أمية : (١٧ : ٩٠ – ٩٣) ﴿ **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من**

الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾ .

قال ابن هشام : الينبوع : ما نبع من الماء من الأرض وغيرها وجمعه ينابيع ، قال ابن هرمة[واسمه إبراهيم بن عبد الله الفهري] [مشيراً]:

وإذا هرقت بكل دار عبرة نزف الشئون ودمعك الينبوع (646)

وهذا البيت في قصيدة له .

والكسف : القطع من العذاب ،وواحدته كسفة، مثل سدرة وسدر ، وهي أيضا واحدة : الكسف ،والقبيل : يكون مقابلة ومعاينة.

وهو كقوله تعالى (١٨ : ٥٥) ﴿ **أو يأتيهم العذاب قبلاً** ﴾ أي: عياناً ، وأنشدني أبو عبيدة لأعشى بنى قيس بن ثعلبة :

أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها

كصرخة حبلى يسَّرتها قبيلُها

646–**هرقت** : أرقت ، فالهاء مبدلة من الهمزة .

.**عبرة** : بفتح العين ، الدمعة من العين .

.**الشئون** : مجارى الدمع فى العيون.

يعني: القابلة لأنها تقابلها وتقبل ولدها ،وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال : القبيل جمعه قبل وهي الجماعات وفي كتاب الله تعالى (٦ : ١١١) : ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ﴾ فقبل : جمع قبيل ، مثل سبل جمع سبيل وسرر جمع سرير ، وقمص جمع قميص ، والقبيل أيضًا في مثل من الأمثال ، وهو قولهم : « ما يعرف قبيلاً من دبير » أي لا :يعرف ما أقبل مما أدبر،قال الكميت بن زيد :

تفرقت الأمور بوجهتيهم فما عرفوا الدبير من القبيل

وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال : إنما أريد بهذا الفتل ،فما فتل إلى الذارع فهو القبيل ، وما فتل إلى أطراف الأصابع فهو الدبير، وهو من الإقبال والإدبار الذي ذكرت ، ويقال: فتل المغزل ،فإذا فتل إلى الركبة فهو القبيل ، وإذا فتل إلى الورك فهو الدبير ، والقبيل أيضًا قوم الرجل ، والزخرف: الذهب ،والمزخرف: المزين بالذهب قال العجاج :

من طلل أمسى تخال المصحفا رسومه والمذهب المزخرفا

[قال ابن هشام]: وهذان البيتان في أرجوزة له.

ويقال أيضًا لكل مزين : مزخرف .

(٢٩٩) قال ابن إسحاق : وأنزل عليه في قولهم : إنا قد بلغنا

(**٢٩٩**) **خبر ضعيف** . أخرجه الطبري مرسلاً عن مكحول في تفسيره (١٥ / ١٢١).

أنك إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له:الرحمن ، ولن نؤمن به أبداً (١٣ : ٣٠) ﴿ **كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب** ﴾.

(٣٠٠) وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام « لعنه الله » وما هم به (٩٦ : ٩ - ١٩) ﴿**أرأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعًا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب** ﴾ .

قال ابن هشام : لنسفعًا : لنجذبن ولنأخذن ، قال الشاعر : -

قوم إذا سمعوا الصُّرَاخ رأيتهم من بين مُلْجِمِ مهره أو سافع(647)

والنادى : المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم ، وفي كتاب الله تعالى (٢٩ : ٢٩) ﴿ **وتأتون في ناديكم المنكر** ﴾ وهو الندي قال عبيد بن الأبرص : -

إذهب إليك فإني من بنى أسد أهل الندي وأهل الجود والنادي

وفى كتاب الله تعالى (١٩ : ٧٣) ﴿ **وأحسن نديا** ﴾ وجمعه أندية ، يقول:فليدع أهل ناديه كما قال تعالى(١٢ : ٨٢) ﴿ **وسئل القرية** ﴾ يريد أهل القرية ،قال سلامة بن جندل أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم :

---

(٣٠٠) **خبر صحيح** . أخرجه البخارى (٤٩٥٨) ، ومسلم (٢٧٩٧) ، وأحمد(١ / ٢٤٨)،(٢ / ٣٧) .

---

647 - **ملجم مهره** : أراد أنه راكب فرسه وقد استعد للهروب .

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعـداء تأويـب(648)

وهذا البيت في قصيدة له، وقال الكميت بن زيد :

لا مـهـاذير في الندي مكاثيـ ـر ولا مصـمـتين بالإفـحـام (649)

وهذا البيت فى قصيدة له .

ويقال : النادي : الجلساء ، والزبانيـة : الغلاظ الشداد، وهم في هذا الموضع خزنة النار ، والزبانيـة أيضًا في الدنيا : أعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه ، والواحد زبنية، قال ابن الزبعري في ذلك :

مطاعيم في المقرى مطاعين في الوغى زبانية غلـب عظام حلومها(650)

= **سافع** : آخذ بناصيـة فرسـه استعداداً لامتطائه ، والمعنى أنهم قوم لا نجدة عندهم ولا مروءة ، فمتى سمعوا صرخة مستغيث ولوا الأدبار .

648- **المقامات** : مجالس القوم يجتمعون فيها للسمر وتناشد الأشعار .

تأويب: سير النهار كله فى الحرب والقتال .

469- **مهاذير** : جمع مهذار وهو من يكثرمن الكلام من غير فائدة وهو الثرثار .

الإفحام : هو الانقطاع عن الكلام من عى ونحوه ، والمراد أنهم فصحاء غير مفحمين ، لكنهم لا يتكلمون إلا فيما يفيد دون ثرثرة .

650- **المقرى** : اسم مكان من القرى ، وهو ما يقدم للضيف من طعام .

الوغى : الحرب أو صوت الأبطال فيها .

غلب : جمع أغلب وهو الشديد الغليظ قال تعالى : ﴿ وحدائق غلباً ﴾ .أى كثيرة ملتفة غليظة الشجر .

الحلوم : العقول جمع حلم بالكسر وهو العقل ، يجمع أيضا على أحلام قال تعالى : ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾ .

يقول شداد : وهذا البيت في أبيات له .

وقال صخر بن عبد الله الهذلي وهو صخر الغَيّ :

* ومن كبيرٍ نَفَرٌ زبانيه[651] *

وهذ البيت في أبيات له .

(٣٠١) قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى عليه فيما عرضوا عليه من أموالهم (٣٤ : ٤٧) ﴿ **قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شىء شهيد** ﴾.

فلما جاءهم رسول الله ﷺ بما عرفوا من الحق ، وعرفوا صدقه فيما حدث ، وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب — حين سألوه عما سألو[ه]عنه—حال الحسد[652] منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه، فعتوا على الله[653] وتركوا أمره عيانا، ولجوا فيما هم عليه من الكفر، فقال قائلهم (٤١ : ٢٦) : ﴿ **لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون** ﴾ أي : اجعلوه لغوا وباطلاً واتخذوه هزواً لعلكم تغلبونه بذلك، فإنكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه يوماً غلبكم .

---

(٣٠١) أثر ضعيف . إسناده مرسل .

١ – أخرجه ابن جرير (٢٩ / ١٠٠) فى تفسيره عن ابن عباس وسنده ضعيف ، وعن قتادة بسند رجاله ثقات ، لكنه من مراسيل قتادة .

651– كبير هنا اسم لحى من هذيل وليس وصفا بالكبر .

652– **حال الحسد** : أى وقف الحسد حائلاً بينهم وبين تصديقه، ومانعاً من الإيمان به .

653– **عتوا على الله** : استكبروا وجاوزوا الحد فى الظلم ،قال تعالى فى وصفهم ﴿وعتوا عتواً كبيراً﴾ .

فقال أبو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله ﷺ وما جاء به من الحق : يا معشر قريش ، يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً وكثرة ، أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم ؟!فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله (٧٤ : ٣١):﴿ **وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا** ﴾ إلى آخر القصة .

فلما قال ذلك بعضهم لبعض ،جعلوا إذا جهر رسول الله ﷺ بالقرآن وهو يصلي يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له ، وكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقاً منهم ،فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية [من] أذاهم ،فلم يستمع ، وإن خفض رسول الله ﷺ صوته فظن الذى يستمع أنهم لا يستمعون شيئاً من قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاخ له يستمع منه .

(٣٠٢) قال ابن إسحاق : حدثني داود بن الحصين مولى عمرو ابن عثمان أن عكرمة مولى ابن عباس حدثهم: أن عبد الله بن عباس

---

(٣٠٢) **خبر صحيح . وإسناده حسن فى الشواهد .**

أخرجه البخارى (٤٧٢٢) ، (٧٤٩٠) ، ومسلم (٤٤٦) ، والترمذى (٥١٥٣) ، والنسائى (٧ / ١٧٧ ، ١٧٨) ، وأحمد (١ / ٢٣) ، والطبرانى (١١٥٧٤) فى الكبير ، والطبرى (١٥ / ١٢٣) فى تفسيره . فى سنده داودبن الحصين ، وهو صدوق ، فى روايته عن عكرمة مقال ، قال على بن المدينى : فى روايته عن عكرمة مناكير ، قلت : وقد توبع في الطرق الأخرى .

رضي الله عنهما حدثهم إنما أنزلت هذه الآية (١٧ : ١١٠) ﴿ **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** ﴾ من أجل أولئك النفر يقول : لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها من يحب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم ، لعله يرعوى إلى بعض ما يسمع فينتفع به .

(٣٠٣) قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : اجتمع يوما أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله بن مسعود:أنا ،قالوا: إنا نخشاهم عليك،[و]إنمانريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه ، قال : دعوني فإن الله سيمنعنى ، قال : فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى،وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قرأ:﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾ رافعا بها صوته : (٥٥ : ١- ٢) ﴿ **الرحمن علم القرآن** ﴾ قال : ثم استقبلها يقرؤها ،قال : فتأملوه فجعلوا يقولون :

(**٣٠٣**) **أثر صحيح** . أخرجه ابن سعد (١ / ٣١٤) فى طبقاته ضمن خبر طويل وأورده الذهبى فى السير (١ / ٤٦٦) كما ذكر محققه ، وقال : رجاله ثقات ، وابن حجر فى الإصابة (٤ / ١٢٩) نقلا عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن جرير الطبرى (٢ / ٣٣٤) في تاريخه بسنده عن ابن إسحاق .

وأخرجه ابن سعد (٣ / ١٥١) فى طبقاته ، والطبرانى (٨٩٦١) فى الكبير من قول القاسم بن عبد الرحمن ، وقال الهيثمى : إسناده منقطع ، انظر : المجمع (٢ / ١٠) .

وبمعناه من قول زر بن حبيش أورده الذهبى فى السير (١ / ٤٦٦) .

ماذا قال ابن أم عبد ؟ قال : ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد ﷺفقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه ،وقد أثروا فى وجهه ، فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك فقال : ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا، قالوا : لا ، حسبك، قد أسمعتهم ما يكرهون .

(٣٠٤) قال ابن إسحاق :وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري،أنه حدث أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بنى زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلى من الليل فى بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلسًا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له،حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا،فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم فى نفسه شيئا،ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له،حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال

---

(٣٠٤) **إسناده منقطع** . وهو من أنواع الضعيف . أخرجه البيهقى (٢ / ٢٠٦ ، ٢٠٧) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٦٣) نقلاً عن البيهقى .

بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا . فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان بن حرب في بيته،فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : يا أبا ثعلبة، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها ، قال الأخنس: وأنا والذي حلفت به كذلك، قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه ؟ والله لا نؤمن به أبدًا ولا نصدقه ، قال : فقام عنه الأخنس وتركه .

(٣٠٥) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ إذا تلاعليهم القرآن ودعاهم إلى الله[عز وجل]قالوا : يهزءون به : قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه لا نفقه ما تقول ، وفي آذاننا وقرلا نسمع ما تقول ، ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك ، فاعمل بما أنت عليه إننا عاملون بما نحن عليه ، إنا لا نفقه عنك شيئًا فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم (١٧ : ٤٥ – ٥١) ﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالآخرة حجابا مستورا** ﴾ إلى قوله تعالى:﴿ **وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً** ﴾ أي: كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجابا بزعمهم، أي:إني لم أفعل ذلك ﴿ **نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذا يقول**

الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ أى : ذلك ما تواصوا به من ترك ما بعثتك به إليهم : **﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً ﴾** أى : أخطئوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ، ولا يعتدل لهم فيه قول : **﴿ وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقًا جديداً ﴾** أى قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظامًا ورفاتاً ، وذلك مالا يكون : **﴿ قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيد نا قل الذى فطركم أول مرة ﴾** أى : الذى خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه .

(٣٠٦) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألته عن قول الله تعالى : **﴿أو خلقًا مما يكبر فى صدوركم ﴾** ما الذي أراد الله به ؟ فقال : الموت



(٣٠٦) الأثر صحيح . وإسناده حسن .

١ - أخرجه الطبرى (١٥ / ٦٨) من طريق آخر ، والحاكم (٢ / ٣٦٢) بسنده من طريق ابن إسحاق بمثله ، وصححه الحاكم وأقره الذهبى .

٢ - عزاه السيوطى فى الدر المنثور (٤ / ١٨٧) إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

(٣٠٧) قال ابن إسحاق :[ثم] إنهم عدوا (654)على من أسلم واتبع رسول الله ﷺ من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين ، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء(655) مكة إذا اشتد الحر ، من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم ، فمنهم من يفتتن من شدة البلاء الذي يصيبه ، ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم ، وكان بلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما لبعض بني جمح مولداً من مولديهم [وهو بلال بن رباح ، وكان اسم أمه حمامة] وكان صادق الإسلام ، طاهر القلب ، وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرجه – إذا حميت الظهيرة

---

(٣٠٧) **خبر صحيح** . أخرجه ابن سعد (٣ / ٢٣٢) ، والحاكم (٣ / ٢٨٤) وصححه وأقره الذهبي ، وأخرجه أبو نعيم (١ / ١٤٩) في الحلية ، وابن عبد البر (٣ / ٤٨) في الاستيعاب ، والبيهقي (٢ / ٢٨٢) في الدلائل ،

وانظر: السير (١ / ٣٤٨) والإصابة (١ / ١٧١) ، وصفة الصفوة (١ / ٤٣٤ – ٤٣٧) البداية والنهاية (٣ / ٥٧ ، ٥٨) .

654– **عدوا** : تعدوا على من أسلم ، وتجاوزوا الحد في ظلمهم .

655– **الرمضاء** : الأرض أو الحجارة التي حميت من شدة حر الشمس .

فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد .

(٣٠٨) قال ابن إسحاق : وحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذبَ بذلك ، وهو يقول : أحد أحد فيقول[معه]: أحد أحد والله يا بلال ، ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح ، فيقول : أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق رضي الله عنه يومًا وهم يصنعون ذلك به ، وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لأمية بن خلف : ألا تتقي الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت الذي أفسدته ، فأنقذه مما تري فقال أبو بكر : أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به ، قال : قد قبلت قال : هو لك فأعطاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك ، وأخذه فأعتقه .

---

(٣٠٨) أثر ضعيف . وإسناده منقطع .

أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١ / ١٤٨) ، وأورده ابن الأثير فى أسد الغابة (١ / ٢٤٣) والذهبى فى السير (١ / ٣٥٢) وقال : هذا مرسل ، ولم يعش ورقة إلى ذلك الوقت .

وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ٥٨) وقال : قد استشكل بعضهم هذا من جهة أن ورقة توفى بعد البعثة فى فترة الوحى ، وإسلام من أسلم إنما كان بعد نزول ﴿ يا أيها المدثر ﴾ فكيف يمر ورقة ببلال ؟ وهو يعذب ، وفيه نظر . وانظر : صفة الصفوة (١ / ٤٣٦).

(٣٠٩) ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب، بلال سابعهم : عامر بن فهيرة ، شهد بدراً وأحداً وقتل يوم بئرمعونة شهيدا وأم عبيس وزنيرة وأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت:كذبوا وبيت الله ، ما تضر اللات والعزى ، وما تنفعان ، فرد الله[إليها] بصرها ، وأعتق النهدية وبنتها ، وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار ، فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهى تقول : والله لا أعتقكما أبدًا، فقال أبو بكر رضي الله عنه : حل يا أم فلان(656) فقالت : حل ، أنت أفسدتهما فأعتقهما، قال : فبكم هما ؟ قالت : بكذا وكذا ، قال : قد أخذتهما وهماحرتان ، أرجعا إليها طحينها قالت : أو [نفرغ]منه يا أبا بكرثم نرده إليها ؟ قال : ذلك إن شئتما .

ومر بجارية بنى مؤمل – حي من بني عدي بن كعب – وكانت مسلمة ، وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام ، وهو يومئذ مشرك وهو يضربها ، حتى إذا مل قال : إني أعتذر إليك ، إني لم أتركك إلا ملالة ، فتقول : كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر فأعتقها .

---

(٣٠٩) انظر : الاستيعاب (٤ / ١٨٤٩) ، أسد الغابة (٧ / ١٢٣) ، والإصابة (٨ / ٩١) ، والبداية والنهاية (٣ / ٥٨) . وموقف زنيرة له طرق تحسن إسناده كما فى الإصابة .

656- **حل يا أم فلان** : أي تحللى من يمينك .

(٣١٠) قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض أهله،قال: قال أبو قحافة لأبي بكر : يا بني إني أراك تعتق رقاباً ضعافاً ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جُلداً يمنعونك ويقومون دونك ، قال : فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا أبت ، إني إنما أريد ما أريد لله ، قال : فيتحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال له أبوه (٩٢ : ٥- ٢١) **﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى﴾** إلى قوله تعالى **﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى﴾** .

(٣١١) قال ابن إسحاق : وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار

(**٣١٠**) **إسناده ضعيف .**

أورده ابن كثير في البداية (٣ / ٥٨) نقلاً عن ابن إسحاق . في سنده ابن أبي عتيق ، في عداد المجهولين كما في الجرح والتعديل (٧ / ٣٠٢) وفي سنده جهالة شيوخ عامر الزبيري .

(**٣١١**) **حديث حسن بشواهده .**

١ - أخرجه ابن الأثير (٤ / ١٣١) في أسد الغابة ، وأورده ابن كثير (٣ / ٥٩) في البداية كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق .

٢ - حديث جابر ، أخرجه الحاكم (٣ / ٣٨٨) وصححه وأقره الذهبي ، وعن الحاكم أخرجه البيهقي (٢ / ٢٨٢) في الدلائل ، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٢٣٩): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم .

قلت : في سنده عنعنة أبي الزبير ، وهو مدلس . =

ابن ياسر وبأبيه وأمه - وكانوا أهل بيت إسلام - إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول فيما بلغني : «**صبراً آل ياسر موعدكم الجنة**» فأما أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام .

(٣١٢) وكان أبو جهل الفاسق الذي يغرى بهم في رجال من قريش ، إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة(657) أنبه [وأخزاه]

= ٣ - حديث عثمان ، أخرجه أبو نعيم (١ / ١٤٠) فى الحلية ، ورواه الطبرانى (٩ / ٢٩٣).

وقال الهيثمي : رجاله ثقات .

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة كما فى المطالب (٤٠٣٤) وقال البوصيرى : رواه الحارث بسند منقطع .

وأخرجه الحاكم أبو أحمد ، وابن مندة كما فى الإصابة (٨ / ٣٣٢) وقال ابن حجر : هو منقطع ، وأورده الذهبى فى السير (١ / ٤١٠) وقال محققه : رجاله ثقات لكنه منقطع .

٤ - حديث عبد الله بن جعفر أخرجه الحاكم أبو أحمد كما فى الإصابة (٨ / ٣٣٢) من طريق عقيل عن الزهرى عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه .وهذا سند ظاهره الصحة إن سلم فيمن قبل عقيل .

٥ -وفى الباب مرسل أبى الزبير عند ابن سعد (٣ / ٢٤٩) فى الطبقات ، ومرسل يوسف المكى عند ابن سعد (٣ / ٢٤٩) أيضاً ، ومرسل يوسف بن مالك عند أحمد فى الزهد كما فى الإصابة (٨ / ٣٣٢) .

(**٣١٢**) انظر : البداية(٣ / ٥٩) نقلا عن ابن إسحاق.

657- **منعة** : أى عز وامتناع بقومه الذين يحولون دون البطش به .

وقال : تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفهن حلمك ، ولنفيلن رأيك(658) ولنضعن شرفك ، وإن كان تاجراً قال : والله لنكسدن تجارتك ، ولنهلكن مالك ، وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به .

(٣١٣) قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن جبير ، عن سعيد ابن جبير ، قال : قلت لعبد الله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال : نعم والله ، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه(659) ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به ، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له : اللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، حتى إن الجعل(660) ليمر بهم فيقولون له: هذا الجعل إلهك من دون الله فيقول : نعم افتداء منهم ممايبلغون من جهده .

(٣١٤) قال ابن إسحاق وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله

---

(٣١٣) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن الأثير (٤ / ١٣١) فى أسد الغابة بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير (٣ / ٥٩) فى البداية نقلاً عن ابن إسحاق .

فى سنده حكيم بن جبير ، وهو فى عداد الضعفاء .

(٣١٤) **إسناده منقطع** . وهو من أنواع الضعيف .

658- **لنفيلن رأيك** : فيل رأيه : ضعفه وخطأه .

659- **يجيعونه** : مأخوذ من أجاعه إذا منع منه الطعام حتى يجوع .

660- **الجعل** : بضم الجيم وفتح العين أبو جعران حيوان كالخنفساء يكثر فى الأماكن الرطبة .

ابن أبي أحمد أنه حُدّث ، أن رجالا من بنى مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد - حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد بن المغيرة- وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا، منهم :سلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ،قال : فقالوا له وخشوا شره إنا [نريد أن نعاتب هؤلاء الذين أحدثوا هذا الدين] فإنا نأمن بذلك في غيرهم ، قال : هذا فعليكم به فعاتبوه ، وإياكم ونفسه [وأنشأ يقول]:

ألا لا يقتلن أخي عييس فيبقى بيننا أبدًا تلاحي(661)

احذروا على نفسه ، فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلا ، قال : فقالوا : اللهم العنه ، من يغرر(662) بهذا [الخبيث] ، فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلاً ، فتركوه ونزعوا عنه ، قال : وكان ذلك مما دفع الله به عنهم ،

661- **تلاحي** : تنازع وتشاتم .

662- **يغرر بهذا الخبيث** : يخدعه ويأخذه على غرة أى غفلة منه .

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣١٥) قال [حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي] قال: حدثنا محمد بن إسحاق

(**٣١٥**) **حديث حسن** . ١ - أخرجه أحمد (١ / ٢٠١) ، (٥ / ٢٩٠ - ٢٩٢) ، وأبو نعيم (١ / ١١٥) فى الحلية من حديث أم سلمة وأخرجه البيهقى (٢ / ٣٠١) فى الدلائل ، و (٩ / ٩) فى سننه الكبرى والطبرانى (١٤٧٩) فى الكبير وقال الهيثمى فى المجمع (٦ / ٢٤ - ٢٧) : رجال أحمد رجال الصحيح .

٢ - وأخرجه الطبرى (٢ / ٣٣٠ ، ٣٣١) فى تاريخه ، وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ٦٦) كلاهما عن ابن إسحاق به .

٣ - أورده الذهبى فى السير (١ / ٢٠٧ - ٢٠٨) ، (١ / ٤٢٩ - ٤٣٥) وقال : تفرد بوصله ابن إسحاق ، أما عقيل ، ويونس وغيرهما فأرسلوه ، ورواه ابن إدريس عن ابن إسحاق ، فقال عن الزهرى ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن ، وعروة ، وعبيد الله عن أم سلمة . ويروى هذا الخبر عن أبى بردة بن أبي موسى عن أبيه .

قلت : أخرجه البخارى (٤٢٣٠) ومسلم (٢٥٠٢) ، وأبو نعيم (١ / ١١٤) فى الحلية وعن عبد الله بن جعفر عن أبيه .

قلت : رواه الطبرانى ، وفيه أسد بن عمرو ، ومجالد ، وهما فى عداد الضعفاء كما فى المجمع (٦ / ٢٩ ، ٣٠) ، وانظر المعجم الكبير (١٤٧٨) .

ورواه ابن شابور عن عثمان بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس بطوله .

وفى الباب عن ابن مسعود ، أخرجه الطيالسى (٣٤٦) ، والبيهقى (٢٩٨) فى الدلائل ، وفى سنده عنعنه أبى إسحاق والسبيعى .

المطلبي ، قال :

فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ، ومن عمه أبي طالب ، وأنه لايقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: « **لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه** » ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة كانت في الإسلام.

(٣١٦) وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس، ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو، أحد بني عامر بن لؤي ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد.

ومن بني عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة .

---

(٣١٦) إلى (٣٢١) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٣٣٠، ٣٣١) نقلا عن ابن إسحاق ، وطبقات ابن سعد (١ / ٢٠٤) من رواية الواقدى .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح .

ومن بنى عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من عنز بن وائل [قال ابن هشام : ويقال : من عنزة بن أسد بن ربيعة] ، معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب .

ومن بني عامر بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ويقال : هو كان أول من قدمها .

ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء [وهو سهيل بن وهب ،بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث] .

فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة ، فيما بلغنى .

قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون – فيما ذكر لي بعض أهل العلم .

قال ابن إسحاق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي

الله عنه ، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه .

ومن بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم معه امرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك ابن قحافة بن خثعم ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر، رجل .

ومن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته رقية ابنة رسول الله ﷺ ، وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث [بن جمل] بن شق بن رقية بن مخدج الكناني ، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامربن بياضة بن [سبيع] بن [خثعمة] بن سعد بن مليح ابن عمرو ، من خزاعة .

قال ابن هشام : ويقال همينة بنت خلف .

(٣١٧) قال ابن إسحاق : ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمه بنت خالد ، فتزوج أمه بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير .

ومن حلفائهم من بني أسد بن خزيمة عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد ، وأخوه عبيد الله بن جحش ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية وقيس بن عبد الله رجل من بنى أسد بن خزيمة ، ومعه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ومعيقيب

ابن أبي فاطمة وهؤلاء آل سعيد بن العاص سبعة نفر .

قال ابن هشام : معيقيب من دوس .

(٣١٨) قال ابن إسحاق: ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف : أبوحذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وأبو موسى الأشعرى ، واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة ،رجلان .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب ابن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، حليف لهم ، رجل.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد ، ويزيد بن زمعة ابن الأسود بن المطلب بن أسد ، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد أربعة نفر .

ومن بنى عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير ابن عبد بن قصي رجل .

ومن بنى عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار[بن قصى]، وسويط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار ، وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، ومعه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن [سبيع] بن [جثعمة] بن سعد بن مليح بن عمرو،من خزاعة وابناه :عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم ، وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ، خمسة نفر .

ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن عبد بن الحارث بن زهرة ،وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص : مالك ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف ابن عبد بن الحارث بن زهرة ، ومعه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب ، ومن حلفائهم من هذيل : عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وأخوه عتبة بن مسعود .

ومن بهراء : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن [لؤى]بن ثعلبة بن مالك ابن الشريد بن هزل بن [قايش] بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة .

قال ابن هشام : ويقال : هزل بن [قاش] بن ذر ودهير بن ثور .

(٣١٩) قال ابن إسحاق : وكان يقال له المقداد بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وذلك أنه كان تبناه في الجاهلية ، وحالفه ستة نفر .

ومن بني تيم بن مرة : الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ومعه امرأته ريطة بنت الحارث بن جبلة ابن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم ، ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحارث ، وعائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وعمرو بن عثمان بن عمزو بن كعب بن سعد بن تيم رجلان .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة ، واسم أبي سلمة:عبد الله ، واسم أم سلمة : هند ، وشماس بن عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم

قال ابن هشام : واسم شماس :عثمان ، وإنما سمي شماسا لأن شماساً من الشمامسة(663) قدم مكة في الجاهلية ، وكان جميلا ، فعجب الناس من جماله ، فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس : فأنا آتيكم بشماس أحسن منه ، فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان ، فسمى شماسا فيما ذكر ابن شهاب وغيره .

(٣٢٠) قال ابن إسحاق : وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن حلفائهم : معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حَبَشيّة بن سلول بن كعب بن عمرو ، من خزاعة، وهو الذي يقال له عيهامة ، ثمانية نفر .

663- الشمامسة : جمع شماس ، وهو راهب يقوم بخدمة الكنيسة ، ورتبته دون القسيس وسموا بذلك لأنهم يشمسون أنفسهم ، أى يعرضون أجسادهم عارية للشمس يريدون تعذيب أنفسهم بذلك!!.

قال ابن هشام : ويقال حُبْشِيّة بن سلول ، وهو الذي يقال له معتب بن حمراء .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وابنه السائب بن عثمان، وأخواه : قدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ، وحاطب ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، ومعه امرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر، وابناه : محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب وهما لبنت المجلل ،وأخوه حطاب بن الحارث معه امرأته فكيهة بنت يسار ، وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح،معه ابناه جابر بن سفيان وجنادة بن سفيان، ومعه امرأته حسنة ، وهي أمهما، وأخوهما من أمهما :شرحبيل بن حسنة أحد الغوث .

قال ابن هشام : شرحبيل : بن عبد الله أحد الغوث بن مر أخي تميم بن مر.

(٣٢١) قال ابن إسحاق : وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب ابن حذافة بن جمح ، أحد عشر رجلاً.

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن [سعيد] بن سهم وعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن [سعيد] بن سهم ، وهشام بن العاص بن وائل بن [سعيد] بن سهم .

قال ابن هشام : العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم .

(٣٢٢) قال ابن إسحاق : وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن

[سعيد] بن سهم ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن [سعيد] ابن سهم ، وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، والحارث بن الحارث بن قيس بن عدى بن [سعيد]بن سهم ، ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، وبشر بن الحارث بن قيس ابن عدي بن سعد بن سهم ، وأخ له من أمه من بني تميم يقال له سعيد ابن عمرو وسعيد بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، والسائب بن الحارث بن قيس بن عدى بن [سعيد] بن سهم ، وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن [سعيد] بن سهم، ومحمية بن الجزاء حليف لهم من بني زبيد ، أربعة عشر رجلاً.

ومن بني عدي بن كعب : معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى، وعروة بن عبد العزي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى ، وعدى بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ، وابنه النعمان بن عدي ، وعامر بن ربيعة ، حليف لآل الخطاب من عنز ابن وائل ، ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم ، خمسة نفر .

ومن بني عامر بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ومعه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وأخوه السكران بن عمرو ، ومعه امرأته سودة

بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ومالك بن زمعة بن قيس بن عب شمس بن عبد ود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، ومعه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن زمعة بن قيس ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن حسل بن عامر ، وأبو حاطب ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، وسعد بن خولة ، حليف لهم ، ثمانية نفر .

قال ابن هشام : سعد بن خولة من اليمن .

(٣٢٣) قال ابن إسحاق : ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة ابن الجراح، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ، ولكن أمه غلبت على نسبه فهو ينسب إليها ، وهي دعد بنت جحدم بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ، وكانت تدعى بيضاء ، وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث وعياض بن زهير بن أبي شداد ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ويقال : بل ربيعة ابن هلال بن مالك بن ضبة . وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث، [وعثمان] بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث ؛ وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث ، والحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث ابن فهر ، ثمانية نفر .

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين – سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها – ثلاثة وثمانين رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه .

[ما قيل من الشعر في هجرة الحبشة]

وكان مما قيل من الشعر فى الحبشة أن عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، حين أمنوا بأرض الحبشة ، وحمدوا جوار النجاشى وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحدا ، وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به قال :

يا راكباً بلغن عني مغلغلة ... من كان يرجو بلاغ الله والدين(664)

كل امرئ من عباد الله مضطهد ... ببطن مكة مقهور ومفتون

أنا وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجي من الذل والمخزاة والهون

فلا تقيموا على ذل الحياة وخز ... ي في الممات وعيب غير مأمون

إنا تبعنا رسول الله واطرحوا ... قول النبي وعالوا في الموازين (665)

فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا ... وعائذ بك أن يعلوا فيطغوني

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً ، يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه فى ذلك :

664- **المغلغلة** : الرسالة ، سميت بذلك من الغلغلة وهى السرعة لإسراع رجال البريد بها عن السير المعتاد .

665- **عالوا** : ظلموا وجاروا ومنه قوله تعالى : ﴿ ذلك أدنى ألا تعولوا ﴾ أى ألا تجوروا وتظلموا إحداهن .

أبت كبدي لا أكذبنك قتالهم ... علـى وتأباه علـي أناملـى
وكيف قتالي معشراً أدبوكم ... على الحق أن لا تأشبوه بباطل(666)
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم ... فأضحوا على أمر شديد البلابل(667)
فإن تك كانت في عدي أمانة ... عدى بن سعد عن تقى أو تواصل
فقد كنت أرجو أن ذلك فيكم ... بحمد الذى لا يطبى بالجعائل(668)
وبدلت شبلاً شبل كل خبيثة ... بذى فجر مأوى الضعاف الأرامل(669)

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً : —

تلك قريش تجحد الله حقه ... كما جحدت عاد ومدين والحجر(670)
فإن أنا لم أبرق فلا يسعنني ... من الأرض برذو فضاء ولا بحر(671)
بأرض بها عبد الإله محمد ... أبين ما في النفس إذ بلغ النقر

666– **تأشبوه** : تخلطوه وتمزجوه ، ومنه الأشابة وهم أخلاط الناس .

667– **البلابل** : الهموم والأحزان .

668– **يطبى** : لا يستمال ولا يستدرج .

– **الجعائل** : جمع جعالة ، وهى هنا الهدية والرشوة وما فى معناها .

669– **الفجر** : العطاء الكثير ،قال الشاعر يمدح قوماً :

مطاعيم للضيف حين الشتاء ... شم الأنوف كثير والفجر .

– **الأرامل** : جمع أرمل وهو الفقير المحتاج ، من أرمل المكان إذا أجدب وأقفر .

670– **الحجر** : قوم صالح عليه السلام ، الذين ورد ذكرهم فى قوله تعالى : ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين﴾ (الحجر : ٨٠) .

671– **أبرق** : أهدد خصومى وأتوعدهم بالانتقام، قال الشاعر:

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لى بضائر .

فسمي عبد الله بن الحارث يرحمه الله لبيته الذي قال : [المبرق] .

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، وهو ابن عمه ، وكان يؤذيه في إسلامه ، وكان أمية شريفاً فى قومه فى زمانه ذلك :

أتيم بن عمرو للذي جاء بغضه ومن دونه الشَّرْمان والبَرْك بأكتع (672)

أأخرجتني من بطن مكة آمنا وأسكنتني في صرح بيضاءتقذع(673)

تريش نبالا لا يواتيك ريشها وتبري نبالا ريشها لك أجمع(674)

وحاربت أقواما كراما أعزة وأهلكت أقواما بهم كنت تفزع (675)

ستعلم إن نابتك يوما ملمة وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع (676)

وتيم بن عمرو الذي يدعوا عثمان : جمح ، كان اسمه تيما.

672- **الشرمان** : مثنى شرم وهو البحر كأنه أراد العذب والملح .

- **البرك** : ما اطمأن من الأرض حيث تبرك الإبل .

- **أكتع** : بمعنى أجمع ، وهو من ألفاظ التوكيد ، إلا أنه ينبغى أن يسبق بأجمع فما هنا يعد قليلاً .

673- **بيضاء** : اسم مدينة بالحبشة .

- **تقذع** : تبغض وتكره وتذم ، ومنه الإقذاع فى الهجاء ، وهو المبالغة فى السب والذم .

674- **تريش** : تقوى النبال بالريش ، والمعنى أنك تؤيد أقواماً لا ينصاعون لأمرك ، بينما تعادى أقواماً هم لك لو آزرتهم وأصلحت أمرهم .

675- **بهم كنت تفزع** : أى تستنصر بهم عند الشدة ، وتفزع إليهم وتستغيث بهم .

676- **ملمة** : نازلة شديدة تحيق بك .

- **الأوباش** : هم الأخلاط الداخلون فى القوم وليسوا منهم ، وهم دائماً الجدار =

(٣٢٤) قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحب رسول الله ﷺ قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً ، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جليدين(677) إلى النجاشى فيردهم عليه ، ليفتنوهم فى دينهم ، ويخرجوهم من دارهم التى اطمأنوا وأمنوا فيها ، فبعثوا عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل ، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته(678) ثم بعثوهما إليه فيهم ،فقال أبو طالب حين رأي ذلك من رأيهم وما بعثوا هما فيه أبياتاً للنجاشى يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم :

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر وعمرو وأعداء العدو الأقارب

فهل نال أفعال النجاشي جعفرا وأصحابهَ أو عاق ذلك شاغب(679)

تعلم أبيت اللعن أنك ماجد كريم فلا يشقي لديك المجانب(680)

(٣٢٤) يراجع رقم (٣١٥) .

=الأضعف فى بنيان القبيلة لأنهم لا حامى لهم .

677- **جليدين** : يقال رجل جلد وجليد إذا كان صباراً قوياً شجاعاً .

678- **بطارقته**: جمع بطريق يطلق على رئيس الأساقفة ، كما يطلق على القائد للجيش.

679- **شاغب** : يقال شغب فلان فى القوم إذا أحدث فتنه بينهم ويريد به أولئك الذين ذهبوا إليه حتى يسلم إليهم المهاجرين .

680- **أبيت اللعن** : هذه كانت تحية العرب للملوك فى الجاهلية ومعناها أبيت أن تأتى من الأمور ما تلعن به .

المجانب : المجاور لك والداخل في حماك وأردا بهم المسلمين المهاجرين .

تعلم بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب(681)

وأنك فيض ذو سجال غزيرة ينال الأعادي نفعها والأقارب (682)

[محاولة قريش رد مهاجرة الحبشة]

(٣٢٥) قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن مسلم الزهرى بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ : قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى ،أمنا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين منهم جليدين ، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم، فجمعوا له أدماً كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص فأمروهما بأمرهم وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم ، ثم قدما إلى النجاشى هداياه ، ثم سلاه

(٣٢٥) ، (٣٢٦) حديث حسن . ،يراجع رقم (٣١٥) .

681- لازب : ثابت ولاصق ومنه قوله تعالى : ﴿إنا خلقناهم من طين لازب﴾ أى صلب لاصق .

682- سجال : جمع سجل بفتح السين ، وهو الدلو الممتلئة ماء ومنه حديث (دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء) وهو هنا مستعار للعطايا والمنح .

أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم ، قالت : فخرجا حتى قدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار عند خير جار ، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي ، وقالا لكل بطريق منهم : إنه قد ضوى(683) إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ، ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عيناً (684)وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما : نعم ، ثم إنهما [قربا] هداياهما إلى النجاشى فقبلها منهما ، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك ، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم ، فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه ، قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي ، قالت : فقالت بطارقته حوله : صدقا أيها الملك،قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم ، قالت : فغضب النجاشي ، ثم قال : لاها الله ، إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاورونى ونزلوا بلادي واختارونى علي من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم : فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم

683- ضوى : لجأ وانضم ، يقال ضوى فلان إلى غيره إذا مال إليه وانضم .

684- **أعلى بهم عيناً** : أى أبصربهم وأخبر بأمرهم ، كأن عيونهم أعلى من عيون غيرهم فى أمر هؤلاء المهاجرين.

إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعنهم منهما ، وأحسنت جوارهم ما جاوروني ، قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوا – وقد دعا النجاشي أساقفته(685) فنشروا مصاحفهم حوله – سألهم فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة، وصلة الرحم ، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف [المحصنات]، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، قالت : فعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا

685- الأساقفة : جمع أسقف ، وهو العالم في النصرانية ، وتعد الآن رتبة كنيسة فوق القسيس ودون المطران .

وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ، قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم ، فقال له النجاشي : فاقرأه علي ، قالت : فقرأ عليه صدرا من [كهيعص] قالت : فبكى والله النجاشي ، حتى اخضلت لحيته(686)، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشى : إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة(687) واحدة ، انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون ، قالت : فلما خرجا من عنده ، قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم (688)، قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل ، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا ، قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد ، قالت : ثم غدا عليه من الغد ، فقال أيها الملك: إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه ، قالت : فأرسل إليهم

686- **اخضلت لحيته** : ابتلت من كثرة نزول الدمع عليها ، وأخضلوا مصاحفهم بعدها أى بلوها بدموعهم .

687- **المشكاة** : الكوة غير النافذة : التى يوضع فيها المصباح ونحوه فيخرج منها الضوء قال تعالى : ﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نور كمشكاة فيها مصباح ﴾ ،والمراد أنهما يخرجان من مكان واحد لتشابههما .

688- **أستأصل به خضراءهم** : أى أقضى عليهم فلا أبقى منهم أحداً .

ليسألهم عنه قالت : ولم ينزل بنا مثلها قط ، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا: نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن ، قالت : فلما دخلوا عليه قال لهم :ماذا تقولون فى عيسى ابن مريم ؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذى جاءنا به نبينا ﷺ : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول(689) قالت : فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذمنها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود ، قالت : فتناخرت(690) بطارقته حوله حين قال ما قال ، فقال : وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضى [والشيوم : الآمنون] من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ثم قال : من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبرا من ذهب[قال ابن هشام ، ويقال : دبرا من ذهب ، ويقال : فأنتم سيوم] وأنى آذيت رجلاً منكم [والدبر بلسان الحبشة : الجبل] ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه ، قالت : فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به ، وأقمنا عنده بخيردار مع خير جار .

قالت : فوالله إنا لعلي ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، قالت : فوالله ما علمتنا حزنًا حزنًا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك ، تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتى رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه .

689- **البتول** : العذراء المنقطعة عن الزواج تقربا إلى الله تعالى .

690- **تناخرت البطارقة** : أصدروا أصواتا من أنوفهم تسمى « النخير » .

قالت : وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر ، قالت: فقال الزبير بن العوام : أنا ، فقالوا : فأنت ، وكان من أحدث القوم سناً ، قالت : فنفخوا له قربة فجعلها فى صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت : فدعونا الله – تعالى – للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في بلاده ، قالت : فوالله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير [بن العوام] وهو يسعى، فلمع بثوبه ، وهو يقول : ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ، ومكن له فى بلاده ، قالت : فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها ، قالت : ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده ، واستوثق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل ، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة .

(٣٢٦) قال ابن سحاق : قال الزهرى : فحدثت عروة بن الزبير حديث أبى بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال : هل تدري ما قوله:« ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه» قال : قلت : لا قال فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، ولم يكن له ولد إلا النجاشى وكان للنجاشى عم له من صلبه اثنا عشر رجلا ، وكانو ا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه ، فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً فتوارثوا ملكه من بعده ، بقيت الحبشة بعده دهراً طويلاً، فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه ، وملكوا أخاه ، فمكثواعلى ذلك

حينا ، ونشأ النجاشي مع عمه، وكان لبيبا حازما من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه، وإنا لنتخوف أن يملكه علينا ، وإن ملكه علينا ليقتلننا أجمعين، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه ، فمشوا إلى عمه ، فقالوا : إما أن تقتل هذا الفتي ، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فإنا قد خفناه على أنفسنا، قال : ويلكم !! قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم ؟ بل أخرجه من بلادكم، قالت: فخرجوا به إلى السوق ، فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم ،فقذفه في سفينة ، فانطلق به حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم، هاجت سحابة من سحائب الخريف ، فخرج عمه يستمطر تحتها ، فأصابته صاعقة فقتلته ، قالت : ففزعت الحبشة إلي ولده ، فإذا هو محمق (691) ليس فى ولده خير ، فمرج(692) على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض : تعلموا والله إن ملككم الذي لايقيم أمركم غيره للذي بعتم غدوة فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه، قالت : فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه ، حتي أدركوه فأخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج ، وأقعدوه على سرير الملك فملكوه ، فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال: [أيما أحب إليكم] إما أن تعطونى مالى وإما أن أكلمه في ذلك،

691- محمق : الذى يتناسل منه الحمقى .

692-مرج : اختلط أمرهم واضطرب حالهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ .

قالوا: لا نعطيك شيئا ،قال :إذا والله أكلمه ، قالوا : فدونك وإياه، قالت : فجاءه ، فجلس بين يديه، فقال : أيها الملك ، ابتعت غلامًا من قوم بالسوق بستمائة درهم ، فأسلموا إلي غلامى وأخذوا دراهمى ، حتى إذا سرت بغلامي أدركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي ، قالت : فقال لهم النجاشي : لتعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه يده فى يده فلا يذهبن به حيث شاء ، قالوا : بل نعطية دراهمه ، قالت : فلذلك يقول :« ما أخذ الله منى رشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى فأطيع الناس فيه قالت : وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه .

(٣٢٧) قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور .

(٣٢٨) قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه، قال : اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي : إنك قد فارقت ديننا ، وخرجوا عليه ، قال : فأرسل إلى جعفر وأصحابه، فهيأ لهم سفنًا :

---

(٣٢٧) **أثر صحيح . وإسناده حسن** . وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٧٧) نقلا عن ابن إسحاق . وأورده الذهبى فى السير (١ / ٤٣٩ ، ٤٤٠) وله شاهد من حيث أم سلمة الذى تم تخريجه برقم (٣١٥) .

(٣٢٨) **إسناده مرسل** . وأورده ابن كثير (٣ / ٧٧) فى البداية نقلا عن ابن إسحاق . وأورده الذهبى فى السير (١ / ٤٤٠ - ٤٤١) .

وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم ، وإن ظفرت فاثبتوا ، ثم عمدإلى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى ابن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ، ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الحبشة وصفوا له فقال : يا معشر الحبشة ، ألست أحق الناس بكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فكيف رأيتم سيرتي فيكم ؟ قالوا : خير سيرة ، قال : فمالكم ؟ قالوا : فارقت ديننا، وزعمت أن عيسى عبد ، قال : فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالوا : نقول : هو ابن الله ، فقال النجاشي – ووضع يده على صدره على قبائه – هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا ، وإنما يعني ما كتب ، فرضوا ، وانصرفوا ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فلما مات النجاشي ، صلى عليه واستغفر له .

ذكر إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٣٢٩) قال ابن إسحاق : ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ وردهما النجاشي بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب ، وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ،[و]امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبحمزه حتى عازوا قريشاً (693)وكان عبد الله بن مسعود يقول : ما

(٣٢٩) انظر : دلائل النبوة (٢ / ٢٢١) مختصراً عن ابن إسحاق . البداية والنهاية (٣ / ٧٩) عن ابن إسحاق بطوله .

693– عازوا قريشاً : بتشديد الزاى أى قهروهم وغلبوهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿وعزنى فى الخطاب﴾ أى غلبنى .

كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة .

(٣٣٠) قال البكائي قال : حدثني مسعر بن كدام ،عن سعد بن إبراهيم ، قال : قال عبد الله بن مسعود : إن إسلام عمر كان فتحا ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه .

(٣٣١) قال ابن إسحاق : حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن

---

(٣٣٠) إسناده منقطع ، والأثر صحيح .

١ - أورده ابن كثير (٣ / ٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

٢ - أخرجه ابن سعد (٣ / ٢٧٠) من طريق محمد بن عبيد عن ابن أبى خالد عن قيس بن أبي حازم عن ابن مسعود به .

٣ - وأخرجه ابن سعد (٣ / ٢٧٠) بسنده عن القاسم بن عبد الرحمن ، وابن أبي شيبة فى مصنفه (٧ / ٤٧٩) عن زيد بن وهب كلاهما عن ابن مسعود بنحوه .

٤ - وأخرجه البخارى (٣٦٨٤) ، (٣٨٦٣) ، وابن سعد (٣ / ٢٧٠) فى طبقاته ، وابن أبي شيبة (٧ / ٤٧٩) عن ابن مسعود مختصراً بلفظ : « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر » . وانظر : البداية (٣ / ٧٩).

(٣٣١)إسناده ضعيف .

١ - أخرجه البيهقى (٢ / ٢٢١) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير (٣ / ٧٩) نقلاً عن ابن إسحاق ، وقال : - =

عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أمه ليلى أم عبد الله بنت أبي حثمة ، قالت : والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة ،وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا ، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف عليّ ، وهو على شركه ، قالت : وكنا نلقى منه البلاء أذىً لنا وشدة علينا ، قالت : فقال : إنه الانطلاق يا أم عبد الله ، قالت: فقلت : نعم والله لنخرجن في أرض الله ، آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجا ، قالت: فقال:صحبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه - فيما أرى - خروجنا ، قالت : فجاء عامر بحاجته تلك ، فقلت له : يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا ، قال : أطمعت في إسلامه ؟ قالت : قلت : نعم، قال: فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب،قالت : يأساً منه لما كان يري من غلظته وقسوته عن الإسلام .

(٣٣٢) قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر - فيما بلغني - أن

= هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الأربعين من المسلمين ، فإن المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين ، اللهم إلا أن يقال إنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين .

قلت : في سنده عبد الرحمن بن الحارث ، وهو صدوق له أوهام ، وفي سنده عبد العزيز بن عبد الله ، في عداد المجهولين .

(**٣٣٢**) **حديث حسن** . ورد عن أكثر من صحابي .

١ - حديث أنس ، أخرجه ابن سعد (٣ / ٢٦٧) ، والدار قطني كما في الفتح (٧ / ٤٨) ، والبيهقي (٢ / ٢١٩) في الدلائل ، وأبو يعلى كما في المطالب (٤٢٨١) ، والطبراني . كما في المجمع (٩ / ٦٢) ، وأورده ابن الجوزي في صفة

=

أخته فاطمة بنت الخطاب - وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النحام - رجل من قومه من بنى عدى بن كعب - قد أسلم ، وكان أيضا مستخفياً بإسلامه فرقاً من قومه ، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر يوما متوشحًا بسيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا فى بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ، ومع رسول الله ﷺ عمه حمزه بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبى قحافة الصديق ، وعلى بن أبى طالب في رجال من المسلمين رضى الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض

= الصفوة (١ / ٢٦٩ - ٢٧٢) من طريق إسحاق الأزرق عن القاسم بن عثمان البصرى عن أنس به بنحوه .

قال البوصيرى كما فى المطالب العالية (٤ / ١٩٥) : رواه أبو يعلى بسند ضعيف لضعف القاسم بن عثمان البصرى .

٢ - حديث أسلم مولى عمر ، أخرجه البزار كما فى الفتح (٧ / ٤٨) والبيهقى (٢ / ٢١٦) فى الدلائل من طريق أسامة بن زيد عن أبيه عن جده ، ومن هذا الطريق أخرجه ابن الأثير (٤ / ١٤٧) فى أسد الغابة ، وأخرجه الحسن بن سفيان ، وابن مردويه ، وخيثمة وفى سنده أسامة بن زيد وهو فى عداد الضعفاء .

٢ - رواه أبو جعفر بن أبي شيبة بنحوه فى تاريخه من حديث ابن عباس كما فى الفتح (٧ / ٤٨) وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٧٩ - ٨١) نقلا عن ابن إسحاق ، وفى الباب عن عمر أخرجه أبو نعيم فى الدلائل .

الحبشة ، فلقيه نعيم بن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمداً هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها ، وسب آلهتها فأقتله ، فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض ، وقد قتلت محمداً ، أفلا ترجع إلي أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟!!! قال : وأي أهل بيتي ؟قال : ختنك(694) وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه، فعليك بهما قال : فرجع عمر عامدا إلى أخته وختنه، وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها[سورة]طه يقرئهما إياها ، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم أوفى بعض البيت ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما فلما دخل قال : ما هذه الهينمة(695) التي سمعت ؟ قالاله : ما سمعت شيئا ،قال : بلي والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه ، وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها ، فضربها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه : نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك ، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى(696) ، وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التى

694- **ختنك** : يطلق على قريب الزوجة كأبيها وأخيها ، ويطلق كذلك على زوج البنت وزوج الأخت كما هنا .

695- **الهينمة** : الصوت غير المفهوم .

696- **ارعوى** : كف وارتدع ومنه قول الشاعر :

ألا ارعواء لمن ولت شبيبته وآذنت بمشيب بعده هرم

سمعتكم تقرءون آنفا ، أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ، وكان عمر كاتبا، فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها ، قال: لا تخافي ، وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها ، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه ، فقالت له : يا أخي ، إنك نجس على شركك ، وإنه لا يمسها إلا الطاهر ، فقام عمر فاغتسل ، فأعطته الصحيفة وفيها طه ، فقرأها فلما قرأ منها صدراً قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه !! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه ، فقال له : يا عمر ، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فإني سمعته أمس وهو يقول : « اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب » فالله الله يا عمر ، فقال له عند ذلك عمر : فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم ، فقال له خباب : هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفة فتوشحه ، ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وسلم وأصحابه فطرق عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف ، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع ، فقال : يا رسول الله ، هذا عمر بن الخطاب متوشحًا السيف ، فقال حمزة بن عبد المطلب : فأذن له ، فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له ،وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه ، فقال رسول الله ﷺ :« ائذن له » فأذن له الرجل ، ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه بالحجرة فأخذ بحجزته(697) ، أو بمجمع ردائه ، ثم جبذه جبذة شديدة ، وقال : « ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله [فيك] قارعة » فقال عمر : يا رسول الله جئتك

697- **الحجزة** : موضع شد الإزار من وسط الإنسان .

لأومن بالله وبرسوله وبما جاءك من عند الله ، قال : فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم ، فتفرق أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم ، وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة ، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ وينتصفون بهما من عدوهم ، فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أسلم .

(٣٣٣) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح المكى ، عن أصحابه عطاء ومجاهد ،أو عمن روى ذلك ، أن إسلام عمر – فيما تحدثوا به عنه – أنه كان يقول : كنت للإسلام مباعداً ، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشر بها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة(698) عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومى ،قال:فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك ، قال : فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحداً ، قال : فقلت : لو أني جئت فلانا الخمار ،وكان بمكة يبيع الخمر، لعلى أجد عنده خمراً فأشرب منها قال : فخرجت فجئته ، فلم أجده ، قال : فقلت : لو أنى جئت الكعبة فطفت بها سبعاً أو سبعين ، قال: فجئت المسجد أريد أن أطوف

---

(٣٣٣) **إسناده مرسل** . وهو من أقسام الضعيف .

أورده ابن كثير فى البداية (٣ / ٨١) نقلاً عن ابن إسحاق .

698- الحزورة : اسم موضع بمكة ، كان سوقا من أسواقها ، وكان عند باب الحناطين بها، وفى حديث عبد الله بن الحمراء أنه سمع رسول الله ﷺ وهو واقف بالحزورة » وهو الآن قطعة من المسجد فى مكة .

بالكعبة فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشأم ، وكان مصلاه بين الركنين : الركن الأسود والركن اليماني ، قال : فقلت حين رأيته : والله لو أني استمعت من محمد الليلة ، حتى أسمع ما يقول فقلت: لئن دنوت منه أستمع منه لأروعنه ، فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها ، فجعلت أمشي رويدا ورسول الله ﷺقائم يصلي يقرأ القرآن ، حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة ، قال : فلما سمعت القرآن رق له قلبي ، فبكيت ودخلني الإسلام ، فلم أزل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته ، ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين ، وكانت طريقه ، حتى يجزع المسعى(699) ، ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ثم على دار الأخنس بن شريق حتى يدخل بيته ﷺ ، وكان مسكنه ﷺ في الدار الرقطاء التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان ، قال عمر رضي الله عنه فتبعتهحتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزهر أدركته ، فلما سمع رسول الله ﷺ حسي عرفني فظن رسول الله ﷺ أني إنما اتبعته لأوذيه فنهمني(700) ثم قال : « ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة » قال : قلت: جئت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله ، قال : فحمد الله رسول الله ﷺ، ثم قال: « قد هداك الله يا عمر » ثم مسح صدري، ودعا لي بالثبات ، ثم انصرفت عن رسول الله ﷺ ، ودخل

699- يجزع المسعى : يقطعه ويجوزه .

700- نهمني : نهرني وزجرني .

رسول الله ﷺ بيته .

قال ابن إسحاق :والله أعلم أي ذلك كان .

(٣٣٤) قال ابن إسحق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر قال : لما أسلم أبى عمر قال : أي قريش أنقل للحديث ؟ قال : قيل له : جميل بن معمر الجمحي ، قال : فغدا عليه ، قال عبد الله بن عمر: فغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل ، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت ، حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه ، واتبعه عمر ، واتبعت أبي ، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشرقريش ، وهم في أنديتهم حول باب الكعبة ، ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ ، قال : ويقول عمر من خلفه : كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وثاروا إليه،فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم، قال:وطلح(701) فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدالكم فأحلف بالله أن لوقد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم، أو لتركتموها لنا ، قال : فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من

---

(٣٣٤) **إسناده قوى** . أورده ابن الأثير في أسد الغابة (٤ / ١٥٠) نقلا عن ابن إسحاق ، وكذا ابن كثير في البداية (٣ / ٨٢) وقال : هذا إسناد جيد قوى ، وهو يدل على تأخر إسلام عمر لأن ابن عمر عرض يوم أحد ، وهوابن أربع عشرة سنة .

701- **طلح** : أعيا وقعد من التعب والكلال .

قريش عليه حلة حبرة(702) وقميص موشيٍّ(703) حتي وقف عليهم ، فقال :ما شأنكم ؟ قالوا:صبأ عمر فقال : فمه ؟ رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟ أترون بنى عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل ، قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط(704) عنه .قال : فقلت لأبى بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت ، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ؟ فقال: ذلك أي بنى: العاص بن وائل السهمي .

(٣٣٥) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أنه قال : يا أبت ، من الرجل الذي زجر القوم عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيرا ؟ قال : يا بنى ، ذاك العاص بن وائل ، لا جزاه الله خيراً .

(٣٣٦) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن بعض آل عمر أو بعض أهله ، قال: قال عمر :لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى آتيه فأخبره

---

(٣٣٥) ، (٣٣٦) إسناده ضعيف . .

فيه جهالة بعض الرواه .وانظر : أسد الغابة (٤ / ١٥١) نقلا عن ابن إسحاق .

702- **حبرة** : ثوب من قطن أو كتان فيه نقش وخطوط كان يصنع باليمن .

703- **موشي** : مزين مزخرف .

704- **ثوباً كشط** : أى نزع عنه ، شبه ابتعادهم عنه مرة واحدة بنزع الثوب عن الجسد جملة .

أني قد أسلمت ، قال : قلت : أبو جهل ، وكان عمر لحنتمة بنت هشام بن المغيرة ، قال : فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه ، قال فخرج إلي أبو جهل ، فقال : مرحبا وأهلا يا بن أختى ،ماجاء بك؟ قال : قلت : جئت لأخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد ﷺ وصدقت بما جاء به ، قال : فضرب الباب في وجهي ، وقال : قبحك الله وقبح ما جئت به .

خبر الصحيفة

(٣٣٧) قال ابن إسحاق : فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا به أمنًا وقراراً ، وأن النجاشي قد منع مَنْ لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه ، وجعل الإسلام يفشو في القبائل ، اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبنى المطلب : على أن لا ينكحوا إليهم ، ولا ينكحوهم ،ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم،فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي [قال ابن هشام : ويقال :النضر بن الحارث] فدعا عليه رسول الله ﷺ فشل بعض أصابعه .

(٣٣٨) قال ابن إسحاق : فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب ، فدخلوا معه في

(٣٣٧) ، (٣٣٨) انظر البداية والنهاية (٣ / ٧٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

شعبه ، فاجتمعوا إليه ، وخرج من بنى هاشم أبو لهب عبد العزي بن عبد المطلب إلى قريش ، فظاهرهم[705] .

(٣٣٩) قال ابن إسحاق : حدثني حسين بن عبد الله ، أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة –حين فارق قومه ، وظاهر عليهم قريشًا– فقال : يا بنت عتبة ، هل نصرت اللات والعزى ، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما؟ قالت : نعم ، فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة .

(٣٤٠) قال ابن إسحاق : وحدثت أنه كان يقول فى بعض ما يقول : يعدني محمد أشياء لا أراها : يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فماذا وضع في يدى بعد ذلك ؟ ثم ينفخ في يديه، ويقول : تبّا لكما ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد ، فأنزل الله تعالى فيه (١١١ : ١) ﴿ **تبت يدا أبى لهب وتب** ﴾ .

قال ابن هشام : تبت : خسرت ، والتباب : الخسار ، وقال حبيب بن خدرة الخارجي أحد بنى هلال بن عامر بن صعصعة :

يا طيب إنا في معشر ذهبت مسعاتهم في التبار والتبب[706]

(**٣٣٩**) ، (**٣٤٠**) **إسناده ضعيف** . أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص / ٩٥) من طريق الواقدى ، وهو متروك ، وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ٨٧) نقلاً عن ابن إسحاق .

705– **ظاهرهم** :أعانهم وكان ظهيراً لهم على المؤمنين ، ومنه قوله تعالى . ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ .

706– **التبار** : الهلاك، ومنه قوله تعالى :﴿ ولا تزد الظالمين إلا تبارا﴾ أى هلاكا.

وهذا البيت في قصيدة له .

(٣٤١) قال ابن إسحاق : فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا قال أبو طالب : -

ألا أبلغا عني على ذات بيننا لؤيا وخصا من لؤي بني كعب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في أول الكتب

وأن عليه في العباد محبة ولا خير ممن خصه الله بالحب

وأن الذي ألصقتم من كتابكم

لكم كائن نحسا كراغية السقب(707)

أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثري

ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب

ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا أواصرنا بعد المودة والقرب

وتستجلبوا حربا عوانا وربما

أمر على من ذاقه حلب الحرب(708)

---

(٣٤١) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٨٧) نقلا عن ابن إسحاق .

707- **راغية السقب** : السقب ولد الناقة والرغاء صوت الإبل ، والمراد هنا ولد ناقة صالح عليه السلام ،والمعني أنه عائد عليكم بالوبال كما عاد ذبح ناقة صالح على ثمود بالهلاك .

708- **حرباً عواناً** : الحرب العوان هى الحرب التى قوتل فيها مرة بعد أخرى وضدها الحرب البكر التى يحدث فيها القتال لأول مرة .

فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا

لعزاء من عض الزمان ولا كرب(709)

ولما تبن منا ومنكم سوالف

وأيد أترت بالقساسية الشهب (710)

بمعترك ضيق تري كسر القنا

به والنسور الطخم يعكفن كالشرب(711)

كأن مجال الخيل في حجراته

ومعمعة الأبطال معركة الحرب(712)

أليس أبونا هاشم شد أزره

وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

709- **عزاء** : العزاء : السنة الشديدة المجدبة .

عض الزمان : شدته وقوته .

710- **تبن** : تنفصل وتنقطع من البين وهو الفراق.

سوالف : جمع سالفة وهى العنق ، وبينها كناية عن القتل فى الحرب .

أترت : قطعت .

القساسية الشهب : نوع من السيوف البيضاء،والمراد أنهم لن يسلموا النبى الكريم إلا إذا قتلوا دونه أو تقطعت أيديهم فيعجزون عنه .

711- **النسور الطخم** : التى فى لونها سواد . والمعنى أنهم لن يسلموه إلا إذا حدثت معركة ضارية ، تنكسر فيها القنا ، ويخر فيها الشجعان صرعى ، بحيث تعكف النسور على جثثهم تأكل كما يعكف القوم على الشراب .

712- **المعمعة** : صوت الأبطال فى الحروب .

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا

ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب

ولكننا أهل الحفائظ والنهى

إذا طار أرواح الكماة من الرعب(713)

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا ، لا يصل إليهم شئ إلا سراً مستخفياً به من أراد صلتهم من قريش ، وقد كان أبو جهل بن هشام – فيما يذكرون– لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحًا يريد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله ﷺ ومعه في الشعب ، فتعلق به ، وقال : أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم ؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة ، فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد ، فقال : مالك وله ؟ فقال : يحمل الطعام إلى بنى هاشم ، فقال له أبو البختري : طعام كان لعمته عنده بعثت إليه[فيه] أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟خل سبيل الرجل ، قال: فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البخترى لحى بعير(714) فضربه به ، فشجه ، ووطئه وطئاً شديداً ،وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشمتوا بهم ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهارًا ، وسراً وجهاراً ، ومباديا بأمر الله ، لا يتقى فيه أحدا من الناس فجعلت قريش – حين منعه الله منها ، وقام عمه وقومه من بنى هاشم

713– **الكماة** : جمع كمى وهو الفارس الذى يتكمى أى يستتر فى دروعه ولباسه .

714– **لحى بعير** : عظمة الفك من فم البعير (الصدغ) .

وبنى المطلب دونه ، وحالوا بينه وبين ما أرادوا من البطش به – يهمزونه ويستهزئون به ، ويخاصمونه ، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم فمنهم من سمى لنا ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار .

فكان ممن سمي لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب ابن عبد المطلب ،وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب، وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب لأنها كانت – فيما بلغني – تحمل الشوك فتطرحة على طريق رسول الله ﷺ حيث يمر ، فأنزل الله تعالى عنها (١١١ : ١– ٥) ﴿ **تبت يدا أبى لهب وتب * ما أغني عنه ماله وما كسب *سيصلى ناراً ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد** ﴾

قال ابن هشام : الجيد : العنق ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيـ ـد أسيل تزينه الأطواق (715)

وهذا البيت في قصيدة له .

وجمعه أجياد، والمسد : شجريدق كما يدق الكتان فيفتل منه حبال ، قال النابغة الذبياني [واسمه زياد بن عمرو بن معاوية]: –

715– **أسيل** : طويل ، والعرب يستحسنون طول عنق المرأة .

الأطواق : جمع طوق وهو في الأصل كل ما أحاط بالعنق ،والمراد بها هنا القلائد المزينة بالدر ونحوه .

مقذوفة بدخيس النحض بازلها

له صريف صريف القعو بالمسد(716)

وهذا البيت في قصيدة له .

وواحدته : مسدة

(٣٤٢) قال ابن إسحاق: فذكر لي أن أم جميل حمالة الحطب—

(٣٤٢) **حديث صحيح** . وقد ورد عن عدة من الصحابة كالتالى :

١ – حديث أسماء بنت أبى بكر ، وأخرجه ابن أبى حاتم وصححه ، وأبو يعلى ، وابن مردوية ، والحميدى كما فى الدر المنثور (٤ / ١٨٦) والحاكم (٢ / ٣٦١) وصححه ، وأخرجه البيهقى (٢ / ١٩٥) فى دلائل النبوة ، وكلهم من طريق سفيان عن الوليد ين كثير عن ابن تدرس عن أسماء به ، وسنده حسن فى الشواهد . وفى سنده الوليد بن كثير ، وهو صدوق ، عارف بالمغازى ، وفيه ابن تدرس وهو محمد بن مسلم ابن تدرس ، والمنكى بأبي الزبير صدوق، ولكنه يدلس ، وقدرواه ههنا بالعنعنة . ولكن تابعه كثير بن عبيد ، رضيع عائشة ، وهو مقبول ،

فقد أخرجه ابن مروية ، والبيهقى (٢ / ١٩٦) فى الدلائل من طريق على بن مسهر عن سعيد بن كثير عن أبيه حدثتنى أسماء . =

716– **دخيس النحض** : اللحم الكثير المكتنز .

بازلها : البازل هو ماله تسع سنوات من الإبل حيث يكتمل خلقة ونموه .

صريف : صوت .

– **العقو** : البكرة التى يشد عليها الحبل إذا كانت من خشب ، والشاعر يصف إبلاً بالامتلاء ، حيث يحدث البازل منها صوتاً قوياً كصوت حبل المسد فى البكرة عند احتياج الماء .

حين سمعت ما نزل فيها وفى زوجها من القرآن -أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفى يدها فهر(717) من حجارة ، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ ، فلا ترى إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر، أين صاحبك ؟قد بلغني أنه يهجوني ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ، أما والله إنى لشاعرة ، ثم قالت :

مذمماً عصينا وأمره أبينا

ودينه قلينا(718)

ثم انصرفت فقال أبو بكر : يا رسول الله ، أما تراها رأتك ؟ فقال : ما رأتنى ، لقد أخذ الله ببصرها عني .

قال ابن هشام : قولها « ودينه قلينا » عن غير ابن إسحاق .

= وسنده حسن في المتابعات .

٢ – حديث ابن عباس ، أخرجه ابن أبي شيبة (١١ / ١٩٨) ، والدار قطنيى في الأفراد ، والبزار كما فى الدر (٤ / ١٨٦) وكذا أبو نعيم فى الدلائل (ص / ٦١) من طريق عبد السلام بن حرب عن عطاء بن السائب عن ابن جبير عن ابن عباس بنحوه حسنه الحافظ فى الفتح (٨ / ٧٣٨) ، وقال البزار : لا نعلمه يروى بأحسن من هذا الإسناد وقال الهيثمى ، لكن فيه عطاء بن السائب ، وقد اختلط .

٣ – حديث أبي بكر ، رواه ابن مردويه كما فى الدر المنثور (٤ / ١٨٦) .

717- **الفهر** : الحجر الصغير ملء الكف .

718- **قلينا** : تركنا ومنه قوله تعالى : ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ أى وما تركك .

(٣٤٣) قال ابن إسحاق : وكانت قريش إنما تسمى رسول الله ﷺ مذمماً، ثم يسبونه ، فكان رسول الله ﷺ يقول : « ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش ، يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد » .

(٣٤٤) وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، كان إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه،فأنزل الله تعالي فيه (١٠٤ : ١ - ٩) ﴿ **ويل لكل همزة لمزة * الذى جمع مالا وعدده * يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة *التى تطلع على الأفئدة* إنها عليهم مؤصدة *في عمد ممددة** ﴾ .

قال ابن هشام : والهمزة : الذي يشتم الرجل علانية ، ويكسر عينه عليه ، ويغمز به ، قال حسان بن ثابت :

همزتك فاختضعت لذل نفس بقافية تأجج كالشواظ (719)

(**٣٤٣**) حديث صحيح .

أخرجه البخارى (٣٥٣٣) ، وأحمد (٢ / ٢٤٤ ، ٣٤٠ ، ٣٦٩) ، والبيهقى (٨ / ٢٥٢) فى سننة الكبرى ، و(١٥٢١) فى دلائل النبوة ، وأبو نعيم (ص / ٦١) فى الدلائل .

(**٣٤٤**) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٨٨) نقلاً عن ابن إسحاق باختصار .

719- **تأجج** : تضطرم وتشتعل وأصله تتأجج فحذف إحدى التاءين تخفيفاً كما فى قوله تعالى : ﴿ فأنذرتكم نارا تلظى ﴾ أي تتلظى .

- **الشواظ** : لهب النار خالصاً من الدخان ونحوه، قال تعالى :

﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾ .

وهذا البيت في قصيدة له .وجمعه همزات ، واللمزة : الذي يعيب الناس سراً ويؤذيهم ، قال رؤبة بن العجاج :

* في ظل عصري باطلي ولمزي *

وهذا البيت في أرجوزة له .

وجمعه : لمزات

(٣٤٥) قال ابن إسحاق : والعاص بن وائل السهمي ، كان خباب بن الأرت صاحب رسول الله ﷺ قينا(720) بمكة يعمل السيوف ، وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفاً عملها له حتى إذا كان له عليه مال ، فجاء يتقاضاه ، فقال له : يا خباب ، أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم ؟ قال خباب : بلى ، قال : فأنظرني إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك ، فوالله لا تكون أنت وأصحابك ، يا خباب ، آثر عند الله مني ، ولا أعظم حظاً في ذلك ، فأنزل الله تعالى فيه (١٩ : ٧٧- ٨٠) ﴿ أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولدا أطلع الغيب ﴾

(**٣٤٥**) **خبر صحيح** . أخرجه البخارى (٢٠٩١) ، (٢٢٧٥) ، ومسلم (٢٧٩٥) ، وأحمد (٥ / ١١٠ ، ١١١) والترمذى (٣٣٧٢) ، والنسائي (٣٤٢) فى تفسيره ، والطبرى (١٦ / ٩١) فى تفسيره والبيهقى (٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١) فى دلائل النبوة .

720- قيناً : القين هو الحداد .

إلى قوله تعالى : ﴿ ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً ﴾ .

(٣٤٦) ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله ﷺ فيما بلغني ، فقال له : والله يا محمد لتتركن سب آلهتنا أو لنسبن إلهك الذي تعبد فأنزل الله تعالى عليه فيه (٦ : ١٠٨) : ﴿ **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم** ﴾ فذكر لي أن رسول الله ﷺ كف عن سب آلهتهم ، وجعل يدعوهم إلى الله .

(٣٤٧) والنضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، كان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فدعا فيه إلى الله تعالى، وتلا فيه القرآن، وحذر فيه قريشاً ما أصاب الأمم الخالية، خلفه في مجلسه إذا قام ، فحدثهم عن رستم السنديد(721) وعن اسفنديار وملوك فارس ، ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثاً مني ،

---

(٣٤٦) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن جرير (٧ / ٢٧) في تفسيره ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٣ / ٣٨) من قول ابن عباس .

من طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به . اسناده منقطع ، فإن ابن أبي طلحة أرسل عن ابن عباس ولم يره .

وفي الباب مراسيل عن الحسن وقتادة عند الطبري (٣ / ٣٨) .

(٣٤٧) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن جرير (١٨ / ١٣٧) في تفسيره ، بسنده عن ابن إسحاق وابن المنذر كما في الدر المنثور (٥ / ٦٣) ، وانظر (البداية (٣ / ٨٨) . في سنده جهالة شيخ ابن إسحاق .

721- **السنديد** : كلمة فارسية معناها طلوع الشمس ، كأنهم يشبهونه في بهائه وجماله بالشمس.

وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها كما اكتتبتها ، فأنزل الله فيه (٢٥ : ٥ - ٦) ﴿ **وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا . قل أنزله الذى يعلم السر فى السماوات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً** ﴾ ونزل فيه (٦٨ : ١٥):﴿ **إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين** ﴾ ونزل فيه (٤٥ : ٧ - ٨) ﴿ **ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرًا فبشره بعذاب أليم** ﴾ .

قال ابن هشام : الأفاك : الكذاب ، وفي كتاب الله تعالى (٣٧ : ١٥١ - ١٥٢) ﴿ **ألا إنهم من إفكهم ليقولون ، ولد الله وإنهم لكاذبون** ﴾ وقال رؤبة :

ما لامرئ أفك قولاً أفكًا

وهذا البيت في أرجوزة له .

(٣٤٨) قال ابن إسحاق : وجلس رسول الله ﷺ يوماً فيما بلغني ، مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس ، وفى المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله ﷺ ، فعرض له النضر بن الحارث ، فكلمه رسول الله ﷺ ، حتى أفحمه ، ثم تلا عليه وعليهم (٢١ : ٩٨ - ١٠٠) ﴿ **إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو**

---

(٣٤٨) ، (**٣٤٩**) **حديث ضعيف** . أخرجه ابن جرير (١٧ / ٧٦) فى تفسيره بسنده عن ابن إسحاق الذى ذكره بلاغاً .وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ٨٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون ، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ﴾ .

قال ابن هشام : حصب جهنم : كل ما أوقدت به ، قال أبو ذؤيب الهذلي « واسمه خويلد بن خالد » :

فأطفئ ولا توقد ولا تك محصبا لنار العداة أن تطير شكاتها

وهذا البيت في أبيات له .

ويروى « ولا تك محضاً» قال الشاعر :

حَضَأْتُ له ناري فأبصر ضوءها

وما كان لولا حَضْأَةُ النار يهتدى (722)

(٣٤٩) قال ابن إسحاق : ثم قام رسول الله ﷺ ، وأقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله ابن الزبعرى والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبد الله بن الزبعري : أما والله لو وجدته لخصمته ، فسلوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبدعزيراً ، والنصارى تعبد عيسى ابن مريم ، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ من قول ابن الزبعرى ، فقال رسول الله ﷺ : « كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع

722– **حضأت النار** : حركتها بالعود لكي تلتهب وتشتعل فتنير .

من عبده ، إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أَمَرَتْهُم بعبادته » .

فأنزل الله تعالى عليه في ذلك (٢١ : ١٠١ – ١٠٢) ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون** ﴾ أي : عيسى ابن مريم وعزير ومن عبدوا من الأحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله .

(٣٥٠) ونزل فيما يذكرون أنهم يعبدون الملائكة ، وأنها بنات الله (٢١ : ٢٦ – ٢٩) : ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين** ﴾ .

(٣٥١) ونزل فيما ذكر من أمر عيسى ابن مريم أنه يعبد من دون الله ، وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته (٤٣ : ٥٧) : ﴿ **ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون** ﴾ أى : يصدون عن أمرك بذلك من قولهم ، ثم ذكر عيسى ابن مريم فقال : (٤٣ : ٥٩ – ٦١) : ﴿ **إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها [واتبعون هذا صراط مستقيم** ﴾] أى : ما وضعت على

(**٣٥٠**) سبق تخريجه . وانظر : البداية (٣ / ٨٩) نقلاً عن ابن إسحاق .

(**٣٥١**) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن جرير (٢٤ / ٤٠) ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦ / ١٦) من قول ابن عباس . وفى سنده عطية العوفى من الضعفاء .

يديه من الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأسقام فكفى به دليلاً على علم الساعة ، يقول : فلا تمترن بها ﴿ واتبعون هذا صراط مستقيم﴾

والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى ، حليف بنى زهرة ، وكان من أشراف القوم ، وممن يستمع منه ، فكان يصيب من رسول الله ﷺ ويرد عليه ، فأنزل الله تعالى فيه : (٦٨ : ١٠ - ١٣) ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ زنيم ﴾ ولم يقل :﴿ زنيم ﴾ لعيب في نسبه ، لأن الله عز وجل لا يعيب أحداً بنسب ، ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف ، والزنيم : العديد للقوم ، وقد قال الخطيم التميمى فى الجاهلية :

زنيم تداعاه الرجال زيادة

كما زيد في عرض الأديم الأكارعُ

والوليد بن المغيرة ، قال : أينزل على محمد وأترك ، وأنا كبير قريش وسيدها ؟ ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ؟ فنحن عظيما القريتين ، فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني (٤٣ : ٣١ - ٣٢) :﴿ **وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم [أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا** ﴾] إلى قوله ﴿ **ورحمة ربك خير**﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **مما يجمعون** ﴾ .

(٣٥٢) وأبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، وعقبة بن

(**٣٥٢**) **أثر صحيح** . أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٦) ، (٢٠٨٧) فى تفسيره، وابن جرير (١٩ / ٦) ، وابن المنذر ، وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ٨٩ - ٩٠) نقلا عن ابن إسحاق من تفسير ابن عباس بأسانيد عديدة ، وفى الباب عن قتادة .

أبي معيط وكانا متصافيين ، حسناً ما بينهما ، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ ، وسمع منه ، فبلغ ذلك أبياً ، فأتى عقبة ، فقال له :ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه ؟ ثم قال : وجهي من وجهك حرام أن أكلمك واستغلظ له من اليمين ، إن أنت جلست إليه أو سمعت منه ، أو لم تأته فتتفل في وجهه ، ففعل ذلك عدو الله عقبة ابن أبي معيط ، لعنه الله، فأنزل الله تعالى فيهما (٢٥ : ٢٧ – ٢٩) : **﴿ويوم يعض الظالم علىٰ يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً [يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾**] .

(٣٥٣) ومشى أبي بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعظم بال قد ارفت(723) فقال:يا محمد ، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أَرَمَّ(734) ثم فته بيده ، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ:« **نعم أنا أقول ذلك ، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ، ثم يدخلك الله النار** »فأنزل الله تعالى فيه (٣٦: ٧٨ – ٨٠):**﴿وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهي**

(**٣٥٣**) **إسناده ضعيف** . أخرجه عبد الرزاق (٢٤٩٨) في تفسيره ، وابن جرير في تفسيره (٢٣ / ٢١) ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٥ / ٢٧٠) وأورده ابن كثير في بداية (٣ / ٩٠) من قول قتادة مرسلاً ، وصح سبب النزول في العاص بن وائل ، أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٨) في الأهوال بتحقيقي ، والحاكم (٢ / ٤٢٩) ، وابن أبي حاتم ، وابن جرير (٢٣ / ٢١) وغيرهم .

723- ارفتّ : تحطم وتكسر وصار رفاتاً.

724- أرم : بلى وصار كالفتات المتهشم .

رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون ﴾ .

(٣٥٤) واعترض رسول الله ﷺ وهو يطوف بالكعبة ، فيما بلغني ، الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل السهمي ، وكانوا ذوي [أنساب] في قومهم ، فقالوا : يا محمد ، هلم فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فنشترك نحن وأنت في الأمر : فإن كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه ، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه ، فأنزل الله تعالى فيهم : (١٠٩ : ١ - ٦) : **﴿ قل يا أيها الكافرون *لا أعبد ما تعبدون ﴾** السورة كلها ، أى : إن كنتم لا تعبدون الله إلا أن أعبد ما تعبدون فلا حاجة لي بذلك منكم ، لكم دينكم جميعاً ولي ديني .

(٣٥٥) وأبو جهل بن هشام ، لما ذكر الله - عز وجل - شجرة

(**٣٥٤**) **إسناده مرسل** . وهو من أقسام الضعيف .

١ - أخرجه ابن جرير (٣٠ / ٢١٤) من طريق ابن علية عن ابن إسحاق قال : حدثنى سعيد بن ميناء مولى أبي البخترى فذكره مرسلاً .

٢ - وأخرجه ابن أبي حاتم ، وابن الأنبارى فى المصاحف كما فى الدر المنثور (٦ / ٤٠٤).

(**٣٥٥**) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن جرير (٢٣ / ٤١) من قول السدى ، ومن قول مجاهد ، وكذا عبد بن حميد كما فى الدر (٥ / ٢٧٧).

ومن قول قتادة أخرجه عبد بن حميد ، وابن أبى حاتم كما فى الدر =

الزقوم تخـويفًا بها لهم قـال : يا معـشر قـريش ، هل تدرون ما شـجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمـد ؟ قالوا : لا ، قال : عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكنا منها لنتـزقمنها تزقماً (725)، فأنـزل الله تـعـالى فيـه (٤٤ : ٤٣ – ٤٦) : ﴿ **إن شجرت الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم** ﴾ أي : ليس كما يقول .

قال ابن هشـام : المهل : كل شئ أذبته من نحـاس أو رصاص ، أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة .

(٣٥٦) وبلغنا عن الحسن بن أبى الحسن أنه قال : كان عـبد الله ابن مسعود واليًا لعمـر بن الخطاب على بيت مال الكوفة ، وإنه أمر يوماً بفـضة فـأذيبت ، فجـعلت تلون ألواناً ، فقـال : هل بالباب مـن أحد ؟ قالوا: نعم ، قال : فأدخلوهم ، فـأدخلوا، فقال : إن أدنى ما أنتم راءون شبهاً بالمهل لهذا، وقال الشاعر [فى ذلك] :

يسقيه ربي حميم المهل يجرعه

يشوي الوجوه فهو في بطنه صهر(726)

= (٥ / ٢٧٧) وكلهـا مراسـيل ، وبمعناه أخرجـه ابن مردويه مـرفوعـاً من حديث ابن عباس ولا يصح .

(**٣٥٦**) **خبر صـحيح . وإسناده منقطع** . أخـرجه هناد (٢٨٢) فى الزهد ، والطبرانى (٩٠٨٢ ، ٩٠٨٣) فى الكبير ، والطبرى (٢٥ / ٧٩) فى تفسيره ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبى حاتم كما فى الدر المنثور (٤ / ٢٢١) .

725- **لنتزقمنها تزقماً** : تزقم الشيء : ابتلعه ابتلاعاً .

726- **صهر** : ذائب منصهر من شدة حرارته .

ويقال :إن المهل صديد الجسد

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

فمن عاش منهم عاش عبداً وإن يمت

ففي النار يسقى مهلها وصديدها

وهذا البيت في قصيدة له .

(٣٥٧) بلغنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضر أمر بثوبين لبيسين(727) يغسلان فيكفن فيهما ، فقالت له عائشة [رضي الله عنها]: قد أغناك الله يا أبت عنهما فاشتر كفنًا ، فقال : إنما هى ساعة حتى يصير إلى المهل قال الشاعر :

شاب بالماء منه مهلا كريها ثم عل المتون بعد النهال(728)

(٣٥٨) قال ابن إسحاق : فأنزل الله تعالى فيه (١٧ : ٦٠):
﴿ والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً ﴾ .

(**٣٥٧**) **خبر صحيح** . أخرجه البخارى (١٣٨٧) ، وابن سعد (٣ / ١٩٦ ، ١٩٧) فى طبقاته ،وأحمد فى الزهد (ص / ١٣٨) من قول عائشة . وانظر : صفة الصفوة (١ / ٢٦٦ ، ٢٦٧) .

727- **لبيسين** : ملبوسين، والمراد أنهما ثوبان مستعملان لا جديدان .

728- **العلل** : الشرب **.الثاني** ، والمنون : جمع منية وهى الموت .

- **النهال** : الشرب الأول والمعنى أنه شرب كأس المنية مرة بعد مرة .

(٣٥٩) حديث صحيح بشواهده .

١ – حديث عائشة ، أخرجه الترمذى (٣٥٥٠) وقال : حسن غريب ، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه . وأخرجه الحاكم (٢ / ٥١٤) وصححه ، وقال : قد أرسله جماعة عن هشام بن عروة ، قال الذهبى : وهو الصواب .

وأخرجه ابن حبان كما فى موارد الظمآن (١٧٦٩) ، والطبرى (٣٠ / ٣٢) فى تفسيره ، وابن المنذر ، وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٦ / ٣١٤) وأخرجه ابن سعد (٤ / ٢٠٨) فى طبقاته عن أبي معاوية الضرير عن هشام عن أبيه مرسلاً فعلة هذا الحديث هى الإرسال ، ولكن له طرق أخرى عن عائشة تقوى رواية الرفع . فقد أخرجه الحاكم (٣ / ٦٣٤) بمعناه من طريق ابن حنبل عن عبد القدوس بن بكر عن مسعر عن أبى البلاد عن الشعبى قال : دخلت على عائشة وعندها ابن أم مكتوم فذكره بمعناه . وتابعه أبو موسى الزمن فرواه عن أحمد بن بشير عن أبي البلاد لكن قال عن أبي الضحى بدل الشعبى عن مسروق . وإسناده لا بأس به ، فإن عبد القدوس بن بكر لا بأس به ، وقد توبع، ومن هذا الطريق أخرجه البيهقى فى الشعب (٨١٧٧) ، (٨١٧٨) .

٢– حديث ابن عباس ، أخرجه الطبرى (٣٠ / ٣٣) فى تفسيره وابن مردويه كما فى الدر المنثور (٦ / ٣١٥) وفي سنده عطية العوفى ، وهو من الضعفاء .

٣ – حديث أنس ، أخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد كما فى الدرالمنثور (٦ / ٣١٤) وأبو يعلى كما فى تفسير ابن كثير (٤ / ٤٧٠) من طريق محد بن مهدى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس ، وسنده فى الشواهد لا بأس به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره (٣٤٩٦) مرسلا عن قتادة .

٤ – وفى الباب مراسيل كثيرة ، مرسل أبى مالك أخرجه سعيد بن منصور ، وعبد ابن حميد ، وابن المنذر كما فى الدر المنثور (٦ / ٣١٥) ومرسل الضحاك أخرجه ابن سعد (٤ / ٢٠٩) ، والطبرى (٣٠ / ٣٣) ، وابن المنذر ، ومرسل مجاهد أخرجه=

الله ﷺ يكلمه ، وقد طمع فى إسلامه ، فبينا هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الأعمى ، فكلم رسول الله ﷺ وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله ﷺ ، حتى أضجره ، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه ، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً ، وتركه فأنزل الله تعالى فيه (٨٠ : ١ - ١٤):﴿ **عبس وتولى أن جاءه الأعمى** ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة** ﴾ أى : إنما بعثتك بشيراً ونذيراً ، لم أخص بك أحدا دون أحد ، فلا تمنعه ممن ابتغاه ، ولا تتصد به لمن لا يريده .

قال ابن هشام: ابن أم مكتوم : أحد بنى عامر بن لؤي واسمه عبد الله ، ويقال : عمرو .

ذكر عودة مهاجرة الحبشة

(٣٦٠) قال ابن إسحاق : وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ، حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً ، فكان ممن قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدرا ، ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيرها ، ومن مات بمكة.

= ابن جرير (٣٠ / ٣٣) ومرسل ابن زيد أخرجه ابن جرير الطبرى (٣٠ / ٣٣) ، وابن أبي حاتم كما فى الدر (٦ / ٣١٥) .

(٣٦٠) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٩١) نقلاً عن ابن إسحاق .

منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، معه امرأته سهلة بنت سهيل .

ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش بن رئاب .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : عتبة بن غزوان ، حليف لهم من قيس عيلان .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ، وسويبط بن سعد بن حرملة .

ومن بنى عبد بن قصي : طليب بن عمير بن وهب بن أبى كبير ابن عبد .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، والمقداد بن عمرو حليف لهم ، وعبد الله بن مسعود حليف لهم .

ومن بنى مخزوم بن يقظة : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمى بن عامر بن مخزوم ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، حبسه عمه بمكة فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والخندق ، وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة ، هاجر معه إلى المدينة ، ولحق به أخواه لأمه : أبو جهل بن هشام ، والحارث بن

هشام ، فرجعا به إلى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد والخندق .

ومن حلفائهم : عمار بن ياسر يشك فيه ، أكان خرج إلى الحبشة أم لا ، ومعتب بن عوف بن عامر ،من خزاعة .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وابنه السائب بن عثمان ، وقدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى ، وهشام بن العاص بن وائل ، حبس بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق .

ومن بني عدي بن كعب بن لؤى : عامر بن ربيعة حليف لهم ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم .

ومن بني عامر بن لؤي : عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وكان حبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان يوم بدر ، فانحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فشهد معه بدرا ، وأبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، والسكران بن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس ، مات بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته سودة بنت زمعة

ومن حلفائهم : سعد بن خولة.

ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد ، وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ، وعمر بن

أبي سرح بن ربيعة بن هلال .

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً .

وكان من دخل منهم بجوار، فيمن سمى لنا : عثمان بن مظعون ابن حبيب الجمحي ، ودخل بجوار من الوليد بن المغيرة ، وأبو سلمة ابن عبد الأسد بن هلال المخزومى ، دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب ، وكان خاله ، وأم أبي سلمة: برّة بنت عبد المطلب .

(٣٦١) قال ابن إسحاق : فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني،عمن حدثه عن عثمان قال: لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوي

---

(٣٦١) إسناده ضعيف .

١ – أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ١٠٣) بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده من هذا الطريق ابن الجوزى (١ / ٤٥٠ – ٤٥٢) فى صفة الصفوة ، وابن الأثير فى أسد الغابة (٣ / ٥٩٨ ، ٥٩٩) ، وابن كثير فى البداية (٣ / ٩٢ – ٩٣) ، وابن حجر فى الإصابة (٤ / ٢٢٥) . فى سنده جهالة شيخ صالح بن إبراهيم العوفى .

٢ – أخرجه الطبرانى (٨٣١٦) فى الكبير بسنده مرسلاً عن عروة بن الزبير ، وقال محققه : للحديث علتان : الإرسال ، وضعف ابن لهيعة ، لأن الراوى عنه ليس من العبادلة ، وانظر مجمع الزوائد (٦ / ٣٤) .

٣– وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة (٢ / ٢٨٥) بسنده معضلا عن موسى بن عقبة فى كتاب « المغازى » .

ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابى وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى فى الله ما لا يصيبنى لنقص كبير فى نفسى ، فمشى إلى الوليد بن المغيرة ، فقال له : يا أبا عبد شمس ،وفت ذمتك ، وقد رددت إليك جوارك ، قال له : لم يا ابن أخي ؟ لعله آذاك أحد من قومي قال : لا ولكني أرضى بجوار الله [عز وجل] ، ولا أريد أن أستجير بغيره ، قال : فانطلق إلى المسجد فاردد علي جواري علانية، كما أجرتك علانية، قال : فانطلقا ، فخرجا حتى أتيا المسجد ، فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري ، قال : صدق ، قد وجدته وفياً كريم الجوار ، ولكنى قد أحببت ألا أستجير بغير الله [عز وجل] ، فقد رددت عليه جواره ، ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد :

*** ألا كل شئ ما خلا الله باطل ***

قال عثمان : صدقت ، قال [لبيد] :

*** وكل نعيم لا محالة زائل ***

قال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول ، قال لبيد بن ربيعة : يا معشر قريش ، والله ما كان يؤذى جليسكم ، فمتى حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا ، فلا تجدن في نفسك(729) من قوله ، فرد عليه عثمان حتى شري أمرهما(730) فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها ، والوليد بن

729- **وجد فى نفسه** : غضب وحزن .

730- **شرى أمرهما** : تفاقم الخطب وعظم الاختلاف .

المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان ، فقال : أما والله يا بن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد كنت في ذمة منيعة ، قال: يقول عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله : وإني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس : فقال له الوليد : هلم يا ابن أخي إن شئت إلى جوارك فعد، فقال : لا .

(٣٦٢) قال ابن إسحاق : وأما أبو سلمة بن عبد الأسد ، فحدثني أبى إسحاق بن يسار ، عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة ، أنه حدثه ، أن أبا سلمة لما استجار بأبى طالب مشى إليه رجال من بني مخزوم ، فقالوا[له]: يا أبا طالب ، ما هذا ؟ منعت منا ابن أخيك محمدا ، فمالك ولصاحبنا تمنعه منا ؟ قال : إنه استجار بي ، وهو ابن أختي ، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي ، فقام أبو لهب فقال : يا معشر قريش ، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد ، قال : فقالوا : بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة ، وكان لهم وليًا وناصراً على رسول الله ﷺ،فأبقوا علي ذلك ، فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ، ورجا أن يقوم معه فى شأن رسول الله ﷺ ، فقال أبو طالب يحرض

(٣٦٢) **إسناده ضعيف** . أخرجه ابن الأثير (٣ / ٢٩٥) فى أسد الغابة بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده الذهبى فى السير (١ / ١٥١) ، وابن كثير (٣ / ٩٣) فى البداية كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق . فيه سلمة ، وهو مقبول ، ولم أجد من تابعه ، ولم يدرك جد أبيه .

أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله ﷺ :

وإن امـرأ أبـو عـتيبـة عـمـه　　لفى روضـة مـا إن يسـام المظالما
أقـول له وأين منـه نصيحـتى　　أبا معتب ثبت سوادك قائما (731)
فلا تقبلن الدهر ما عشت حطة　　تسب بهـا إمـا هبطت المواسـمـا
وول سبيل العجز غيرك منهم　　فـإنك لم تخلق على العـجز لازمـا
وحارب فإن الحرب نصف ولن ترى　　أخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما(732)
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمـة　　ولم يخـذلوك غـانمًا أو مـغـارمـا
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً　　وتيمًا ومـخزوماً عقوقا ومـأثما
بتفريقهم من بعد ود وألفة　　جـمـاعـتنا كـيـمـا ينـالوا المحارمـا
كذبتم وبيت الله نبزى محمداً　　ولما تروا يوما لدى الشعب [قائمًا](733)

قال ابن هشام : نبزى: نسلب .

قال ابن هشام : بقي منها بيت تركناه .

731- **السواد** : الشخص والمعنى ثبت شخصك فى قومك بأن تجمعهم حولك ولا تفرقهم .

732- **نصف** : النصف بكسر النون الانتصاف ،والمعنى أن الحرب سبب لانتصاف المظلوم من الظالم .

733- **نبزى محمداً** : نغلبه ونقهره بتسليمه لكم . وقد تقدم البيت .

(٣٦٣) قال ابن إسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنهما ، حين ضاقت عليه مكة ، وأصابه فيها الأذى ، رأى من تظاهر قريش على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة ، فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً معه حتي إذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش .

قال ابن إسحاق : والأحابيش : بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة .

قال ابن هشام : تحالفوا جميعًا ، فسموا الأحابيش لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحابيش بأسفل مكة للحلف(734) ، ويقال : ابن الدغينة .

(٣٦٤) قال ابن إسحاق : وحدثني الزهرى ، عن عروة ، عن

---

(٣٦٣) خبر صحيح . وإسناده قوى :

١ - أخرجه البخارى (٣٩٠٥) ، وأحمد (٦ / ١٩٨) ، (٦ / ٢١٢) ، والبغوى (٣٧٦٣) فى شرح السنة ، والبيهقى (٢ / ٤٧١) فى دلائل النبوة وأبو نعيم (ص / ١١٢) فى دلائله ، وأبو نعيم أيضاً في حلية الأولياء (١ / ٢٩) .

٢ - وأخرجه عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما فى الدر المنثور (٣ / ٢٤٣) .

(٣٦٤) انظر السابق.

734- **سموا الأحابيش للحلف** : أى لتحالفهم واجتماعهم اشتقاقاً من قولهم : تحبش القوم :إذا تحالفوا وتجمعوا .

عـائشة ، قـالت : فـقال ابن الدغنة : أين يا أبـا بكر ؟ قال : أخـرجني قـومي ، وآذوني ، وضـيـقـوا علي ، قـال : ولم ؟ فـوالله إنك لتـزين العشـيرة، وتعين على النوائـب ، وتفعل المعروف ، وتكـسب المعدوم ، ارجع وأنت فى جـواري ، فـرجع معـه ، حـتى إذا دخل مكة قـام ابن الدغنة فـقال : يا مـعشـر قريش ، إنى قـد أجرت ابن أبى قـحافـة ، فلا يعرضن له أحد إلا بخير ، قالت : فكفوا عنه ، قالت : وكان لأبى بكر مسـجد عند باب داره في بنى جمح ، فكان يصلى فـيه وكـان رجلاً رقيـقا إذا قـرأ القرآن استبكى ، قالت : فـيقف عليـه الصبيـان والعبـيد والنساء يعـجبون لما يرون من هيئته ، قـالت : فمشى رجـال من قريش إلى ابن الدغنة فقالوا : يا ابن الدغـنة ، إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي ، وكانت له هيئة ونحو(375) ، فنحن نتخوف على صـبياننا ونسائنا وضعـفتنا أن يفتنهم ، فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فـيه ما شاء ، قالت : فمشى ابن الدغنة إليه ، فقـال له: يا أبا بكر إنى لم أجرك لتوذي قومـك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذى أنت به وتأذوا بذلك مـنك ، فادخل بيتـك فاصنع فـيه مـا أحـبـبت ، قـال : أو أردعليك جـوارك ، وأرضى بجـوار الله ، قـال : فـاردد على جوارى ، قـال : قـد رددته عليك ، قال: فـقـام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أبى قـحافة قد رد على جوارى فشأنكم بصاحبكم .

(٣٦٥) قال ابن إسـحاق : وحـدثني عبـد الرحمن بن القـاسـم ،

(**٣٦٥**) **إسناده منقطع** . أورده ابن كـثيـر فى البداية (٣ / ٩٥) نقلاً عن ابن إسحاق في سنده القاسم بن محمد لم يدرك جده أبا بكر رضى الله عنه .

735– **نحو** : هيئة حسنة ومنظر جميل .

عن أبيه القاسم بن محمد ، قال : لقيه سفيه من سفهاء قريش ، وهو عامد إلى الكعبة ، فحثا على رأسه ترابا ، قال : فمر بأبى بكر الوليد بن المغيرة ، أو العاص بن وائل ، قال : فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك ، قال : وهو يقول : [أى رب ،] أي رب ما أحلمك ، أي رب ما أحلمك [أى رب ما أحلمك]

حديث نقض الصحيفة

[أسماء الخمسة الساعين في نقض الصحيفة الظالمة

العامرى ، وزهير بن أبى أمية بن أمية بن أمية المخزومى،المطعم بن عدى، وأبو البخترى بن هشام ،وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد]

(٣٦٦)قال ابن إسحاق : وبنوهاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي [كتبوها] ، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه ، وكان هشام لبنى هاشم واصلاً، وكان ذا شرف فى قومة ، فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا قد أوقره طعاماً ، حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه(736) ، من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ، ثم يأتى به قد أوقره براً فيفعل به مثل ذلك .

(٣٦٧) قال ابن إسحاق : ثم إنه مشى إلى زهير بن أبى أمية بن

(٣٦٦) (٣٦٧) **ذكره تعليقاً** . وهو من أنواع الضعيف ، وأخرجه البيهقى (٢ / ٣١٤ ، ٣١٥) فى الدلائل مختصراً ، بسنده عن ابن إسحاق .

١ - وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ٩٥ - ٩٧) نقلاً عن ابن إسحاق . =

736- **خطامه** : ما يقاد به البعير من زمام ونحوه .

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال : يا زهير ، أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ، أما إني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً ، قال : ويحك يا هشام !! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله أن لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها حتى أنقضها ، قال : قد وجدت رجلاً ، قال : من هو ؟ قال : أنا ، قال له زهير : ابغنا رجلاً ثالثاً .

فذهب إلى المطعم بن عدى [بن نوفل بن عبد مناف]، فقال له : يا مطعم ، أقد رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه ؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعًا، قال : ويحك !! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، قال: قد وجدت ثانياً ، قال : من هو ؟ قال : أنا،قال : ابغنا ثالثاً ، قال : قد فعلت ، قال: من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ،قال : ابغنا رابعًا.

فذهب إلى أبى البختري بن هشام ، فقال له نحواً مما قال لمطعم ابن عدي ، فقال : وهل من أحد يعين على هذا ؟ قال : نعم ، قال : من

= ٢ - أخرجه بنحوه ابن سعد (١ / ٢٠٨ - ٢٠٩) فى طبقاته من رواية الواقدى وهو من المتروكين ، وأخرجه البيهقى (٢ / ٣١١ ، ٣١٤) مرسلاً عن الزهرى والطبرى (٢ / ٣٤٠) مرسلا عن القرظى .

هو ؟ قال : زهيـر بن أبي أميـة والمطعم بن عدي وأنا معـك ، قال : ابغنا خامساً .

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه ، وذكر له قرابتهم وحقهم ، فقال له : وهل على هذا الأمر الذي تدعونى إليه من أحد ؟ قال: نعم ، ثم سمى له القوم ، فاتعدوا خطم الحجون(738) ليلاً بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك ، فأجمعوا أمرهم ، وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتي ينقضوها ، وقال زهير بن أبى أمية : أنا أبدؤكم فأكون أول من يتكلم .

فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة ، فطاف بالبيت سبعًا ، ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة ، أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنوهاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة ، قال أبو جهل وكان في ناحية المسجد : كذبت والله لا تشق ، قال زمعة بن الأسود : أنت والله أكذب ، ما رضينا كتابها حيث كتبت قال أبو البخترى :صدق زمعة ، لا نرضى ما كتب والله فيها ، ولا نقر به ، قال المطعم بن عدي : صدقتما وكذب من قال غير ذلك ، نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها ، وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك ، قال أبوجهل : هذا أمر قضى بليل تُشُووِر فيه بغير هذا المكان ، وأبو طالب جالس في ناحية المسجد ، فقام المطعم بن عدى إلى الصحيفة ليشقها ، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا « باسمك اللهم» وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة ، فشلت يده ، فيما يزعمون .

738- **خطم الحجون** : اسم مكان بأعلى مكة .

(٣٦٨) قال ابن هشام : وقد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبى طالب : يا عم ، إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسما هو لله إلا أثبتته فيها .ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال : أربُّك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال: فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج إلى قريش ،فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا ، فهلم صحيفتكم : فإن كانت كما قال ابن أخى فانتهوا عن قطيعتنا ، وانزلوا عما فيها ، وإن كان كاذباً دفعت إليكم ابن أخى ، فقال القوم : رضينا ، فتعاقدوا على ذلك ، ثم نظروا ، فإذا هى كما قال رسول الله ﷺ ، فزادهم ذلك شراً، ، فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا.

(٣٦٩) قال ابن إسحاق : فلما مزقت الصحيفة ، وبطل ما فيها، قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموافي نقضها يمدحهم ،[فقال مشيراً لهم]:

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا ... على نأيهم والله بالناس أرود (739)

فيخبرهم أن الصحيفة مزقت ... وأن كل مالم يرضه الله مُفْسَد

تراوحها إفك وسحر مجمع ... ولم يُلْفَ سحر آخر الدهر يصعد

(**٣٦٨**) **إسناده ضعيف** . انظر السابق .

(**٣٦٩**) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٩٧ – ٩٨) نقلاً عن ابن إسحاق .

739- **بحرينا** : هم المهاجرون إلى الحبشة ، وقد نسبهم إلي البحر لاجيتازهم له .

- أرود : أرفق، ومنه قولهم : رويدك يا فلان أى ترفق وتمهل .

تداعى لها من ليس فيها بقرقر فطائرها فى رأسها يتردد(740)

وكانت كفاء رقعة بأثيمة ليقطع منها ساعد ومقلد(741)

ويظعن أهل المكتين فيهربوا فرائصهم من خشية الشرّ ترعد

ويترك حراث يقلب أمره أيتهم فيهم عند ذاك وينجد (742)

وتصعد بين الأخشبين كتيبة لها حدج سهم وقوس ومرهد(743)

فمن ينش من حضارمكةعزه فعزتنا فى بطن مكة أتلد(744)

740- **قرقر** : ذليل والقرقر من الأرض هو السهل المعبد فاستعارها لهم ،والمعنى أن الذين كتبوها هم الأشداء الذين يصيبهم ذلها وهوانها .

– **طائرها فى رأسها يتردد** : كناية عن الشؤم والشر الذى بها .

741- **المقلد** : العنق ، اسم مكان من القلادة ، لأن العنق موضع القلادة ومحلها وهو كناية عن القتل .

742- **الحراث** : المكتسب الذى يسعى على رزقه.

يتهم : يأتى تهامة وهو ما انخفض من أرض الحجاز، وتطلق على الشريط الغربى من الجزيرة بجوار البحر الأحمر .

ينجد : يأتى نجداً وهو ما ارتفع من أرض الحجاز، وتطلق على المنطقة الشرقية من الجزيرة، والمعنى أن الساعى على رزقه لا يدرى أين يذهب لشدة الحرب وهول المعركة.

743- **الأخشبان** : جبلان معروفان بمكة .

حدج : كثرة كاثرة وأصله نبت صغير ينبت بكثرة فشبهوا به لكثرتهم .

– **مرهد** : سيف قاطع مشتق من رهد الثوب إذا مزقه .

744- **ينش** : أى ينشأ بمعنى أن يستحدث له عزاً ومكانة .

أتلد : أقدم وأعرق ، فهم أعز من كل مستجلب لعزة جديدة.

نشأنا بها والناس فيها قلائل		فلم ننفكك نزداد خيرا ونحمد

ونطعم حتى يترك الناس فضلهم		إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد

جزى الله رهطاً بالحجون تتابعوا		على ملأ يهدي لحزم ويرشد

قعودا لدى خطم الحجون كأنهم		مقاولة بل هم أعز وأمجد(745)

أعان عليها كل صقر كأنه		إذا ما مشى في رفرف الدرع أحرد(746)

جرىء على جلى الخطوب كأنه		شهاب بكفي قابس يتوقد

من الأكرمين من لؤي بن غالب		إذا سيم خسفًا وجهه يتربد(747)

طويل النجاد خارج نصف ساقه		على وجهه يسقى الغمام ويسعد(748)

عظيم الرماد سيد وابن سيد		يحض على مقرى الضيوف ويحشد(749)

ويبنى لأبناء العشيرة صالحا		إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد

ألظ بهذا الصلح كل مبرأ		عظيم اللواء أمره ثم يحمد(750)

745- **مقاولة** : ملوك .

746- **أحرد** : مصاب بالحرد وهوالتثاقل فى المشية .

747- **يتربد** : يتغير من الغيظ والكمد .

748- **طويل النجاد** : كناية عن الطول ، والنجاد : حمائل السيف ، وحمائل السيف إذا طالت لزم من ذلك طول الرجل حتى لا يمس الأرض .

- **خارج نصف ساقه** : مشمر للحرب ، مستعد للقتال .

749- **عظيم الرماد** : كناية عن الكرم ، لأن الرجل إذا كثر طبخه للضيوف كثر الرماد الناجم عن اشتعال النار .

750- **ألظ** : لزمه وحافظ عليه ، وفى الحديث « ألظوا بياذا الجلال والإكرام » أى الزموا قولها .

فضوا ما قضوا فى ليلهم ثم أصبحوا على مهل وسائر الناس رقد

هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا وسر أبو بكر بها ومحمد

متى شرك الأقوام فى جل أمرنا وكنا قديماً قبلها نتودد

وكنا قديماً لا نقر ظلامة وندرك ما شئنا ولا نتشدد

فيالقصى هل لكم فى نفوسكم وهل لكم فيما يجئ به غد

فإني وإياكم كما قال قائل لديك البيان لو تكلمت أسود

وقال حسان بن ثابت يبكي المطعم بن عدي حين مات ، ويذكر قيامه في نقض الصحيفة :

أيا عين فابكي سيد القوم واسفحي بدمع وإن أنزفته فاسكبي الدما

وبكي عظيم المَشْعَرَيْن كليهما على الناس معروفا له ما تكلما

فلو كان مجد يخلد الدهر واحدًا من الناس أبقى مجده اليوم مطعماً

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك ما لبى مُهِلٌّ وأحرما

فلو سئلت عنه معد بأسرها وقحطان أو باقي بقية جُرْهُمَا

لقالوا هو الموفى بخفرة جاره وذمته يوما إذا ما تذمما(751)

فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم على مثله فيهم أعز وأعظما

وآبى إذا يأبى وأعظم شيمة وأنوم عن جار إذا الليل أظلما

قال ابن هشام : قوله : « كليهما » عن غير ابن إسحق .

(٣٧٠) قال ابن هشام : وأما قوله « أجرت رسول الله ﷺ

---

(٣٧٠) انظر : تاريخ الطبرى (٢ / ٣٤٧) .

751- الخفرة : العهد والذمام .

تذمما : طلب العهد والإجارة فإنه يجيره ويفى بعهده .

منهم» فإن رسول الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه من تصديقه ونصرته صار إلى حراء ، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليجيره ، فقال : أنا حليف والحليف لا يجير ، فبعث إلى سهيل بن عمرو ، فقال : إن بنى عامر لا تجير على بنى كعب فبعث إلى المطعم بن عدي ، فأجابه إلى ذلك ، ثم تسلح المطعم وأهل بيته ، وخرجوا حتى أتوا المسجد ، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ أن ادخل ، فدخل رسول الله ﷺ ، فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله ، فذلك الذي يعني حسان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً يمدح هشام بن عمرو لقيامه في الصحيفة :

هل يوفين بنو أمية ذمة　　　عقدا كما أوفي جوار هشام

من معشر لا يغدرون بجارهم　　　للحارث بن حُبَيِّب بن سُحَام

وإذا بنو حسل أجاروا ذمة　　　أوفوا وأدوا جارهم بسلام

وكان هشام أخا سُحَام

قال ابن هشام : ويقال سخام .

إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

(٣٧١) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ - على ما يرى

---

(٣٧١) خبر ضعيف .

١- أخرجه ابن الأثير (٣ / ٧٨) فى أسد الغابة بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ٩٨ ، ٩٩) نقلا عن ابن إسحاق بغير سند ، وقال ابن كثير : هكذا ذكر ابن إسحاق قصة الطفيل مرسلة بلا إسناد . =

من قومه –يبذل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه ، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب .

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها ، فمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلاً شريفاً، شاعراً ، لبيباً ، فقالوا له : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا

= ٢ – أورده ابن عبد البر فى الاستيعاب (٢ / ٧٥٩ – ٧٦٢) ، والذهبى فى السير (١ / ٣٤٥ ، ٣٤٦) وقالا : ذكره ابن إسحاق ،عن عثمان بن حويرث عن صالح بن كيسان عن الطفيل به ، وقال ابن حجر فى الإصابة (٣ / ٢٨٧) : ذكرها ابن إسحاق فى سائر النسخ بلا إسناد .

قلت : فيه عنعنة ابن إسحاق وشيخه لم أقف عليه ، وفيه انقطاع بين ابن كيسان ، والطفيل .

٣ – ذكره الأموى فى مغازيه عن ابن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس عن ابن الطفيل وسنده ضعيف جداً لأن فيه ابن الكلبى .

٤– أخرجه ابن عبد البر (٢ / ٧٥٩) من طريق ابن أبي أسامة عن محمد بن عمران بن الأزدى عن هشام بن الكلبى فذكره بمعناه . وسنده لا يصح بحال من الأحوال .

٥ – وأخرجه ابن سعد (٤ / ٢٣٧ – ٢٣٩) بنحوه من طريق الواقدى عن عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عون به . والواقدى من المتروكين ، واتهم بالكذب .

الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا(752)، وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر : يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك قدما دخل علينا ، فلا تكلمه ،ولا تسمعن منه شيئًا ، قال : فوالله ما زالوا بى حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه ، حتى حشوت في أذنى حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفا(753) فرقا(754) من أن يبلغني شئ من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه ، قال : فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلى عند الكعبة ، قال:

فقمت منه قريباً ، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله ، قال : فسمعت كلاماً حسناً ، قال : فقلت فى نفسى : وا ثكل أمى ، والله إنى لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فإن كان الذى يأتى به حسنا قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته ، قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته ، فأتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لى كذا وكذا ، للذى قالوا ، فوالله ما برحوا يخوفوننى أمرك حتى سددت أذنى بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم أبي الله إلا أن يسمعني قولك ، فسمعته قولاً حسناً ، فاعرض علي أمرك ، قال: فعرض علىّ رسول الله ﷺ الإسلام ، وتلا علىّ

752- **أعضل بنا** : اشتد أمره علينا ، ومنه قولهم : مسألة معضلة شديدة .

753 -كرسفا : الكرسف هو القطن .

754- **فرقا** : بفتح الراء خوفاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ أي يخافون .

القرآن ،فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه ، قال : فأسلمت ، وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبى الله ، إنى امرؤ مطاع في قومى ، وأنا راجع إليهم، وداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه ، قال : « اللهم اجعل له آية » قال : فخرجت إلى قومى ، حتى إذا كنت بثنية(755) تطلعنى على الحاضر(756) وقع نور بين عينى مثل المصباح ، قال : قلت : اللهم في غير وجهى ، إنى أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم ، قال : فتحول فوقع في رأس سوطي ، قال : فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور في سوطى كالقنديل المعلق ، وأنا أهبط إليهم من الثنية ، قال : حتي جئتهم ، فأصبحت فيهم ، قال : فلما نزلت أتاني أبي– وكان شيخًا كبيراً – قال : فقلت : إليك عني يا أبت ، فلست منك ولست مني ، قال : لم يا بني ؟ قال :قلت : أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ ،قال : أي بني فديني دينك ، قال : فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما عُلّمتُ ، قال : فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ، قال : ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم ، ثم أتتنى صاحبتي فقلت : إليك عني فلست منك ولست مني ، قالت : لم بأبى أنت وأمى ؟ قال : فرق بيني وبينك الإسلام ، وتابعت دين محمد ﷺ ، قالت : فديني دينك ، قال : قلت : فاذهبي إلي حِنًا ذي الشَّري [قال ابن هشام : ويقال :حمَىَ ذي الشرى] فتطهري منه ، وكان ذو الشرى صنمًا

755– **الثنية** : الفرجة بين جبلين .

756– **الحاضر** : القوم النازلون حول البئر لشرب الماء .

لدوس ، وكان الحمى حمى حموه له ، به وشل(757) من ماء يهبط من جبل ، قال : فقالت: من ماء يهبط من جبل قال : قالت :بأبي أنت وأمي ، أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً ؟ قال : قلت : لا أنا ضامن لذلك ، قال : فذهبت فاغتسلت ، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ، ثم دعوت دوسا(758) إلى الإسلام ، فأبطئوا على ، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ بمكة ، فقلت له : يا نبي الله ، إنه قد غلبنى على دوس الرنا(759) فادع الله عليهم ، فقال : « اللهم اهد دوسًا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » قال : فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلي المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معى من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر فأسهم لنا(760) مع المسلمين ، ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ،حتى إذا فتح الله عليه مكة قلت : يا رسول الله ، ابعثنى إلى ذي الكفين [صنم عمرو بن [جممة]] حتى أحرقه .

(٣٧٢)قال ابن إسحاق:فخرج إليه ، فجعل طفيل يوقد عليه

(**٣٧٢**) انظر السابق .

757- **وشل** : الماء القليل .

758- **دوس** : اسم لقبيلة الطفيل ، وهى قبيلة مشهورة منها أبو هريرة رضى الله عنه .

759- **الرنا** : اللهو الشاغل للقلب والبصر ، كأنه يرنى إليه لحسنه وبهجته .

760- **أسهم لنا** : جعل لنا سهماً فى الغنيمة .

النـار ويقول

ياذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أقـدم من ميلادكا

*** إني حشوت النار في فؤادكا ***

قال : ثم رجع إلـى رسول الله ﷺ ، فكان معـه بالمدينة حتى قبض الله رسوله ﷺ ، فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين ، فسار معهـم حتي فـرغـوا من طليـحة ، ومـن أرض نجد كلهـا ثم سـار مع المسلمين إلى اليـمامـة ومـعه ابنه عـمرو بـن الطفيل ، فـرأى رؤيا وهو متوجـه إلى اليمامة فقـال لأصحابه إني قد رأيت رؤيا فـاعبروهـا(761) لى: رأيت أن رأسى حُلِق ، وأنه خـرج من فـمى طائر،وأنه لقـيـتنى امرأة فأدخلتني في فـرجها ، وأري ابني يطلبني طلبا حثـيثاً (762)، ثم رأيته حبس عني ، قالوا : خيراً ، قال : أما أنا والله فقد أولتها ، قالوا : ماذا ؟ قال : أما حلق رأسي فوضعه ، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحى ، وأمـا المرأة التي أدخلتني فـرجهـا فالأرض تحـفر لي فأغـيب فيها، وأما طلب ابنى إياي ثم حبسه عني فـإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصـابني ، فقـتل رحـمه الله شـهيـداً باليمامـة ، وجرح ابنه جـراحة شديدة ثم استـبل منهاً (763) ثم قـتل عام اليـرمـوك في زمن عمـر– رضى الله عنه– شهيداً .

761– **فاعبروها لى** : فسروها لى ،قـال تـعـالى على لسـان الملك ﴿ إن كنـتم للرؤيا تعبرون﴾ أى تستطعيون تفسيرها .

762– **حثيثاً** : أى طلبا سريعا قال تعالى : ﴿ يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ﴾.

763– **استبل منها** : شفى وبرئ .

(٣٧٣) قال ابن هشام : حدثني خلاد بن قرة بن خالد الدوسى وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم ، أن أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل خرج إلى رسول الله ﷺ يريد الإسلام فقال يمدح رسول الله ﷺ : -

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا (764)

وما ذاك من عشق النساء ، وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا (765)

ولكن أرى الدهر الذي هو خائن ... إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا

كهولا وشبانا فقدت وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا

وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع ... وليداً وكهلاً حين شبت وأمردا

---

(٣٧٣) **خبر ضعيف** . أورده ابن كثير (٣ / ١٠٢) فى البداية ، نقلاً عن ابن هشام وقال ابن كثير : هكذا أورد ابن هشام هذه القصة ههنا ، وهو كثير المؤاخذات لمحمد بن إسحاق رحمه الله ، وهذا مما يؤاخذ به ابن هشام رحمه الله فإن الخمر إنما حرمت بالمدينة بعد وقعة بنى النضير . وكان الأنسب والأليق بابن هشام أن يذكر هذه القصة بعد الهجرة ، ولا يذكرها ههنا .

قال السهيلى : هذه غفلة من ابن هشام ومن تابعه ، فإن الناس مجمعون على أن الخمر لم ينزل تحريمها إلا فى المدينة بعد أحد .

764- **أرمدا** : أصيب بالرمد فى عينه مما يؤذى العين ، ويمنعها من النوم .

السليم : الملدوغ ، وعبر عنه بالسليم تفاؤلاً ، كما سميت الصحراء مفازة وهى مهلكة.

- مسهداً : من السُّهاد وهوالأرق ونفور النوم عن العين ليلاً .

765- مهدد : اسم محبوبة الأعشى ، والخلة هى الصداقة والصحبة .

وأبتذل العيس المراقيل تغتلي مسافة ما بين النجير فصرخدا(766)

ألا أيهذا السائلي أين يممت فإن لها في أهل يثرب موعدا

فآن تسألي عني فيارب سائل حفي عن الأعشى به حيث أصعدا(768)

أجدت برجليها النجاء وراجعت يداها خنافاً ليناً غير أحردا (769)

وفيها إذا ما هجرت عجرفية إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا(770)

766- **العيس** : النوق البيض الرءوس .

المراقيل : جمع مرقال وهى النوق المسرعات .

النجير – صرخد : موضعان أولهما باليمن والثانى بالجزيرة العربية .

767- **يممت** : قصدت ناحية النبى ﷺ بيثرب وهى المدينة وفيه إشكال فإن الروايات التاريخية تدل على أنه لقى النبى بمكة لا بالمدينة .

768- **حفى** : مبالغ فى السؤال عنى ، شديد الاهتمام بى ومنه قوله تعالى : ﴿إنه كان بى حفياً﴾.

769- **النجاء** : الإسراع فى السير كمن يريد النجاء من مهلكة .

خنافاً : الخناف هو ميل اليدين من شدة النشاط .

غير أحرد : ليس فيه اعوجاج فهو سير مستقيم ، وإن مالت فى يديها ، فمن شدة السرعة لا من عيب فيها .

770- **هجرت** : بتشديد الجيم سارت فى الهاجرة وهو وقت الظهيرة .

عجرفية : ضرب من السير فيه تخليط من شدة التعب والكلال .

– **أصيدا** : من فى عنقه ميل من كبر أو مرض ، والحرباء تميل بعنقها فى وقت الظهيرة باتجاه الشمس .

وآليت لا آوى لها من كلالة ولا من حفى حتى تلاقى محمدا (771)

متى ما تناخي عندباب ابن هاشم تراحي وتلقى من فواضله ندى

نبى يرى مالا ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا (772)

له صدقات ما تغب ونائل وليس عطاء اليوم مانعه غدا (773)

أجدك لم تسمع وصاة محمد نبي الإله حيث أوصي وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزادمن التقى ولا قيت بعد الموت من قد تز ودا

ندمت علي أن لا تكون كمثله فترصد للموت الذي كان أر صدا

فإياك والميتات لا تقربنها

ولا تأخذن سهما حديدا لتفصدا (774)

ولا النصب المنصوب لا تنسكنه

ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا (775)

771- **لا آوى لها** : أى لا أرق لها أو أشفق عليها من تعبها .

حفى :رقة الحافر من كثرة المشى مما يؤذى الدابة .

772- **أغار** : وصل كل غور وهو ما انخفض من الأرض وهو بمعنى (أتهم) .

أنجد : وصل كل مكان عال مثل نجد ، والمعنى أن ذكره وصل كل مكان دون استثناء .

773- **ما تغب** : ما تنقطع ، ومنه «زرغباً تزدحباً ».

نائل : النائل هو العطاء الكثير.

774- **لتفصدا** : الفصد : أن يقطع أحد عروق ناقته لينزف منها الدم فيضعه على النار ليتكون منه طعام يسمى الفصيدة ، وهو محرم فى الإسلام لأنه هو الدم المسفوح .

775- **لا تنسكنه** : لا تقيم النسك عنده ، حيث كان أهل الجاهلية يذبحون عندها العتائر ثم يطلون رءوس الأصنام بدمائها .

ولا تقربن حُرَّةً كان سرُّها
عليا حراماً فانكحن أوتأبدا(776)

وذا الرَّحِم القربى فلا تقطعنه
لعاقبة ولا الأسير المقيدا

وسبح على حين العشيات والضحى
ولا تَحْمَدِ الشيطان واللهَ فاحمَدا

ولا تسخرن من بائس ذي ضرارة
ولا تحسبن المال للمرء مُخْلِدَا (777)

فلما كان بمكة أو قريبًا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره ، فأخبره أنه جاء يريد رسول الله ﷺ ليسلم ، فقال له: يا أبا بصير إنه يحرم الزنا ، فقال الأعشى : والله إن ذلك لأمر مالى فيه من أرب ، فقال له : يا أبا بصير ، فإنه يحرم الخمر ، فقال الأعشى: أما هذه فوالله إن فى النفس منها لعَلاَلات(778) ، ولكنى منصرف ، فأتروى منها عامى هذا ، ثم آتيه فأسلم ، فانصرف ، فمات فى عامه ذلك ، ولم يعد إلى رسول الله ﷺ .

776- **سرها** : نكاحها .

تأبدا : امتنع عنهن بالعزوبة ، ومنه قيل للوحوش النافرة أوابد ، لأنها امتنعت وتحصنت بالجبال ونحوها .

777- **ذى ضرارة** : ذى ضرورة بمعنى أنه مضطر إلى ما هو فيه .

778- **العلالات** : جمع علالة وهى البقية من الشيء والمعنى أن فى نفسه بقية من حبه لها وشغفه بها .

قال ابن إسحق : وقد كان عدوالله أبو جهل بن هشام ، لعنه الله مع عداوته لرسول الله ﷺ وبغضه إياه وشدته عليه يذله الله له إذا رآه .

(٣٧٤) قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الملك بن عبد الله بن أبى سفيان الثقفي ، وكان واعية، قال : قدم رجل من أراش : [قال ابن هشام : ويقال أراشة] بابل له بمكة فابتاعها منه أبو جهل ، فمطله بأثمانها ، فأقبل الأراشى حتى وقف على ناد من قريش ورسول الله ﷺ في ناحية[من] المسجد جالس ، فقال: يا معشر قريش ، من رجل يؤديني[779]على أبى الحكم بن هشام فإنى رجل غريب ابن سبيل ،وقد غلبنى على حقى،قال : فقال له أهل ذلك المجلس : أترى ذلك الرجل الجالس،[يعنى]لرسول الله ﷺ،وهم يهزءون به لما يعلمون [ما] بينه وبين أبي جهل من العداوة ، اذهب إليه فإنه يؤديك عليه ، قال : فأقبل الأراشى حتى وقف على رسول الله ﷺ ، فقال : يا عبد الله،إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لى قبله،وأنا رجل غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدينى عليه يأخذ لى حقى منه، فأشاروا لى إليك، فخذ لى حقى منه يرحمك الله ، قال

---

(٣٧٤) **خبر ضعيف** . أخرجه البيهقى (٢ / ١٩٢ - ١٩٤) في الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير في البداية (٣ / ٤٥) نقلاً عن ابن إسحاق . إسناده معضل .

779- **يؤدينى** : يعيننى على أخذ حقى منه مشتق من الأداة وهى ما يتوصل به إلى فعل الشىء ، كأنه يقول : من يكون أداتى فى استرداد حقى من أبى الحكم .

انطلق إليه، فقام معه رسول الله ﷺ ، فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم : اتبعه [ف]انظر ماذا يصنع ، قال.: وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه ، فضرب عليه بابه ، فقال : من هذا ؟ فقال : « محمد فاخرج إلي » فخرج إليه وما في وجهه من رائحة ، قد انتقع لونه (780) فقال: « أعط هذا الرجل حقه » فقال : نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له،قال: فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه ، ثم انصرف رسول الله ﷺ ، وقال للأراشي : « الحق بشأنك » ، فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس ، فقال : جزاه الله خيراً ، فقد والله أخذ لي حقي ، قال : وجاء الرجل الذي بعثوا معه ، فقالوا : ويحك !! ماذا رأيت ؟ قال : عجباً من العجب ، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه وما معه روحه ، فقال له : أعط هذا حقه ، فقال : نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه ، فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه ، قال: ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء ، فقالوا : ويلك ! مالك ! والله ما رأينا مثل ما صنعت قط ، قال : ويحكم !! والله ما هو إلا أن ضرب على بابي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته(781) ولا قَصَرَته(782) ولا أنيابه لفحل قط ، والله لو أبيت لأكلني.

780- **انتقع لونه:** تغير من الخوف أو الغضب ومثلها امتقع وابتقع .

781- **هامته** : الهامة هي الرأس يقال هو هامة القوم أي سيدهم ورئيسهم .

782- **قصرته** : القصرة : العنق .

(٣٧٥) قال ابن إسحاق:وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، قال : كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن [عبد] المطلب بن عبد مناف أشد قريش ، فخلا يوما برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله ﷺ : « ياركانة، ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه » ، قال : إني لو أعلم أن الذي تقول حق لاتبعتك ، قال :فقال رسول الله ﷺ : « أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق ؟ » قال : نعم ، قال: « فقم حتى أصارعك » قال : فقام ركانة إليه فصارعه ، فلما بطش به رسول الله ﷺ أضجعه وهو لا يملك من نفسه شيئاً ، ثم قال : عد يا محمد ، فعاد ، فصرعه ، ثم قال : يا محمد ، والله إن هذا للعجب ، أتصرعني؟ قال رسول الله ﷺ:« فأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمرى » قال : ما هو ؟ قال : «أدعو لك هذه الشجرة التى ترى فتأتينى » ، قال : ادعها ، فدعاها

---

(٣٧٥) حديث ضعيف ، وإسناده معضل .

أخرجه أبو داود (٤٠٧٨) ، والترمذى (١٨٤٤) والبخارى فى تاريخه الكبير (١ / ٨٢) والحاكم (٣ / ٤٥٢) فى مستدركه ، والطبرانى (٤٦١٤) فى معجمه الكبير من طرق عن أبي الحسن العسقلانى عن أبي جعفر بن محمد عن أبيه به .

وكذا البيهقى (٦٢٥٨) فى شعب الإيمان ، وابن مندة كما فى أسد الغابة (٢ / ٢٣٦) وقال الترمذى : هذا حديث غريب ، وإسناده ليس بالقائم ، ولا نعرف أبا الحسن العسقلانى ، ولا ابن ركانة ، وقال البخارى: إسناده مجهول، لا نعرف سماع بعضه من بعض . وانظر البداية والنهاية (٣ / ١٠٣) نقلاً عن ابن إسحاق، ويراجع الكلام عن الحديث بالإسهاب فى رسالة (المسارعة إلي المصارعة) للسيوطى برقم (١) من تحقيقى ، والحمد لله أولا وآخراً .

فأقبلت حتى وقفت بين يدى رسول الله ﷺ ، قال : فقال لها : «ارجعى إلى مكانك» قال: فرجعت إلى مكانها ، قال : فذهب ركانة إلى قومه فقال : يا بني عبد مناف ، ساحروا (783)بصاحبكم أهل الأرض ، فوالله ما رأيت أسحر منه قط ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع .

(٣٧٦) قال ابن إسحاق : ثم قدم على رسول الله ﷺوهو بمكة عشرون رجلاً ، أو قريب من ذلك ،من النصارى ، حين بلغهم [أمره] وخبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله وآمنوا به ، وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره ، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش ، فقالوا لهم : خيبكم الله من ركب ، بعثكم من ورائكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن

(**٣٧٦**) **خبر ضعيف** . أخرجه البيهقى (٢ / ٣٠٦ ، ٣٠٧) فى الدلائل بسنده عن ابن إسحاق ، وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ٨١) نقلاً عن البيهقى .

وقد ذكره المصنف بلا سند ، وورد في الآيات أسباب أخرى للنزول صحيحة الإسناد منها الخبر التالى .

783- **ساحروا بصاحبكم** : أى غالبوا أهل الأرض فى السحر فإنه يغلبهم .

مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحمق منكم أو كما قالوا لهم ، فقالوا لهم : سلام عليكم ،لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ، لم نأل أنفسنا خيراً(784)

(٣٧٧) ويقال : إن النفر من النصارى من أهل نجران ، فالله أعلم أي ذلك كان ، فيقال والله أعلم : فيهم نزلت هؤلاء الآيات (٢٨ : ٥٢ - ٥٥) : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين** ﴾ .

(٣٧٨) قال ابن إسحاق : وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن نزلت ، فقال لى : ما زلت أسمع من علمائنا أنهن أنزلن في النجاشي وأصحابه ، والآيات من [سورة] المائدة قوله (٥: ٨٢ - ٨٣) : ﴿ **ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾ .

(٣٧٩) قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ إذا جلس فى

---

(٣٧٨) **إسناده حسن** إلى الزهرى .

(٣٧٩) **خبر صحيح** . ورد عن عدة من الصحب الكرام .

١ - حديث سعد بن أبى وقاص ، أخرجه مسلم (٢٤١٣) ، والنسائى (١٨٣) فى تفسيره ، وابن ماجة (٤١٢٨) ، وابن حبان (٦٥٣٩) ، والحاكم =

784- **لم نأل أنفسنا خيراً** : لم نقصر فى حيازة هذا الخير لأنفسنا .

المسجد فجلس إليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية بن محرث،وصهيب وأشباههم من المسلمين هزأت بهم قريش ، فقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ترون ، أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا بالهدى والحق ؟ لو كان ما جاء به محمد خيراً ماسبقنا هؤلاء إليه وما خصهم الله به دوننا ،

= (٣ / ٣١٩) وصححه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه الفريابي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبرى (٧ / ١٢٨) ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، كما في الدر المنثور (٣ / ١٣) .

٢ – حديث ابن مسعود أخرجه أحمد (١ / ٤٢٠) ، والطبراني (١٠٥٢٠) في الكبير ، وقال الهيثمي في المجمع (٧ / ٢١) : رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة .

وأخرجه ابن أبي حاتم ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه وأبو نعيم كما في الدر المنثور (٣ / ١٢) .

٣ – حديث خباب ، أخرجه ابن ماجه (٤١٢٧) ، والطبرى (٧ / ١٢٧) ، والطبراني (٣٦٩٣) في الكبير ، والطحاوى (١ / ١٥٧ – ١٥٨) في مشكل الآثار ، وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٤٦ – ١٤٧) وابن أبي شيبة ، وأبو يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه والبيهقي في دلائله كما في الدر (٣ / ١٣) .

٤– وفي الباب عن الربيع بن أنس ، ومرسل مجاهد وعكرمة وابن زيد كما في تفسير الطبرى (٧ / ١٢٨) ، والدر المنثور (٣ / ١٢ ، ١٣) .

٥ – انظر : أسد الغابة (٣ / ٢٩٥) ، والسير (١ / ١٥١) ، والبداية (٣ / ١٠٤) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق .

فأنزل الله تعالى فيهم : (٦ : ٥٢ - ٥٤) ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شي ـ وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم** ﴾ .

(٣٨٠) وكان رسول الله ﷺ ، فيما بلغنى ، كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له[جبير]، عبد لابن الحضرمي ، وكانوا يقولون : والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا[جبير] النصرانى غلام ابن الحضرمي ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم (١٦ : ١٠٣) : ﴿ **ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين** ﴾ .

قال ابن هشام : يلحدون إليه :يميلون إليه ،والإلحاد : الميل عن الحق ، قال رؤبة بن العجاج :

*** إذ تبع الضحاك كل ملحد ***

(**٣٨٠**) **خبر صحيح** . أخرجه ابن جرير (١٤ / ١١٩) وأورده ابن كثير (١٤ / ١١٩) كلاهما نقلا عن ابن إسحاق ، وصح عن ابن عباس وقتادة ، وغيرهما .

١ - وأخرجه الحاكم (٢ / ٣٥٧) وصححه وأقره الذهبى ، عن ابن عباس وآدم بن أبى إياس ، وابن أبى شيبة ، وابن المنذر عن مجاهد كما فى الدر (٤ / ١٣١) .

قال ابن هشام : يعني الضحاكَ الخارجي ، وهذا البيت في أرجوزة له .

(٣٨١) قال ابن إسحاق : وكان العاص بن وائل السهمى – فيما بلغنى – إذا ذكر رسول الله ﷺ قال : دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له ، لو قد مات لقد انقطع ذكره، واسترحتم منه ، فأنزل الله في ذلك من قوله (١٠٨ : ١ – ٣) ﴿ **إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر** ﴾ ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ، والكوثر : العظيم .

قال ابن إسحاق : قال لبيد بن ربيعة الكلابي :

وصاحب ملحوب فُجِعنَا بيومه

وعند الرداع بيتُ آخَرَ كوثر(785)

(**٣٨١**) **خبر صحيح** ، وإسناده مرسل .أخرجه ابن جرير (٣٠ / ٢١٢) ، وابن مردويه ، وابن سعد ، وابن عساكر كما في الدر المنثور (٦ / ٤٠٤) عن ابن عباس . وأخرجه البيهقى (١٢٦) فى البعث بسنده عن ابن إسحاق حدثنى يزيد بن رومان مرسلاً وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ١٠٤) ، وفى تفسيره (٤ / ٥٥٩) نقلاً عن ابن إسحاق ، وفى الباب عن مجاهد ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، والكلبى كلهم قالوا : هو العاص بن وائل .

785- **ملحوب** : المكان القفر ، مشتق من لحبت العود إذا قشرت ، فكأن هذا المكان عار من الماء والشجر .

والرداع : اسم موضع باليمامة .

يقول : عظيم .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وصاحب ملحوب : عوف بن الأخوص بن جعفر بن كلاب ، مات بملحوب ، وقوله : « وعند الرداع بيت آخر كوثر» يعني شريح بن الأخوص بن جعفر بن كلاب ، مات بالرداع ، والكوثر : أراد الكثير ، ولفظه مشتق من لفظ الكثير .

قال ابن هشام : قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك ابن مروان : —

وأنت كثير يا بن مروان طيب

وكان أبوك ابن العقائل كوثرا(786)

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمار وحش:

ويحمى الحقيق إذا ما احتدمـ

ن حمحم في كوثر كالجِلاَلِ(787)

786– **العقائل** : ما تجب حمايته والحفاظ عليه .

787– **احتدمن** : أسرعن في الجرى .

حمحم : الحمحمة : صوت صدر الفرس حال إسراعه في جريه .

الجلال : جمع جل وهو ما يوضع على ظهر الفرس من سرج ونحوه ، والمعنى أن يجول وسط غبار كثيف محيط به إحاطة الجل بظهر .

يعني بالكوثر: الغبار الكثير ، شبهه لكثرته عليه بالجلال ، وهذا البيت في قصيدة له .

(٣٨٢) قال ابن إسحاق : حدثني جعفر بن عمرو [قال ابن هشام : هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري] عن عبد الله بن مسلم أخي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله ﷺ وقيل له : يا رسول الله، ما الكوثر الذي أعطاك الله ؟ قال: « نهر كما بين صنعاء إلي أيلة ، آنيته كعدد نجوم السماء ترده طير لها أعناق كأعناق الإبل » قال : يقول عمر بن الخطاب : إنها يا رسول الله لناعمة ، قال : «آكلها أنعم منها ».

(٣٨٣) قال ابن إسحاق : وقد سمعنا في هذا الحديث أو غيره أنه قال رسول الله ﷺ :« من شرب منه لا يظمأ أبداً » .

---

(٣٨٢) حديث صحيح وإسناده حسن .

١ - أخرجه هناد (١٣٦) فى الزهد ، وأحمد (٣ / ٢٣٦) ، والترمذى (٢٦٦٦) ، وقال : حديث حسن والنسائي (٧٢٣) فى تفسيره والحاكم (٢ / ٥٣٧) والطبرى (٣٠ / ٢٠٩) ، والبيهقى في البعث (١٢٢) ، (١٢٣) من طرق عن أنس، وله شواهد .

وأخرجه ابن المنذر ، وابن مردويه كما فى الدر (٦ / ٤٠٢) .

(٣٨٣)- حديث صحيح أخرجه البخارى (٦٥٧٩) ، ومسلم (٢٢٩٢) ، وابن أبي عاصم (٧٢٨) فى السنة ، وابن حبان (٨ / ١٢٤) والبغوى (٤٣٤٠) فى شرح السنة والآجرى (ص / ٣٥٣) فى الشريعة .

=

كلهم من حديث عبد الله بن عمرو .

(٣٨٤) قال ابن إسحاق :فدعا رسول الله ﷺ قومه إلى الإسلام وكلمهم فأبلغ إليهم ، فقال له زمعة بن الأسود ، والنضر بن الحارث ، والأسود بن عبد يغوث ، وأبي بن خلف والعاص بن وائل: لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم (٦ : ٨ - ٩) ﴿ **وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون**﴾ (788).

(٣٨٥) قال ابن إسحاق : ومر رسول الله ﷺ ، فيما بلغنى ، بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وبأبي جهل بن هشام فغمزوه(789)، وهمزوه (790) واستهزءوا به ، فغاظه ذلك ، فأنزل الله تعالى عليه في

= وفي الباب عن أبى برزة ، وأبي ذر ، وأبى بن كعب ، وحذيفة ، وابن عمر ، وأبى أمامة .

(**٣٨٤**) ، (**٣٨٥**) أورده بلاغاً وهو من أنواع الضعيف .

وأخرجه ابن المنذر ، وابن أبى حاتم كما فى (٣ / ٥) الدر المنثور كلاهما عن ابن إسحاق وأورده ابن كثير فى البداية (٣ / ١٠٥) نقلا عن ابن إسحاق .

788- **لبسنا عليهم ما يلبسون** : أى أشكلنا عليهم الأمر الذى اشتبهوا فيه لأنهم لا يستطيعون رؤية الملك فى صورته بل فى صورة رجل فإذا ما جاءهم على صورة الرجال قالوا إنه رجل وليس ملكاً فيحدث نفس الإشكال .

789- **غمزوه** : الغمز : هو الإشارة بالعين أو الحاجب أو نحوهما إلى رجل استهزاء به قال تعالى : ﴿ وإذا مروا بهم يتغامزون ﴾ .

790- **همزوه** : عابوه بالغيب أي فى غيابه ، والهمز يستعمل بمعنى الغمز أيضا .

ذلك من أمرهم (٦ : ١٠) ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ .

تم بحمد الله وتوفيقه المجلد الاول




فهرس موضوعات
المجلد الأول من كتاب
سيره النبي ﷺ «لابن هشام»

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
كاف لصرفهم	٣٤
– النسأة والنسيء في العرب وتفسيره	٣٤
– أول من نسأ الشهورفي العرب ومن قفا منهم أثره	٣٥
– أحد بني كنانة يغضب لفعل أبرهة فيحدث في القليس..................................	٣٦
– أبرهة يغضب لفعل الكناني فيسير ليهدم الكعبة ...	٣٦
– ذو نفر أحد أشراف اليمن يجاهد أبرهة ليصده عن الكعبة فيأسره أبرهة	٣٦
– الخثعميون يجاهدون أبرهة ليصدوه عن الكعبة	٣٦
– مسعود بن معتب الثقفى وأبرهة	٣٦
– اللات :بيت لثقيف يعظمونه تعظيم الكعبة	٣٧
– الأسود بن مقصود يغير على مكة من قبل أبرهة	٣٨
– أبرهة يرسل إلى أهل مكة حناطة الحميري	٣٨
– حناطة الحميري وعبد المطلب بن هاشم	٣٨
– عبد المطلب بن هاشم يذهب إلى ذي نفر في محبسه يستعينه فيوصى به أنيساً سائس فيل أبرهة	٣٨
– أنيس سائس فيل أبرهة يستأذن لعبد المطلب على أبرهة..	٣٨
– عبد المطلب بين يدي أبرهة	٣٨
– عبد المطلب يأمر قريشاً بالجلاء عن مكة ، والتحرز بشعاف الجبال يستنصر الله تعالى ، وكلمة له	٣٩
– كلمة لعكرمة بن عامر بن هاشم في هجوم الأسود بن مقصود على مكة	٣٩

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص
– سلمان يلحق بقس نصيبين	٢١١
– سلمان يلحق بقس عمورية فيصف له النبي ويوصيه باتباعه إن أدركه	٢١١
– سلمان يرحل إلى أرض العرب مع قوم من بني كلب .	٢١١
– سلمان يقدم المدينة	٢١١
– سلمان يسمع بهجرة النبي ﷺ	٢١١
– نسب قيلة أم الأوس والخزرج	٢١١
– سلمان يذهب إلى النبي ويستثبت من صفاته التي ذكرها له قس عمورية	٢١٢
– النبي يأمر سلمان بأن يكاتب عن نفسه ويأمر أصحابه بأن يعاونوه في أداء ما كاتب به	٢١٢
– جماعة من قريش يجتمعون فيما بينهم فينكرون ماعليه قومهم من عبادة الأصنام	٢١٥
– منهم ورقة بن نوفل ، وبيان ما صار إليه	٢١٥
– ومنهم عبيد الله بن جحش ،وما صار إليه	٢١٥–٢١٦
– ومنهم عثمان بن الحويرث ، وما صار إليه	٢١٧
– ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل وبيان حاله	٢١٨
– شهادة النبي لزيد بن عمرو بن نفيل	٢٢٠
– قصيدة لزيد بن عمرو بن نفيل في الإنكار على قومه ، والتنديد بعبادتهم ومعبوداتهم	٢٢١
– قصيدة أخرى لزيد بن عمرو بن نفيل في الثناء على الله، ويقال هي لأمية بن أبي الصلت	٢٢٢
– كلمة لزيد بن عمروبن نفيل يعاتب فيها امرأته صفية	

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

الموضوع	رقم النص

تم المجلد الأول بحمد الله وتوفيقه ويليه
المجلد الثانى إن شاء الله تعالى

رقم الإيداع : ٩٧٦٤/ ١٩٩٤م

I. S .B .N :977- 272 - 231- 3

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت:٣٤٢٧٢١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٣٠
ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨



